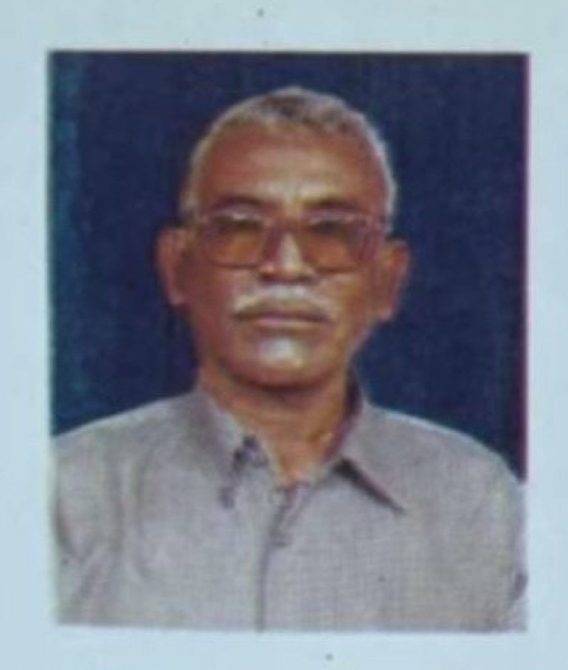


من بارا وخرسي إلى الأبواب
أرض ضياب وضواب
شندي - بربر - الهوبجي - المتمة

تأليف الأستاذ

عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الدحيري



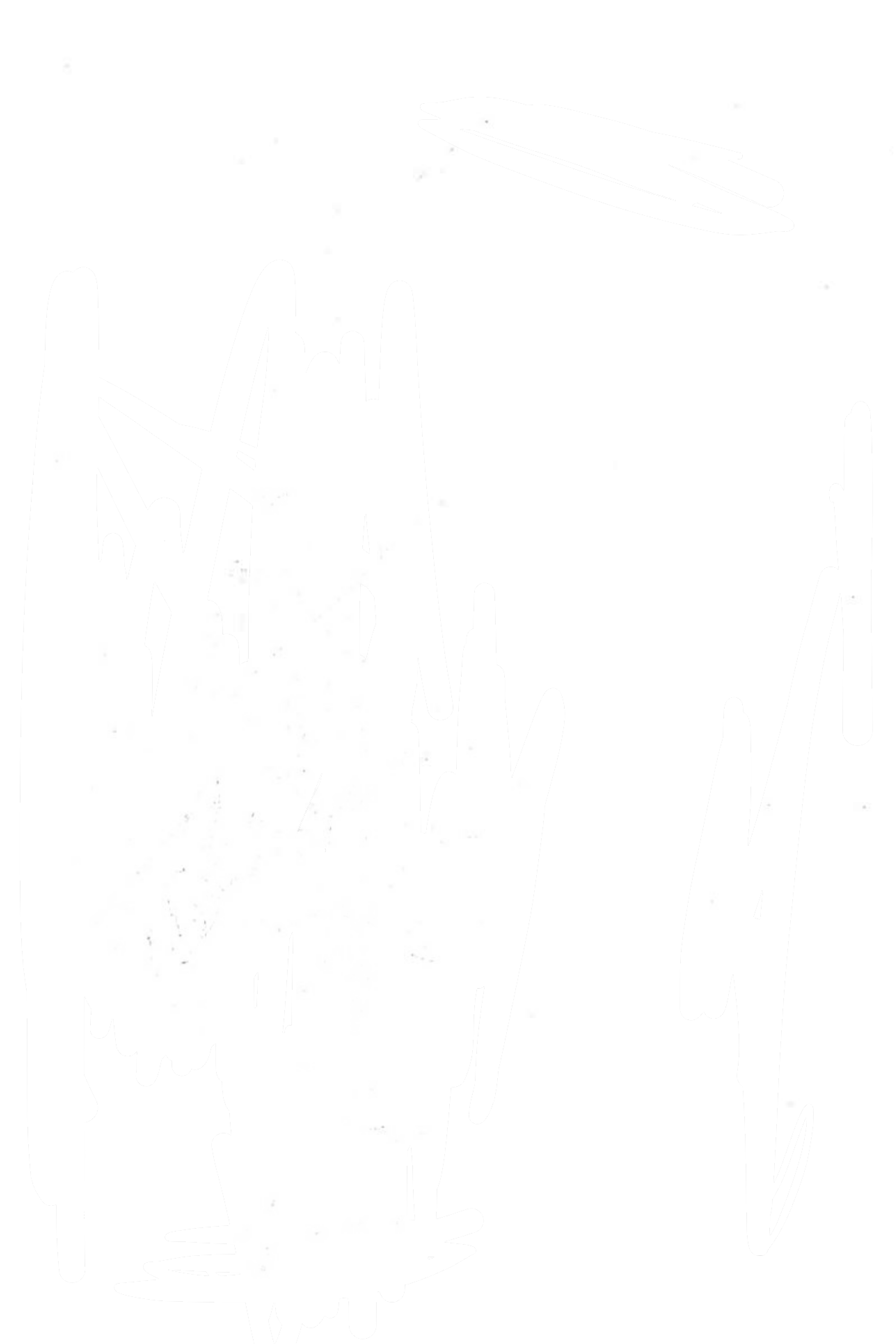
عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد الدخيري

- ولد بسلوة جنوب المتمة عام ١٩٤٦ م
- نشأ بالهويجي جنوب المتمة
- درس بمدرسة سلوة النصفيه الأولية ومدرسة المتمة الأميرية الوسطى ومدرسة بورتسودان الثانوية.
- عين معلماً بالمدارس الوسطى عام ١٩٦٥م
- تخرج من كلية المعلمين الوسطى - بخت الرضا بالدويم عام ١٩٦٩م (تخصص - عربي - إنجليزي - تاريخ)
- مارس نشاطه التربوي بمدارس ولايات النيل الأزرق الكبرى والشمالية الكبرى وأعالي النيل الكبرى والخرطوم
- أشهر المدارس التي عمل بها ، الهوارة (مدني) بور - ملكال - شندي الأهلية - ود بانقا - إمتداد ناصر - الحقنة - عبد الكريم السيد - الدويم شمال
- إنتدب للعمل بالجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٨٢ - ١٩٨٧ معلماً للانجليزي.
- إلتحق بعد المعاش الإختياري عام م ١٩٩٤ بالمجلس الأفريقي للتعليم الخاص حتى عام ٢٠٠٥ حيث واصل نشاطه كمعلم وإداري ومشرف وموجه لكل مواد تخصصه

ISBN 978-99942-984-7-1 ردمك

الجعليون

من بارا وخرسي إلى الأبواب
أرض ضياب وضواب
شندي - بربر- الهوبجي - المتمة



جامعة الدول العربية
مجلس الوحدة الاقتصادية العربية،
اتحاد المؤرخين العرب
الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب

الأمَانَة العَامَّة لِلسَادَةِ الأشْرَاف الجَعْلِيِينَ الفَضْلِيِيْن العَبَّاسِيِيْنَ الهَاشِمِيين

بموجب قرار محضر رقم : ١٧ العدد : هـ . أ / ٢٨
بتاريخ ٥ ذوالحجة ١٤٤٥ هـ الموافق ٢٠٢٤/٦/١١ م

ذُريّة الشَريف الإمَام العَلَم العَبّاسي الهَاشِمي القُرَشي السّيدُ النَبيل والصفِيُّ الحَفِيل أصْلُ البُدوُر وَ والدِ الحبوُر والقُدوةِ المَبروُر الإمَام العَلم الأمير إبْراهِيم جَعَل الهَاشِمي أصلا ، العبّاسي نسباً أماً وأباً بن الفتي الرباني الجَامِع لِسَنا المَعاني الشَريف الأمِير إدرِيْس بن الأصل الأمير قَيْسْ بن الأمْجدِ الشَهم ضِياء الزمَن الأمير يُمْن (يحيى ، يمن الخَزرجي نَعتا بِأصلِ أمه) بن الإمام العَدْناني السّامي ذرَى الإيمانِ الإمَام الأمير عُدَي (عَدنَان) بن مِنهاج العُلا سَليل النبلا الأمير قَصّاص بن السميذع الأمير كَرْب بن العَلم الأمير مُحَمّد (هاطِل) بن الطود الأشم الأمير احْمَد (يَاطِل) بن الخصم الأمجد نَسْل الكِرام السُجّدُ الأمير محمد ذُو الكِلاع الحِميري (نعتاً بأصل أمه) بن الأوحَد المُفضَل والمُتوَج المُبجّل الأمير سَعْد (سَعْد العُلا ، سَعْد الأنصَاري مِن جِهة أمه) بن أصْل الفَضل و جَوهر العرَب ، أميرُ مكة الأمير الفَضْل (الفضل الأصغر) بن عَم الخُلفَاء ذو الحِلم السَليل، العَبّاس الصغير ، العَبّاس المُذهَب ، الأمير أبُو الفَضْلِ العَبّاس بن أبوالخُلفَاء ، صَاحِبُ الرسَالة ، الإمام القُدوة ، صَاحِبُ الدعْوَة العَبّاسيّة ، محّمد المَهدِي ، محّمد الرضَا الإمام مُحَمّد الكامل بن جَدُ الخُلفاء ، أبي المُلوك الهاشِمي القَوي الزناد ، أبو مُلوكِ العَرب الثمانية ، القَانِت ، ذُو الثفنات الإمَام عَلي السَجّاد بن بَدر سَماء الفَضل رأسُ الأئمةِ إمَام العَدل ، الحَبر، البَحر، حَبرُ الأمة وَترجمان القُرآنِ العَلم العَدْنانِ إكليل الرأس الإمَام أبُو العَبّاس عبدالله رَضيَ الله عنه بن السرَى الشَهْم سَيّد الأماجِد ، سَيّد الأعمَام عَم المُصطفَى ﷺ السيد ابو الفضل العَبّاس رَضَي الله عَنه بن عَبْدالمُطَلب بن هَاشِم.

الجعليون

من بارا وخرسي إلى الأبواب
أرض ضياب وضواب
شندي - بربر - الهويجي - المتمة

تأليف الأستاذ

عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الدحيري



الجعليـــــــــــــون

من بارا وخرسي إلي الأبواب

ارض ضياب وضواب

شندي - بربر - الهوبجى - المتمة

تأليـف : الأسـتـاذ / عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الدخيري

فهرسة المكتبة الوطنية - السودان

929.109624 عبدالله منصور عبدالله عبد الماجد الدخيري،1946-

ع م.ج

الجعليون / عبدالله منصور عبدالله عبد الماجد الدخيري

- الخرطوم :د .ن ، 2010.

105 ص:إيض ؛ 24 سم.

ردمك :1 -7-984-99942-978

1. الأعراق والأنساب - السودان.

2.الجعليين- تاريخ.

3. السودان - تراجم.

4. السودان - تاريخ

أ. العنوان.

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٦٨٤

شكر و تقدير

الشكر والتقدير لرجلي التاريخ د.جعفر محمد دياب عميد كلية التربية بجامعة الخرطوم وزميله د. خضر ادم موسي فقد قاما بمراجعة المادة العلمية . والشكر للأخ الاستاذ / محي الدين يوسف بجامعة السودان المفتوحة والأخ د. عثمان منصور فقد قاما بمراجعة اللغة والشكر أيضا مقرونا بالتقدير لكل من زودني ببعض المراجع ومنهم الباشمهندس محمد علي نافع والأخ الباحث احمد حسن والابن المرحوم ميرغني عبد الله سعيد والأخ د. علي محمد عبد الله عميد كلية الدراسات الإضافية بجامعة البحر الأحمر

أما الابن سعد الدين الحسن عثمان فقد عايش معي التجربة منذ مرحلة طباعة المسودة ، وهو الذي قام بطباعتها وتابع معي بقية المراحل - فلهم جميعا شكري وجزاهم الله خيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــداء

إلـي أمـي وأبـي

وزوجتـي

وكـل أسلافـي

لـعلـي أرد بـعض ديـنهم

الفهرســـــــــــت

مقدمـــــة

ما كان في خاطري أبدا والحق يقال – اي مشروع كتاب أو حتى مذكرات أو أي شي من هذا عندما بدأ اهتمامي مبكرا حدا منذ أن كنت تلميذا في المدارس بجمع المعلومات وحفظ الخطابات التي تزد لي من الإخوة وتلك التي تقع في يدي من خطابات الإخوة التي وصلتهم منى أو من غيري بعد إذنهم ، وكذلك جمع بعض قصاصات الأوراق والجرائد التي تتحدث عن التاريخ عامة وتاريخ السودان والمنطقة على وجه الخصوص، ولكن مع الأسف ضاع منها الكثير، إلى جانب ذلك داومت على قراءه كتب التاريخ التي تقع في يدي مدفوعا برغبتي وهوايتي التي عززها تخصصي المتواضع فيما بعد . استمر هذا الأمر طويلا، إلا أن رغبتي في جمع المعلومات التاريخية وتصنيفها ازدادت بعد منتصف السبعينات حيث بدأت الخص أواخذ معلومات تجذبني وأسجلها خاصة من الكتب التي استلفها من الأفراد أو المكتبات التابعة لبعض المؤسسات التعليمية بما في ذلك الكتب النادرة ككتاب (جغرافية وتاريخ السودان) . أخيرا بدأت أجالس بعض الآباء والأمهات والأجداد والجدات في محافظتي شندى والمتمة التوأمين ومحافظة بربر وقد ساعدني على ذلك انتمائي إلى كل هذه المناطق. لم يقتصر اتصالي على الموجودين في معاقلهم بل جالست حتى الذين رحلوا منهم خاصة في الخرطوم ووسط السودان سجلت بعض مما دار من حديث بيني وبينهم وظل البعض الأخر في ذاكرتي . ولو كنت ادري انني سأخطو خطوة أخرى اكبر وأطول لسجلت لهم جميعا .

وفى الفترة الأخيرة تعرف بعض الإخوة على مالدى من معلومات تاريخية فطلبوا منى لتعم الفائدة إن أسجل ذلك فصادف ذلك هوى في نفسي وشجعني لانني أريد أن أرد دينا ولو يسيرا من دين بلدي .

لقد قابلتني صعوبات كثيرة وأنا أمارس هذه المحاولة وأهمها على سبيل المثال لا الحصر ضعف الحس التوثيقى فينا مما أضاع الكثير من تاريخنا وجعلنا نستقيه من الأجانب مشوها وملفقا لأنهم كتبوه على ضوء مصلحتهم وذلك ما أدركه اساتذتى العلماء ويعملون الان على معالجته . أما الصعوبة المهمة الثانية هي أن الذين جالستهم يتحدثون غالبا عن أمجاد إسلافهم بل يزيدون فيها ويركزون على النواحي الإيجابية وهم في ذلك معذورون ولكن العلم لا يقبل حاولت معالجة ذلك بطرق شتى منها الأخذ بالمعلومات المتفق عليها ومنها جمعهم مع بعضهم البعض ومنها إهمال بعض المعلومات إلى حين التأكد منها ومنها الإصرار على إبراز الوثائق

إن وجدت أو الأدوات كالاوانى أو السيوف وغيرها . أما المعلومات التي استقيتها من الكتب فقد اكتفيت بالإشارة إلى مصادرها .

لاحظت أثناء مجالستي لهذه الصفوة أن المزج بين التاريخ والأنساب يقرب المعلومة للذهن لأنه يقلل من البعد الزمني في الخيال ويجعله أكثر معايشة للحدث التاريخي .فمثلا عندما جلست مع العم المأمون بن المساعد بن نصر الدين بن الملك المساعد بن سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام شعرت باننى اعرف الملك المساعد أكثر مما مضى وبما أن علم الأنساب جزء من التاريخ فقد مارست هذا الأسلوب وأرجو أن لا يكون ذكر الأسماء مخلا . حرصت كذلك على ذكر تاريخ بعض الأحداث بما استطعت من دقة لاننى اعتقد أن ذلك يجعلها أكثر توثيقا وصدقا وأرجو أن لا يجعلها أكثر مللا.

أود أن أوضح اننى كتبت عن الجعليين فقط لان المعلومات توفرت بين يدي عنهم وأمل أن اكتب عن غيرهم في شرقنا وجنوبنا وغربنا وشمالنا وحينها سيتضح إن الذي يجمع بين السودانيين -خاصة المسلمين- منهم أكثر مما يفرق والدليل على ذلك أن أى وافد إلى السودان تزوج من بناته ولكل سوداني جدة دينكاوية أو عنجية أو نوبية أو بجاوية وهكذا آمل أن أتمكن من تسجيل ما جمعته من انساب ليصبح الامر أكثر وضوحا ويساعد على التواصل والتراحم ويحد من تعالى البعض إن كان هناك من يتعالي ولا يراعى حق الله تعالى. اننى لم افعل أكثر من جمع معلومات من مصادر مختلفة وترتيبها -وهذا جهد المقل- ليكون حافزا لغيري لتقديم الأكثر وقد بدأت في كتابة مسودة هذا الكتاب فى 11ذو القعدة 1428 هـ الموافق 2007/11/21.

السودان الأقدم

يقول ابن الجوزى أن ابناء نوح عليه السلام ثلاثة هم :سام وحام ويافث وأهل السودان (الحبشة والنوبة وغيرهم) من سلالة حام فهم أبناء بوان بن حام بن نوح . وقد نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فجعل الله فيهم أدمة وبياضا قليلا ولهم أكثر الأرض وحام هو والد كل من السود او الجلدة السوداء أو الزنج . ويقال أن عيسى بن مريم قد أحيا حام بن نوح بعد موته . ارض السود واسعة وتشقها البحار والأنهار ومنها بحر القلزم الذي يمر بالحبشة ويقطع نيل مصر وفيه مدينة ملك الحبشة وتسمى(جرمى) و(دنقلا) مدينة النوبه [1].ويقال أن نبي أصحاب الأخدود من السودان وكذلك ذا القرنين ولقمان الحكيم[2].

أما نعوم شقير فيقول (في التوراة ورد اسم كوش (السودان) أما كلمة إثيوبيا فقد أطلقها اليونان على السودان ومعناها (الوجه المحرق) أو (الأسود) وهم أبناء كوش بن حام بن نوح عليه السلام . ومن قبائل السودان قبل زمن بعيد الأوايو الذين سكنوا العتمور مكان العبابدة ألان والمازايو الذين سكنوا على طريق بربر - سواكن والبوانيت جنوبهم . أما الدنقس فقد سكنوا جنوب البوانيت في منطقة بلاد (بر الظلال) land of shades ويقال أن لقمان الحكيم من السودان وان موسى غزا النوبة قبل بعثته[3].

اتفقت كل الروايات على أن كلمة (السودان) أطلقت قديما على كل المنطقة التي تقع جنوب مصر وتشمل ألان مايسمى بالقرن الافريقى أو بمعنى أخر السودان , الحبشة (إثيوبيا) الصومال , اريتريا وربما غيرها من الاراضى . وقد عاش السودان عصر ما قبل التاريخ والعصور الحجرية وما حضارات سنجه وكرمة ومروى والبجراوية وود بانقا والهوبجى والشهيناب ونبته والكدادة والنوبة [4] إلا دليل على عظمة هذا البلد .

---

[1] كتاب تنوير الغبش في فضل السودان والحبش/الإمام أبى الفرج بن على الجو زى ص 11الى 16

[2] نفس المصدر ص 54الى 70

[3] نعوم شقير من ص55 إلى 56 يقول شقير (ويقال أن لقمان الحكيم الذي كان مع داوود النبي عليه السلام من النوبة وانه ولد بايلة ويقال أن موسى عليه السلام غزا النوبة قبل مبعثه ويقال أن سلها جد النوبة ومقري جد المقرة من اليمن وقبل النوبة والمقرة من حمير وجميعا ولد حام بن نوح.

[4] كتاب الأثار في السودان وحضارات بلاد النوبة

السودان القديم والعرب

يقول بن خلدون [1] إن أعدادا من عرب اليمن قد استقرت في السودان حوالي القرن الأول قبل الميلاد وهي التي تخلفت عن الحملة التي قادها أبرهة ذو النار بن ذي القرنين الحميري. أما السبئيون وأعقاب أبرهة فقد كانوا العنصر الغالب في الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بباب المندب وقد استقر بعضهم في الحبشة وسار بعضهم محاذيا النيل إلى بلاد النوبة.

المقريزي [2] أيضا يكتب عن انتماء النوبة والمقرة إلى اليمن (حمير) بعد فتح بطليموس للمنطقة . أما المؤرخ استرابون فقد سجل أيضا أن بعض الحضارمة استقروا في (ارض المعدن)ارض البجة قبل الإسلام في القرن السادس الميلادي في غنبارى واركويت وسنكات وتراجع البجا أمام ضربات وهزيمة الملك النوبي سلكو لهم. ويبدو أن الطلائع العربية الأكثر تأثيرا في الشرق هي قبائل (بلى)حيث سميت اللغة العربية بها (بلويت) ويعزز ذلك كله وجود اثار حميرية بالقرب من حلايب ولغات سامية مثل (التقرى)وكلمات مثل (كوة – داراو – سوبا(سبأ).

بدأت إذن هجرة العرب إلى السودان قبل الإسلام إلا إنهم لم يؤثروا كثيرا على سكانه لأنهم كانوا بدوا لا يحملون ثقافة ولاحضارة ولكنهم بعد الإسلام تسلحوا بالثقافة والحضارة الإسلامية وأصبحوا مؤهلين للتأثير على غيرهم.

تدفق العرب على السودان بغزارة كرعاة وتجار ومبشرين وفارين أمام التقلبات السياسية والتبادل العنيف للسلطة أحيانا مشبعين بالثقافة الإسلامية العربية النابعة من الدين الاسلامى الحنيف وذلك بعد سقوط دنقلا العجوز حضاريا عام 1317 م [3] وهى عاصمة دولة علوه المسيحية وذلك عندما اتخذ الملك سيف الدين عبدالله برشمبو من كنيستها مسجدا . وعاد كنز الدولة ليحتلها مرة اخرى سنة1323 [4] .وأود أن أشير هنا إلى أن السقوط الحضاري لا يمكن

---

1 مجلة حروف -دار جامعة الخرطوم للنشر-المجلد الأول العدد4 يونيو1993-د بركات موسى الحواتى

2 نفس المصدر اعلاه .

3 الاثار فى السودان – حضارات بلاد النوبه ص 128. يقول شقير ص72 ان دنقلا سقطت على يد سيف الدين عبدالله عبدالله الناصر وهو نفس برشمبو وذلك يوم 20 ربيع اول سنه 717 هـ الموافق 9\6\1318م. كما يقول الشاطر بصيلى ص47 ان مقاليد الحكم فى دنقلا اسندت الى الامير النوبى عبدالله برشمبو (ومعناها ابن الاسد) وهو ابن اخت الملك داود وذلك بعد اسر ملكها كرمبس الذى ارسل للقاهره وانتهت بذلك الدوله المسيحيه .

4 نفس المصدر اعلاه

تحديده بالضبط لأنه بطئ ويتم التغلغل الثقافي وغيره بالمصاهرة وقد تم هذا عن طريق زواج العرب بالكنداكات[5] ملكات النوبة وعادة النوبة تنصيب البنات وأعقابهن ملكات . هذه الفترة شهدت أيضا احتضار دولة المقرة المسيحية فزاد تدفق العرب بعد سقوط سوبا عاصمتها وخرابها سنة910 هـ الموافق 1505 م[6] . انقرضت لغة النوبة في منطقة شندى وجريف وت قمر والذين بقوا منهم في المنطقة اتخذوا لغة العرب لغة لهم بعد تغلب العنصر العربي عليهم . والظاهر أن العرب الذين بقوا في النوبة السفلى كانوا قليلين فاضطروا أن يتعلموا لغة النوبة هذا إلى جانب أن الحضارة النوبية حضارة قوية صعبة الاختراق، إلا إننا نراها الآن وبطول الزمن تتراجع أمام الحضارة الإسلامية العربية الأقوى منها طبعا. هذا أيضا يفسر لنا بقاء لغة النوبة في الشمال وانقراضها فى منطقة شندى وجنوبها. زادت الهجرات بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة50هـ (631-632)م وقد سجل المسعودي أن سيدنا عمر بن الخطاب طلب من عمرو بن العاص محاربة النوبة ، نهض لهذه المهمة القائد المسلم عبدا لله بن سعد بن أبى السرح وعقد اتفاقية (البقط)* المشهورة مع النوبة. من الواضح جدا أن العرب المسلمين لم يقصدوا محاربة أهل السودان لإدخالهم في الإسلام بالقوة ، وما هذه الحروب والحملات إلا دفاعا عن النفس لان النوبة والبجة [7] كانوا يغيرون على جنوب مصر وكان لابد من تأديبهم لتامين الحدود الجنوبية لمصر وحفظ امنها. وهنا يجب إن نسجل حقيقة مهمة وهى أن الإسلام لم يدخل السودان بالسيف بل بالدعوة عن طريق الدعاة والمبشرين وأخيرا رجال الطرق الصوفية وشيوخها الذين علموا الناس دينهم على ضوء القران والسنة وكل مصادر التشريع الاسلامى ولا ننسى دور التجار في هذا المجال.

قويت العلاقات بين السودان و الدولة العباسية أيام ضعف الأخيرة عندما كان على رأسها الخليفة المتوكل وذلك بعد اتفاقية البجا (214 هـ الموافق855م) [8] ومما يدل غلى تطور

---

[5] جمع كنداكه

[6] شقير تاريخ السودان ص 76 ، والفحل الفكى الطاهر تاريخ واصول العرب فى السودان ص21

* يقول الشاطر بصيلي ص42 ألبقط ما كان يؤخذ من النوبة في كل عام في قرية القصر التي تقع جنوب مدينة اسوان بما يقرب من الخمسة اميال ويرجع هذا الاصطلاح الي الاصل الرومي ، حيث يعرف هذا النوع من الاتفاقات ب (Bactun) ومنها bac:) وتدل هذه المصالحة لحسم خلاف بين دول لا غالب ولا مغلوب أن الطرفين أو أكثر متعاقدين علي قدم المساواة وهي اقرب شيء في تفسيرها الي أنها عربون صداقة متبادلة) انتهي ،ويستمر الكاتب فى توضيح بقط النوبة وقيمته.

7تاريخ وأصول العرب في السودان-الفحل الفكي الطاهر-ص2الى5نقلا عن المؤرخ ابن الأثير ونفس المصدر أشار ص109 الى العلاقة بين قبائل ربيعة والكنوز نقلا عن المؤرخ العربي المسعودي في كتابه (مروج الذهب)

8 الاتفاقية كانت مع محمد عبدا لله القمي كتاب الشاطر بصيلي ص43

العلاقات زيارة قرني بن ملك النوبة وعلى بابا زعيم البجا للمتوكل في (سر من رأى) في معية محمد العشى في نفس السنة . تحت ضغط وظلم محمد بن يوسف الحنى في اليمامة سنة253هـ -867م ونشره للمذهب الزيدي هاجرت قبائل ربيعة وجهينة وغيرها إلى السودان. وكان للدور الذي قام به أبو كلام هبة الله في القبض على الثائر السني الاموى أبو ركوة الوليد بن هشام بن المغيرة بن عبدالرحمن الداخل والذي اعدم سنة 397هـ -1006م اثر كبير في تقوية علاقته بالدولة الفاطمية فمنحه الحاكم بأمر الله الفاطمي لقب (كنز الدولة) [9] وهو ماعرفت به ربيعة من بعد حيث عرفت بالكنوز. سكن الكنوز مصر والسودان وقد زاد اختلاطهم بعرب ربيعة بعد هزيمة عباس بن شادي الكنزى على يد سيف الدين أبى بكر الايوبي سنة 570هـ - 1174م وسكنوا والخطارة والعقبة وداراو والشطب وكشتمته [10]. واصلت السلطة السياسية في مصر إبعاد القبائل العربية مناطق سلوه [11] الى السودان اثر الصدام بين العرب والأعاجم. وسيطرة الأعاجم وحملات السلطان بيبرس على النوبة إلى أن اعتلى كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخرالدين مالك بن كنز الدولة عرش الدولة لأنه مسلم وابن أخت الملك النوبي المسيحي[12]. نشبت حروب في دنقلا بين كنز الدولة وأخواله مما جعل كنز الدولة يتراجع إلى شندى[13] ليتعضد بأعرابها من بني جهينة وجعد وعكرمة وفزارة[14] ويسيطر عليها نهائيا سنة 823هـ - 1323م تجاوزت اغلب ومعظم القبائل المذكورة المنطقة متجهة جنوبا لتختلط بالقبائل المحلية وتكون النسيج الاجتماعي الموجود اليوم. اما شندى فقد سيطر عليها الجعليون كما سنرى .

---

9 الشاطر بصيلي عبد الجليل ص147

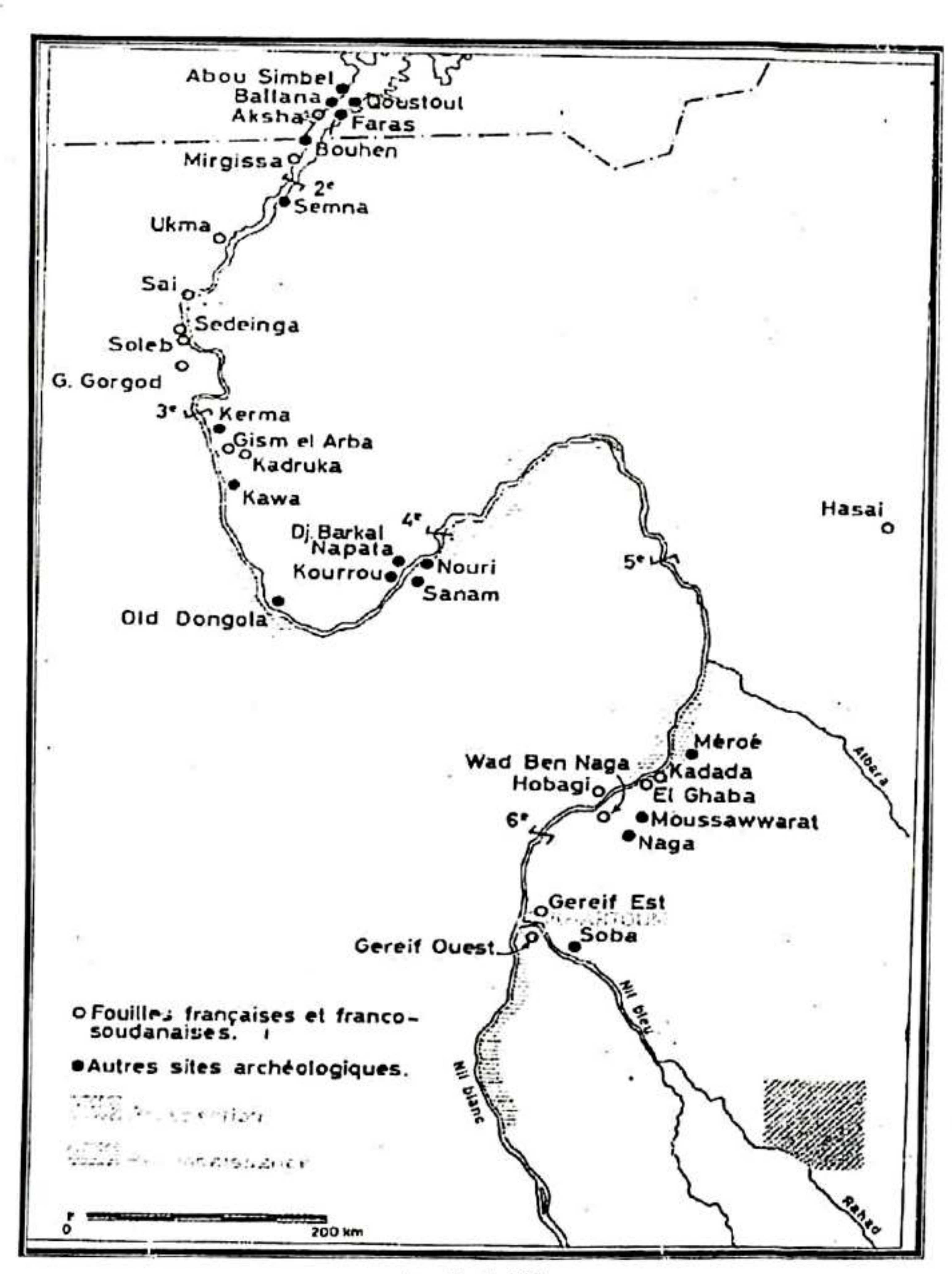
10 هذه المناطق تقع فى صعيد مصر الان ومعها توشكى ايد ذلك الاخ عبدالسلام وهو سودانى من اصول مصّريه صعيديه واسرته تسكن العرضه جنوب الان - شقير ص 68-72

11 سلوه قريه كبيره جنوب المتمه الان وتقول احدى الروايات أن أحد الملوك سمع بملك اخر أحتل هذه المنطقه وذلك قبل تسميتها بسلوة فجاء اليه ووجد أنها امراة من ملوك النوبه اختلفت مع اهلهاهناك , أطلقت عليها هى اسم سلوى وربما تكون المراة من سلوة النوبيه المصريه واسم المرأة (برقول) داوم الملك على زيارة برقول وعندما خشى من تسميم زوجاته له ليموت زوجها لأحد الجعليين الكتيّاب. تقول الروايه الملك هو الملك إدريس (ابدريع) جد السعدابى أحمد ود حمزة الأمير المشهور والشطيب اظنها هى قريه جنوب المتمه.

12 الشاطر بصيلي عبد الجليل ص147

13 ومازال الكنوز في حوش بانقا والشقالوة وسارديه بشندي

14 هناك وادي يسمي وادي فزاره بالهوبجي



الاثار فى السودان

العباســــــيون

جدهم العباس[1] ولدسنة 569م قبل عامين من حادثة الفيل .كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنه لجائعهم ومعلما لجاهلهم وكان يمنح ويبذل المال ويعطى في النوائب وجهوري الصوت وقد اسلم قبل غزوة بدر[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا عمه العباس رضى الله عنه (أنت أخر المهاجرين كما اننى أخر الأنبياء)[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيها الناس ،من أذى عمى فقد اذانى ،فان عم الرجل صنو أبيه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بخ لكما أنا سيد ولد ادم وأنتما سيدا العرب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب قربتي لقريش العباس)[4]

أبناء العباس :- 1-الفضل وبه يكنى 2-عبدا لله (جد جعليي السودان) 3-عبيدا لله 4-قثم 5-معبد 6-عبدالرحمن 7-تمام 8-كثير 9-الحارث 10-صبيح 11- عون 12-مسهر.

وبناته :- 1-أم حبيب 2-لبابه 3-أمنه

عبدالرحمن ومعبد قتلا في أفريقيا (السودان) عندما غزا عبدا لله بن سعد بن أبى السرح النوبة ولم يذكر لهم التاريخ عقب أو ذرية.

عبدا لله بن العباس :- حبر الأمة وفقيه عصره وإمام التفسير وكان يسمى البحر نسبة لعلمه أمه لبابه الكبرى بنت الحارث بن خزف الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة ،غزا مع عبدا لله بن أبى السرح في غزوة النوبة وهو جد خلفاء بني العباس وجعليي السودان[5] .

على بن عبدا لله بن عباس :-اصغر أبناء عبدا لله قال عنه والده عندما حنكه بريقه (شكرت الوهاب وبورك في الموهوب ،خذ إليك أبا الملوك،قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن جد الخلفاء) توقع ان تكون الخلافة والملك في ولده فكان ماتوقع ،من أبنائه محمد وبه كنى[6] .

---

[1] انظر الأنساب – الأساس في أنساب بنى العباس
[2] الزبير بن بكار ص17
[3] الأساس في انساب بني العباس ص18
[4] نفس المصدر اعلاه ص25
[5] المصدر اعلاه ص28
[6] المصدر أعلاه ص 60

محمد بن على بن عبدا لله بن العباس :-أمه العالية بنت عبيدا لله بن عباس بنت عم أبيه وهو من التابعين وكنيته أبو عبدا لله السفاح وهو جد الجعليين بالطبع وخلفاء بني العباس ومن عقبه عبدا لله السفاح وأبو جعفر المنصور وإبراهيم الأمام والعباس[7].

العباس بن محمد بن على بن عبدا لله بن العباس:-

ولد ببغداد سنة 121هـ وتوفى سنة 186هـ بالعباسية ببغداد وسميت باسمه ودفن فيها ويمكنني أن أقول عنه العباس الأصغر وكنيته أبو الفضل وهو جد الجعليين[8].

الفضل بن العباس (الأصغر)بن محمد بن على بن عبدا لله بن عباس:- ومن عقب الفضل هذا سعد بن الفضل (الأصغر)بن عباس(الأصغر) بن محمد بن على بن عبدا لله بن عباس (الأكبر)من عقبه محمد المشهور بذي الكلاع الحميري نسبة إلى أمه وهى من آل ذي الكلاع الحميرى . ومن ذرية محمد بن سعد بن الفضل (الأصغر)بن العباس (الأصغر)...الخ الشريف إدريس الذي جاء إلى السودان وهو جد جعليى السودان والشريف إدريس عباسي وليس جعليا[9].

الشريف الأمير إدريس:-هو إدريس بن قيس بن يمن بن عدى بن قصاص بن كرب بن محمد (هاطل) بن احمد(ياطل) بن محمد (ذي الكلاع الحميري) بن سعد بن الفضل يبن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (عم الرسول صلى الله عليه وسلم) ومن الشريف إدريس هذا قبائل الجعليين في مصر والسودان والسعودية وربما غيرها من البلدان وبالطبع يوجد اغلب الجعليين في السودان أما العباسيون فكثيرون أيضا في العراق ومصر والشام والسعودية[10] وغيرها من بلدان العالم خاصة العربية والإسلامية وهناك عباسيون غير جعليين في السودان كآل دقنة جدود البطل عثمان دقنة [11] . ويجب علينا هنا أن نفرق بين الجعليين العباسيين والعباسيين غير الجعليين إذ أن الجعليين هم ابناء أو عقب اوذرية إبراهيم(جعل) الجعلى بن الأمير الشريف إدريس العباسي فالجعليون ينسبون إلى ابراهيم جعل وليس لأبيه

---

[7] المصدر أعلاه ص 63

[8] المصدر أعلاه ص116

[9] المصدر أعلاه ص119 وكذلك كتاب الأشراف العباسيون في مصر لمؤلفه عباس حسين بصري من ص137 الى 156 وكتا6و 7و 8المص در أعلاه ص 63 وص116ب الفحل الفكي الطاهر ص15

[10] الا ماس في انساب بني العباس ص562 و577 و467

[11] تاريخ سواكن والبحر الأحمر -محمد صالح ضرار. - ادعت كل من انجلترا وفرنسا وتركيا انتساب عثمان دقنة إليها ولكن آل دقنة ينتمون إلى الفضل ابن الخليفة العباسي المستعين بالله وقد أتوا من بغداد عبر الإسكندرية -.

ادريس ويمكننا القول أن كل جعلي عباسي وليس كل عباسي جعلي وإلا لكان أبو جعفر المنصور جعليا.

هناك جعليون في أسوان وادفو وامبو وأسيوط وقنا ونجع حمادي بمصر ومن هؤلاء نطاحين وبديرية نجع حمادي وأسيوط وقنا [12] وجعليون في مناطق أخرى من السودان غير الشمال والوسط[13].

---

[12] المصدر أعلاه ص544/478 وكذلك كتاب الأشراف العباسيون في مصر ص 650 والسماعنة بنجع حمادي ص 546 وال شويح بادفو وسوهاج وأسيوط ص546 وقنا وينتمون إلى سمرة بن مسمار الجعلى العباسي .

[13] موسوعة القبائل والأنساب في السودان -د عون الشريف قاسم ج286/1 وما بعدها نذكر منهم ملوك تقلى ومنهم ادم أم دبالو وعاصمتهم العباسية تقلى والحوامعة والجمع والاحامدة والصبحة والغديات (وكلهم غرب السودان) الفحل ص 44ومابعدها الأساس في انساب بني العباس ص461 وما بعدها

الشريف الأمير إدريس في السودان

اعتلى العباسيون دست الحكم في بغداد سنة 132هـ واستمروا الى 656هـ (1258م حين سقطت بغداد وانتقلت الخلافة إلى مصر (القاهرة) سنة 659هـ (1261م) واستولى عليه العثمانيون سنة 923هـ (1517م) وكان أخر الخلفاء المتوكل على الله الذي قيل أن العثمانيين اقتادوه إلى الأستانة ليتنازل لهم عن الخلافة[1].

هاجم التتار بقيادة هولاكو وجنكيز خان الدولة العباسية في بغداد وكانوا يمتطون صهوات الخيل وسقطت بغداد مأسوفا عليها تحت سيطرة حوافر خيولهم سنة656هـ (1258م)ولما عا الأمير إدريس (جد الجعليين) إلى منزله في بغداد ذلك اليوم وجد الدمار والخراب ووجد أن منزله قد غمرته رائحة الغوغاء والدهماء التي ازكمت انفه واصمت أذنيه صرخات الغازين الوحشية الهمجية البربرية وقد تسلقوا جدران بغداد ولطخوها بالدماء وقاموا بإطفاء قناديل العلم بأنفاسهم النتنة وأحالوا مكتباتها إلى رماد وبدلا من عيون المها بين الرصافة والجسر كانت الأشلاء الممزقة وشياطين الموت وهواة القبح وأقبح القبح قبح القيم والأخلاق والسلوك والسريرة ودواخل الإنسان وليس بعد الكفر ذنب فكانت نكبة حضارية لم يشهدها العالم من قبل.

ماكان أمام الأمير إدريس في هذه الحالة إلا أن يستاجر جملا و دليلا ويغادر القصر إلى مصر طالبا الأمان، والأمير إدريس لم يكن من الطبقة الحاكمة إنما كان أميرا عباسيا عاديا.
نزل الأمير إدريس ضيفا على سلطان مصر الظاهر بيبرس بن الأمير احمد بن الأمير الناصر الذي أكرمه وذلك بعد ان اثبت صحة نسبه وانه عم الأمير المقتول في بغداد والعباسيون كلهم أمراء في ذلك الوقت ، شهد الأمير إدريس بعد ذلك لدى السلطان بيبرس بصحة نسب الخليفة المستنصر بالله احمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد العباسي أول الخلفاء العباسيين بمصر[2].

[1] الاشراف العباسيون في مصر – عباس حسين بصري ص137-156 وكذلك الفحل الفكي الطاهر ص15 (تاريخ واصول العرب في السودان
[2] المصدر أعلاه

لم يطب المقام للأمير إدريس بمصر وهو العربي الذي يتوق للحرية ولا يرضى إن يعيش تحت حكم الأخرين خاصة وان هؤلاء الأخرين هم الموالى في مصر الذين لايامنون الرجل ولا يامنهم ، إذن لابد من البحث عن ارض جديدة والبحث عن الحرية كان سببا من أسباب دخول العرب السودان قبل الإسلام وبعده ، هذا إلى جانب أسباب أخرى أهمها خصوبة مراعى السودان للعرب كرعاة وكبر مساحتها.ومن المعروف أن المنطقة التي نسميها السودان اليوم لم تكن تحكمها حكومة في ذلك الزمان وليس لها نظاما سياسيا موحدا محددا وإنما الحاكمية فيها كانت للقبيلة وهذا بالضبط ماكان يرجوه العربى. كان الأمير إدريس يعلم إن هناك من سبقه من بني عمومته إلى السودان فقرر اللحاق بهم بعد إقامة عامين فقط في مصر وذلك سنة658هـ -1260م[3].

[3] المصدر أعلاه

خراب سوبا الأول

نزل الأمير إدريس في(الخيران) [1] حيث استقبله بنو عمومته [2] بالترحاب وطاب له المقام وعاش حياة البادية وبعد تسع سنوات مات ودفن في مقبرة يقال أنها بين بارا وخرسي [3] خلفه في الرئاسة ابنه الأمير إبراهيم (جعل) وهو أول جعلي وجد قبائل الجعليين . قام إبراهيم بعد وفاة والده بأمر البادية وأصلح شؤونها وكان ثريا وكان يجمع الضعفاء ويقربهم اليه ويحسن إليهم حتى إن الواحد منهم يقول للأخر إذا رآه فقيرا :اذهب إلى الأمير يجعلك من أهل النفقة لذا لقب (جعل) إلا أن هناك رواية أخرى وهى أن الأمير إبراهيم كان شديد السواد وكانت جدته تطلق عليه (جعل) وهو (الجعلان) أو(الجعران) عند أهل السودان ولونه اسود واعتقد أن الرواية الأخيرة هي الصحيحة. مات إبراهيم جعل ودفن بالقرب من والده وخلفه ابنه احمد. بعد ذلك استمرت قيادة ملوك الجعليين للعرب من قبائل قحطان وعدنان في تلك المنطقة إلى أن جاء الملك (مسمار) [4] بن سرار بن كردم (الفوار) بن ترجم بن ابوالديس بن قضاعة بن عبدا لله (حرقان) بن مسروق بن احمد بن إبراهيم (جعل) . الملك مسمار نقل رئاسة ملكه إلى جبل العرشكول بالقرب من النيل الأبيض ويمكن الوصول اليه من مدينة الدويم أو مدينة شبشة موطن الشيخ برير الجعلى النفيعابى. حاول الملك مسمار جمع كلمة العرب من قضاعة وقحطان وعدنان لأخذ البلاد من النوبة والعنج ولكن يبدو انه لم يفلح ، مات ودفن في العرشكول، خلفه ابنه الأمير صبح [5] ولقبه ابمرخة لأنه كان تقيا يتعبد وهو جالس (تحت المرخة) والأمير صبح ابمرخة جد اغلب الجعليين وخاصة الذين يسكنون منطقة شندى وعطبرة ألان. حاول صبح كوالده جمع كلمة العرب ولكن مات قبل أن يتم له ذلك ودفن في العرشكول.

استطاع الأمير حميدان [6] بن صبح (ابمرخة) أن يحقق حلم أبائه فقد قاد جيشه من العرشكول وعبر النيل الأبيض والتقى قبائل قحطان بقيادة الأمير حيدر بن الأمير احمد بن

---

[1] الفحل ص 6 والخيران تقع في منطقة دار حامد

[2] نفس المصدر وهم جماعة من بني قحطان وعرب فزارة من بني عدنان

[3] خرسي بالقرب من بارا وهى مقر خلافة الدواليب

[4] سبقه من أبائه سرار وحسن كرم الفوار الذي سميت عليه كرد فان (كردم فار) وترجم وابو الديس وقضاعة ومسروق بن احمد إبراهيم (جعل) ـالفحل ص17

[5] توفى سنة 873هـ ـالأساس في انساب بنى العباس ص442

[6] توفى سنة903هـ ـالأساس في انساب بني العباس ص443

حمد بن رافع بن عامر [7] أمير أمراء قحطان والتحمت جيوش العرب وتحركوا من الجزيرة نحو علوه جنوب الخرطوم (الحالية) واشتبكوا مع الفونج والنوبة أياما معدودة وساعدهم على هزيمتهم الخلاف الذي نشب بين البطريك والملك. بعد الحرب اتفقت الاعراب أن يكون النيل الأبيض للجعليين والنيل الأزرق لحلفائهم وبني عمومتهم عرب عدنان وقحطان بقيادة الأمير حيدر وهذا هو خراب سوبا الأول. وبعده أرسل حميدان ابن أخيه حاكم [8] (جد الحاكماب) بن سلمه بن سعد الفريد بن مسمار على رأس جيش واحتل البجراوية عاصمة النوبة السفلى ثم مروى عاصمة النوبة العليا وهكذا امتد ملك الجعليين إلى دنقلا.

---

[7] جد الرازقية ماجد بن عامر القحطانى فهم ماجدية قحطا نيون-حمدانه98-100
[8] ومن الحاكماب الصغيروناب في قوز المطرق جنوب شندى والمتمة -كان ذلك سنة891هـ الأساس ص442

خراب سوبا الثاني

دب الخلاف مرة أخرى بين الجعليين وبني عمومتهم وتم التحالف بين أمير قحطان عبدا لله القرين اى (الأشول) [1] بن فرج بن احمد بن حمد بن رافع بن عامر وعمارة (دنقس) بن عدنان وكان هذا التحالف ضد الجعليين العباسيين. تم هذا التحالف بين بني قحطان وعدنان ضد بني جعل العباسيين فى وقت ضعفوا فيه وحارب بعضهم البعض ، حاول التحالف إن ينال من ملك الجعليين ولكنه فشل فاتجهت الأنظار إلى سوبا التي قويت من جديد بعد موت الأمير حيدر وكون البطريك جيشا قويا من النوبة والأحباش والبجا وأوهمهم أن المسيح قد وعدهم بالنصر فصارت حربا دينية إلا أن حنكة عبدا لله (القرين) وعبدا لله جماع المعروف جد العبدلاب وقد لقب جماع لأنه جمع العرب تحت راية واحدة وحنكته كانت حاسمة في المعركة.

أضف إلى ذلك معرفة الأعراب لاستعمال الخيل في الكر والفر وخضوع سوبا لحصار طويل اثر عليها اقتصاديا ، انهزم النوبة وخربت سوبا للمرة الثانية وكان خرابا دائما لم يشهد له التاريخ مثيلا من قبل وتم إحراقها هذه المرة حتى ظن الناس أن الجن قد سكنها . أصبح عمارة دنقس الملك وعبدا لله جماع قائدا للخيل والجيش ويجبى الأموال وكما هو معروف فان عمارة دنقس بقى في سنار وعبدا لله جماع حكم من قرى.

---

[1] الشاطر بصيلى ص16 (وعبدا لله القرين هو جد العبدلاب -وهو عبد الله جماع) وحمدا لله -دليل الأنساب ص98

انتقال الملك إلى شندى وبربر

ضعف ملك الجعليين في العرشكول فنقل الأمير جموع (جد الجموعية)بن غانم بن حميدان بن صبح (ابمرخة) الملك إلى جبل أولياء ولكن وبما أن الكلمة قد تفرقت في عهده واختلف الجعليون وتنازعوا الملك لم يحكم كثيرا وسرعان ما سقط ، خلفه أخوه الأمير ضواب بن غانم بن حميدان بن صبح ابمرخه الذي نقل الملك إلى شندى ويعتبر مؤسس ملك الجعليين في شندى[1] وقد عمرها وبني فيها مسجدا وأصبحت مشهورة حتى أن الاعرابى يراها فينبهر بها فيقول (شن دى)فصارت (شندى) . امتد نفوذ الملك الأمير ضواب إلى دنقلا شمالا وغرب جبل أولياء وشرقا إلى أخر نهر أتبره(عطبرة) وكانت بينه وبين عبدا لله جماع ومن بعده ابنه عجيب المانجلك حروب كثيرة .

وقبل أن أتابع يجب أن أتطرق إلى كلمة شندى مرة أخرى والتي سميت بها هذه المدينة العظيمة المشهورة قديما وحديثا ولا اعتقد أن التفسير الذي ذكرته اعلاه صحيحا ، لان كلمة شندى اقرب لمصر منها إلى السودان إذ أن الكثير من المصريين يحملون كلمة شندى أو بشندى وربما أكثرهم من صعيد مصر ويؤيد هذا الظن ما ورد فى كتاب (سهم الأرحام في السودان) لمؤلفه عثمان حمد الله إذ يقول (والشنداوة من شندويت جزيرة بالقطر المصري) ثم يقول (واشتق منها اسم شندى[*]) .

أوصى ضواب بالأمارة لابنه الوحيد عرمان وهو جد جعليى شندى وأولاده مكابر وزيد ونصر الدين وشاع الدين وعبد العلى و ومسلم وجبل وجبر و عدلان وسعيد وعبد ربه وشبو وبوباى. حمل عرمان لقب ملك لأول مرة بدلا من أمير لان الجعليين لم يرضوا أن يكون ملوك الفونج ملوكا وهم أمراء دفن عرمان بمقبرة الحصى بين الدامر والمكابراب. استمرت الحروب بين العبدلاب والجعليين إلا أن الخلاف بين عجيب (المانجلك) بن عبد الله جماع والملك اونسة ملك الفونج اضعف العبدلاب وكان ذلك مما سهل على الجعليين[2].

---

[1] بلاد الجعليين وكان اسمها الأبواب ـالطبقات ص43

[*] يقول احد الرحالة أن كلمة شـ دي تعنى الشفة في اللغة النوبية كذلك سماها النوبة لانها تقع على نهر النيل عندما ينحنى الى الداخل بصورة تشبه الشفة . وروايه اخري تقول ان هناك امراة نوبية تاجرة كانت تقول ان البيع شندي وتعنى (البيع نقدا) . على كل الاحوال نري ان لها علاقة بالنوبة.

[2] حمد الله ص30

وقبل أن أتابع أيضا يجب أن اذكر أن الأخوين ضياب وضواب اتفقا –بعد زوال ملك أخيهما جموع في جبل أولياء – على أن يقتسما المنطقة التي تقع شمال مملكة العبدلاب في قري (وهى المنطقة من حجر العسل شرق النيل والحقنة غرب النيل إلى بربر) بينهما فأصبح ضواب في شندى وضياب في بربر ،ويبدو أن الملكين الأخوين الجعليين كانا على تنسيق تام واتفاق وكأنهما ملك واحد لمملكة واحدة سماها المؤرخون ارض ضياب وضواب [3] وقد مات ضواب ملك شندى في بربر أثناء زيارته لأخيه وتم دفنه هناك في المنطقة بين جرجس وأبو سقار . ويقيني أن القاري ألان يدرك وبفطنته أن ضواب هو جد جعليى شندى وضياب جد جعليى بربر وجموع جد جعليى ولاية الخرطوم وهكذا سيتضح فيما بعد في هذا الكتاب – أن اغلب ومعظم أهل السودان خاصة شماله تربطهم صلة القربى. خلف عدلان والده عرمان على الملك ثم بعد ذلك الملك عبد الدائم بن عدلان بن عرمان. سكن عبد الدائم [4] المكنية ومات بها إلا انه دفن مع إبائه في مقبرة الحصا . تولى بعد ذلك عبد المعبود الملك بعد أخيه عبدالدائم بن عدلان إلا أن أخاه محمدا(جد المحمداب) لم يرض ونازعه، حارب عبد المعبود.محمدا فتدخل أهل الحل والعقد في القبيلة وكونوا مجلس (المطارق) وهو مجلس الشورى والحكم الشرعي صدر الحكم وكان لمصلحة عبد المعبود ،اجمع الناس على عبد المعبود وحاربوا محمدا وهزموه في القبة [5] فسكنه هناك . بعد ذلك جمع الملك عبد المعبود اخوته وذهب إلى أخيه محمد ولاطفه وأعطاه الجزيرة وسمى مكانه الجزيرة (المحمدابية) فهي له ولأولاده ولا يشاركهم احد لا بمشترى ولا ميراث. وقد شهد تاريخ الجعليين في كل مناطقهم كثيرا من مثل هذه النزاعات بين الإخوة والأبناء وكل الأقارب على الحكم وما أسوأ السلطة حين تسكر الإنسان .

في عهد الملك عبد المعبود تحرك أهل السودان القديم مرة أخرى فتحالف النوبة والبجا ضد العرب مرة أخرى لطردهم من أراضيهم ويبدو أن العروبة ولا أقول الإسلام لم تتغلغل في نفوس هؤلاء القوم حتى ذلك الحين والحق يقال انه يكفينا الإسلام !! . كون الجعليون حلفا

---

[3] سميت فيما بعد ارض ضياب وضواب –الفحل ص

[4] ابنه عبد الدائم بن عبدالدائم الذي سمى على والده لأنه ولد بعد موته وهو جد العبدائماب وهم قليلون في محلية المتمة الان حدثت اضطرابات في عهده وحاربه بنو عمومته في المكنية وانتصر عليهم في أم على إلا أن العبدائماب ضعفوا بعد ذلك أمام السعداب بالرغم من أنهم سكنوا جزيرة أم حراحر والهوبجى وغيرها ولهم جزيرة تسمى العبدالدائمابية اليوم ولكن يملكها غيرهم

[5] القبة جنوب المتمة وعاصمة المحمداب الان

كبيرا لم يشاركهم فيه إخوتهم العرب جنوب الخرطوم ، بل تكون الحلف من جعليى شندى وبربر أبناء ضواب وضياب وجعليِّ الشمال أبناء حاكم بن سلمه سعد (الفريد) وهم الحاكماب[5] ، تمت هزيمة النوبة والبجا ومات عدد كبير من الجانبين وعلى رأسهم توأمين نافع ونفيع وهم أخوة الملك عبد المعبود . يبدو ان هذه الحرب كانت طاحنة وعنيفة لكنها كانت فاصلة ومهمة لأنها كانت نهاية لمقاومة سكان السودان القديم ضد العرب وتراجع النوبة وحلفاؤهم بقيادة (الفريجى)[6] إلى مصر ولكن هذه المرة لم يتم اى خراب لاى مدينة ، الملك عبد المعبود هو أول ملك تم دفنه في شندى بالقرب من قبة (أبى فراج) لان أسلافه دفنوا في الحصى بين الدامر والمكابراب وأماكن أخرى ذكرت انفا.ابناء الملك عبد المعبود ثلاثة هم الأصفر[*] وعدلان وعبد السلام الذي تولى الملك بعد أبيه وكانت فترته هادئة ولكن هبت ريح العواصف والحروب وتشابكت الحوادث وأسرعت وتلاطمت أمواج البطولات واختلطت الدماء بالعرق وتحالفت صفات الفروسية من إباء وحنكة وشجاعة ودهاء وإقدام وزهد في الحياة لتبحر سفينة (السعداب) عبر فترة من أهم فترات تاريخ السودان. ولعمري فان تعقيد هذه الفترة أدى إلى صعوبة متابعتها تاريخيا وذلك لتسارع الأحداث وتقاطع وتضارب الأهواء وضعف الحس التوثيقى لدى أهل السودان يومها وغيرها من الأسباب ولا ننسى الإهمال المقصود لتاريخ السعداب مؤخرا لان الانجليز أرادوا إضعافهم خوفا منهم وكذلك كان شأن خصومهم من بني عمومتهم الذين يطمعون في السلطة والحكم فاثروا التعاون مع الانجليز.

---

[5] كانت عاصمتهم ارقو
[6] قائد من النوبة
[*] جد الصفر فى قريه الصفر شمال المتمه

الســــــــعداب

قبل أن نخوض في أمر السعداب علينا أن نصحح خطا شائعا هو أن الكثيرين يعتقدون أن الجعليين هم سكان منطقة شندى فقط والصحيح أن سكان منطقة شندى أو على الأصح اغلبهم هم الجعليون العباسيون أبناء الملك عرمان بن ضواب وحتى بعض هؤلاء يسكنون بالقرب من الدامر ويتبعون لها ألان كالمكابراب. نال جعليو شندى الشهرة دون غيرهم لحروبهم الكثيرة في الأونة الأخيرة وبعد أن الت الأمور للعرب في السودان. ويمكن القول أن طلاق كلمة جعليين على سكان شندى دون غيرهم مسالة جغرافية فقط ، أما حقيقة وتاريخيا فالجعليون هم أبناء ابراهيم (جعل) بن الأمير إدريس وبهذا المنطق نجد إن هناك بعض الجعليين خارج السودان والجعليون هم العباسيون أبناء ابراهيم جعل ، وقد يكون هناك أبناء للأمير إدريس ولكننا لانعرف هل دخلوا السودان أم لا ؟ ولكن الذي عرفناه فقط هو ابنه ابراهيم ومن المؤكد أن هناك عباسيين في البلاد العربية الاخرى. أما الجعليون في السودان فقد انتشروا في أماكن كثيرة وعلى سبيل المثال لا الحصر فان حميدان بن صبح (ابمرخة) هو حفيد إبراهيم جعل ومن أبنائه الأمير شايق [1] جد الشايقية ، وهكذا نثبت أن الشايقية جعليين كسكان شندى وينطبق ذلك على الجميعاب والجموعية والبديرية والبطاحين والميرفاب والرباطاب والفاضلاب وغيرهم في غرب السودان ووسطه وشرقه. وهكذا يتضح أن اغلب سكان ولاية نهر النيل والشمالية والخرطوم وجزء من البطانة جعليون عباسيون ونوبة [2]. أما الجزيرة ووسط السودان وغربه فاغلبهم من جهينة وعلينا ان نستثنى الهجرات التي تمت وتتم هنا وهناك.

بقى الحكم في شندى بعد أن نقله الأمير ضواب في ايدى الجعليين العباسيين إلى أن تولاه سعد أبدبوس جد السعداب الذين انحصر فيهم الملك حتى عهد الملكين نمر والمساعد ويمكن القول أن سعد أبدبوس [3] هو مؤسس مملكة السعداب الجعليين العباسيين في شندى أما باقي الجعليين فقد أسسوا ممالكهم في مناطقهم كالشايقية والميرفاب والجموعية وغيرهم .سعد أبدبوس بن عبد السلام بن عبد المعبود بن عدلان بن عرمان لقب بهذا اللقب لقوته وشجاعته

---

[1] الفحل ص56 .حمد الله ص9 وكثير من كتب الأنساب كموسوعة عون الشريف قاسم

[2] يتضح ذلك بالرجوع إلى الأنساب

[3] توفى في منتصف القرن الثامن عشر في(أيام الفنجار)وهى أيام نزوح النفيعاب إلى قرية ود الخبير بالقرب من رفاعة – ودا لخبير ص10

وعدله وتدينه، ويقال انه لم يهزم له جيش قط. تداول السعداب الملك في شندى وكان الولد يعتلى العرش بعد والده أو عمه والأخ بعد أخيه ولم يخل ذلك بالطبع من خلافات نتيجة الطمع في السلطة إلى أن جاء الملك سعد [4] بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام الذي نقل الملك إلى المتمة وجعل شندى مركزا (وكالة للدار) وجعل عليها نمر بن عبد السلام وكيلا ، وفى عهد سعد هذا وبعده اضطربت الأحوال في شندى وحولها نتيجة للحروب الكثيرة وأصبحت الأحوال في السودان شبيهة بأيام العرب (داحس والغبراء وغيرها) إلى أن أرسل محمد على باشا ابنه إسماعيل .

[4] هو والد الملك المساعد وله من الأبناء6) دفع الله وبانقا وسالم اخوان الملك المساعد وهم جدود أهل الهوبجى

حروب السعداب[1]

كيف جاء الملك سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام (الفتلوب)للحكم ؟ كانت هذه هي بداية الفتنة الكبرى والاضطرابات إذ اتفق الإخوة الفحل ونمر وبشارة واتحدوا ضد أخيهم الملك إدريس الاكبر وقتلوه وتولى بعده الملك الفحل وهم جميعا أبناء المك عبد السلام (الفتلوب أبو الستة). وتولى نمر(الأكبر) ابن عبدالسلام الملك بعد أخيه الفحل وفى عهده ظهر خطر خارجي فاختار إدريس بن الفحل بن عبد السلام ليقود الحملة ضد الخطر الخارجي ولكن ادريس اشترط عليه أن (يعطيه الطاقية) اى ينصبه ملكا إلى ما بعد الانتصار وحينها ترجع (الطاقية) له ، وافق نمر لكن إدريس رفض التنازل وهكذا ازدادت الفتنه .بعد وفاة المك إدريس تولى السلطة سعد [2] بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام إلا أن النمراب أبناء نمر بن عبد السلام رفضوا ذلك ورشحوا عبد السلام بن الفحل بن عبد السلام ، رفض عبد السلام نفسه وفرض عليهم سعدا.

قمة الفتنه والمواجهة في العواليب

أراد محمد نمر عبد السلام الملك بدلا من وكالة شندى ولكن المك سعد رفض وهكذا تأزم الموقف ومما زاد الطين بله تقارب ملك الفونج مع المك سعد وقد ناصر النافعاب النمراب فهم أخوال المك محمد بن نمر ، قامت الحرب بين النمراب في الشرق (شندى) وأبناء عمومتهم الفحلاب في الغرب (المتمة) وانتصر أهل الغرب أولا إلا أن أهل الشرق نظموا أنفسهم مرة أخرى والتقى الجمعان في العواليب التي تقع بالقرب من كبوشية عام (1216هـ – 1802م)[3] في ملتقى وادي الهواد مع النيل ودارت الدائرة هذه المرة على الفحلاب وانهزموا ، ولكن تدخل العقلاء والأجاويد وعلى رأسهم الشيخ احمد الريح السنهوري الذي أنقذ الموقف وتم الاتفاق على ان يكون نمر محمد نمر عبد السلام ملكا على شندى والمساعد بن سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام ملكا على المتمة واستمر الأمر كذلك إلى حين الفتح التركي المصري.

---

[1] ود الخبير ص 113 -الطبقات ص49-عون الشريف قاسم العامية في السودان ص 14 -بوركهاردت ص208. (أب)من لغة البجا وهى تعنى (ياء)النسبة .وهذا يعنى ان سعداب معناها سعدابى نسبة إلى سعد أبدبوس

[2] والد المك المساعد

[3] شقير ص 118

حروب الأرباب[1] إدريس وود كوينة

هو الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام (الفتلوب أبو الستة) ولقبه (ماصع العينة) وهو جد الملك المساعد واغلب أحفاده في الهوبجى حاليا وجزيرة أم حراحر سابقا وله أحفاد في المكنية والشبيلية والجريف.

خطب الأرباب إدريس بره بت جماع [2] ملك العبدلاب في الحلفاية وقد كانت ذات جمال وبالطبع ذات نسب وخطبها قبله الملك بادي أبو دقن ملك الفونج في سنار. رفضت بره بادي وتزوجت إدريس ومن المعروف أن مملكة السعداب يومها كانت تابعة لمملكة الفونج وهذا السبب وحده يكفى لإشعال النار. غضب الملك بالطبع ومما زاد غضبه عندما حرضه الذين يصطادون في الماء العكر من السعداب الطامعين في الملك وعلى رأسهم رجل يدعى سعد التوم. وهذا أمر طبيعي وعادة من عادات الملوك والأمراء العرب إلى يومنا هذا، ففي سبيل الملك والسلطة يقتل الوالد ولده والولد والده، مافتئ سعد ود التوم يحرض بادي ضد إدريس إلى أن ظهّرت العداوة والبغضاء والجفاء بين ملك السعداب بكل هيبته وملك الفونج بكل قامته والجميع يعرفون مكانة ملك الجعليين في المتمة ولكن قد يجهلون مكانة ملك الفونج في سنار الذي يتبع له الكل ولو اسميا. بادي أبى دقن تولى الحكم سنة 1052هـ وقهر الشلك وهزم ملك جبال تقلى وحارب النوبة في الغرب وقهرهم فأصبح مهابا في كل الجهات. ومما زاد الطين بلـة رفض الملك إدريس دفع (القود) أو الجزية التي كانت الرابط الوحيد والدليل الوحيد لتبعيته لمملكة سنار وفى ذلك تحد سافر وثورة على الملك بالرغم من انه كان يحدث من حين لآخر. وهكذا صدر القرار في سنار بإرغام ملك العباسيين الجعليين السعداب على الطاعة بحد السيف وتأديبه وتم جمع الجيوش العظيمة وعقد اللواء إلى محمود ود كوينة ابن أخت الملك. ولما بلغ الخبر إدريس بالمتمة والهوبجى عقد مجلسا من أعيان دولته وعرض عليهم الأمر فنصح له جماعة منهم بإخلاء المتمة والاحتماء بالشايقية ورأى آخرون إن في هذا الراى عار وانهزام

---

[1] كتاب الشاطر بصيلى ص256 ذكر هذه الحرب عندما تحدث عن تاريخ اربجى وتعيين أول شيخ لها من قبل حكام سنار وهو الشيخ نور محمد ولد رحيمة الذي عين 913هـ والذي قتل في غزوة محمود ولد كونية حينما غزا الجعليين في حرب إدريس ود الفحل ملك الجعليين حينما عصى ملك سنار: أرباب (ارب) تعنى عرب بلهجة النوبة و(اب) كلمة بجاوية للنسبة -كتاب عون الشريف قاسم العامية في السودان -ص14 أول من اتصف بكلمة أرباب هم الميرقاب أيام الفونج -الطبقات ص49 وأشار إلى بوركهاردت ص208

[2] ود الخبير ص 107 وهى جدة الملك نمر من أمه

وهنا برز دور الكلمة في الحرب إذ انبرى شاعر السعداب ود النعيسان ليلهب حماس الملك وذلك بإيعاز من بعض الجعليين دعاة الحرب الذين خافوا العار والشتات. كان الدخول على الملك محظورا فما كان من ود النعيسان إلا أن ارتدى زى جارية وحمل جرة ماء ودخل مع الجواري على الملك وهناك خلع الزى النساني ورمى الجرة وانتصب أمام الملك منشدا:-

إدريس ماصع عينة الضمر الرق	إدريس مـــــدفع الترك ألذخيرته تبق
شمر يا ولد شمش نحاسك دق	قدر الله بيطيح حتى إن بقيت في حق
إدريس مثل خيط الحرير مبروم	إدريس صاعقة التلوي البصال أم توم
شمر يا ولد دق نحـــاسك قوم	قدر الله بيطيح عــليك مـــحتوم

اهتزت مشاعر الملك وتحمس وحلف بالطلاق أن تكون المواجهة مهما كانت النتيجة ضرب النحاس ونفخت أبواق الحرب فاجتمع الناس وخطب فيهم إدريس محمسا فانضم اليه أبناء عمومته وإخوانه من الجموعية والجميعاب والسروراب بعد أن اتلفوا المزارع وقذفوا بالمؤن في النيل كي لا يستفيد منها الأعداء ونقلوا عوائلهم إلى شمال المتمة. ويقال أن الأرباب إدريس كان إلى جانب شجاعته قوى الجسم وكان إذا غضب وتحمس ازداد جسمه وتقطعت (حجباته) التي يربطها في ذراعه خاصة بعد القسم.

عبر الفونج النيل الأبيض عند مكان يسمى (مخاضه أبزيد) جنوب كوستى حاليا وسارو شمال النيل إلى أن وصلوا جنوب المتمة. خرج إليهم السعداب والتقوا معهم في (أبرماد) أو (أبو خروق) واستمر الكر والفر لمدة يومين ، انقسم السعداب إلى قسمين ، قسم الفرسان وقد أحاط بالعدو من جهة الخلاء وحملة السيوف والرماح والدرق وقد كانوا بين العدو والنيل ليمنعوه من الماء واظهر الفريقان بطولة نادرة ولم يكن من السهل حسم المعركة فالقوة متكافئ وكذلك الشجاعة مما جعل الأمر صعبا فكانت حربا مرة وفقد الجانبان كثيرا من الأرواح.
محمود ود كوينة اجتاز الفيافي فليس أمامه إلا الانتصار أو الموت والسعداب ليس أمامهم إلا النصر وهو الخيار الوحيد ، لأنهم يرون أنهم معتدى عليهم في عقر دارهم وما من سبيل للاستسلام , ومما يدل على ذلك أن بعض الروايات أوردت اشتراك إحدى بنات الأرباب إدريس متنكرة في زى فارس وقد تأكد ذلك بعد انجلاء المعركة عندما وجدت اثار النساء عل

(الركاب). إذن السعداب كانوا يدركون خطورة الهزيمة وإلا فليس من السهل أن تخرج النساء للحرب بهذه الصورة.

وأخيرا تم حسم الأمر على يد فارس يدعى جقب ولد عبد العزيز الذي شق الصفوف إلى أن وصل إلى قائد الفونج محمود ود كوينة وطعنه فارداه قتيلا الأمر الذي جعل الفونج يتراجعون فانهزموا . إلا أن روايات أخرى أوردت أن الحسم كان على يد الأرباب إدريس نفسه عندما أصر على قتل محمود ود كونية بيده فشق الصفوف وعاجله بضربة شقته إلى نصفين هو وحصانه وعلى اى حال مات ود كوينة وكان ذلك سبب هزيمة الفونج ، بقى أن نعرف أن ود كوينة جعلي نفيعابى وكذلك جقب ولا يفل الحديد إلا الحديد تقهقر الفونج فارين أمام قوات الجعليين حتى وصلوا العقبات وهناك واجهت فلولهم الموت أمام جعلين المنطقة أحفاد محمد عبدالله الخمسين [3]. غنم الأرباب إدريس في هذه المعركة 1000درعا وكثيرا من الأسلحة والجمال والمؤن. مدح الشعراء الأرباب إدريس إذ قال احدهم .

إدريس جابته اللبوة من القنات	ينفر ينطلق يرقد ثلاث طيات
أسد الكـــر ألوثباته متابعات	يعزل في مكان العنز الفاردات

ولما كان العداء بين السعداب والفونج ليس في مصلحة الجانبين تدخل العلماء وطلبوا من المك إدريس الاعتذار لملك الفونج بعد أن حقق أهدافه فسار في رهط من إتباعه إلى سنار [4] ولما مثل أمام ملك الفونج انشد النعيسان مخاطبا راعى سنار:-

يامانجل ود ككر العزاز ترجا	فوق ركبا ورآه يتجنب ألهوجا
مطر السارية أم برقا يشيل فوجا	فأعوص الملجلج وكلمته العوجا

ثم قال:-

برتال ما يغطى ريشة الطايرات	وما يتغيرن معز الضرا النايرات

[3] والد جريف جد الجرافة في قرية (الجريف) التي سميت على جدهم وبالتالي أطلق عليهم هذا الاسم نسبة لقربتهم فاسم القرية من الجد واسم السكان من القرية والكل ينسب للجد وهو جريف بن محمد بن عبد الله (ابوخمسين) بن ضواب بن غانم بن حمودان بن صبح (ابمرخة) ، سكن البلياب أو البليلاب أبناء بليل بن عبد الله (الخمسين) مع بني عمومتهم قديما 0 تقع الجريف جنوب المتمة وهى قرية كبيرة ألان يسكنها الجرافة والسعداب الذين كانوا فى جزيرة أم سقد وهم أصلا من الهوبجى والعقبات تقع بعد الجريف ، سمي لبخمسين لانه ظل يستعرض قوات خيالته المكونة من خمسين حصانا فقط امام عدوه الي ان اوهمه انها كثيرة

[4] بروفسور عون الشريف قاسم يقول إن ابنه سعد هو الذي ذهب إلى سنار لإرجاع أسرى الفونج (كذلك بعض الروايات المحلية) وان ملك الفونج حارب التمراب وقتل ستة من أولاد نمر وانه اى عدلان ملك الفونج عين المساعد ملكا على الجعليين وذكر حرب العواليب وقد أشرت لهذه الأحداث فى مكان أخر ، ذكر عون الشريف قاسم أن موطن السعداب الاصلى هو الهوبجى ، كل ذلك في صحيفة(السوداني) العدد 861 بتاريخ2008/4/5

يامانجل إن ما تتركوا القديم ألفات   دقو الكوج ضحى و...ألامات

وبالرغم من هذه اللهجة الصعبة إلا أن العلماء استطاعوا أن يلملموا الأمر لتسوية الخلاف وحقن الدماء ولعمري فانه حتى اعتذار الجعليين يخالف أسلوب الاعتذار[5].

حرب السعداب والجميعاب

غزا الملك المساعد الجميعاب في منطقة الجيلى سنة 1226هـ الموافق 1812م[6] لأنهم كانوا يعصونه فاستعان الجميعاب بالشيخ الطيب (راجل أم مرحى) الذي طلب من بانقا التراجع عن رايه والجلوس للصلح فرفض وأصر على رايه وهكذا اشتعلت النار ليحرق الجعليون بعضهم بعضا وانهزم بانقا [7] شقيق الملك المساعد وقائد جيشه وقتل هو وإخوته ومنهم سالم ودفع الله[8]. عندما سمع الملك نمر بهذا هب للانتقام فهزم الجميعاب واسر عوائلهم ولكنه ترك العوائل بعد ذلك .

---

[5] يقول شقير :قيل وكان الملك إدريس الثالث أقوى فرسان زمانه وما بارز فارسا إلا غلبه وقد ولد له ولدان محمد وسعد فبعد وفاته اقتسما الدار بينهما فملك محمد البر الشرقي في شندى وملك سعد البر الغربي في المتمة وولد لمحمد ولد اسماه نمرا ولسعد ولد سماه مساعدا فملك بعدهما نمر في شندى ومساعد المتمة ودام ملكهما حتى الفتح التركي المصري) ونحن نعلم أن بعض هذه المعلومات غير صحيحة فمحمد ليس بن إدريس وإنما هو ابن نمر بن عبد السلام والمساعد ونمر الصغير اقتسما الملك بعد حرب العواليب (انظر باب الأنساب)

[6] عون الشريف قاسم ـ الحلفاية ص187 وشقير ص118

[7] حدود بعض سعداب الهوبجى وأم سقد والمكنية وطيبة الخواض وسلوه والجزيرة الشبلية وبعروسى ومن خالطهم بالمصاهرة

[8] مازال السعداب وعلى رأسهم سعداب الهوبجى يتشاءمون بيوم الأربعاء وهو اليوم الذي دارت فيه المعركة فلا يغسلون ملابسهم ولا يسافرون ويقال ان ستة من أولاد الأرباب إدريس أو أحفاده قتلوا



المك نمر ـ مك شندي

السعداب النمراب

تولى المك نمر الملك في شندى حوالي سنة 1801م وحينها كان المساعد ملكا على الضفة الغربية وعاصمتها المتمة وذلك بعد حرب العواليب. ذهب نمر بعد إحراق إسماعيل باشا إلى الحبشة وأقام عاصمة في المتمة الحبشية في الجبال على بحر السلام. توفى نمر حوالي 1825م هناك[1] خلفه ابنه عمر الذي زار شندى سرا سنة 1840 م ومات سنة1846م. تولى ابنه عمارة الأمر بعده وحارب الأتراك في التاكا سنة 1850م وادعى أن القضارف جزء من مملكة التقرى الذين تحالفوا معه في سنة 1857م منح الخديوي محمد سعيد باشا العفو للنمراب ولكن عمارة بن نمر احتل نقطة الجمارك التركية في دوكة فاحرق المصريون مقره في (ماى قبة) سنة 1863م وقتلوا عمارة. مرة أخرى اصدر الخديوي إسماعيل عفوا عن النمراب ورجعوا إلى شندى سنة 1865 ولا شك أن بعضا من أحفادهم لازالوا في المتمه الحبشية.ابناء المك نمر كثيرون منهم عمر وعمارة والحسن واحمد ومحمد وسعد وخالد وست البنات. أبناء عمارة بن المك نمر هم :على وخالد والحسن ومحمد وعثمان والفحل ونمر ومدثر ويسكنون كبوشية وشندى والجزيرة. أما أبناء احمد نمر فيسكنون حوش بانقا [2] ، وابناء محمد نمر يسكنون التميد ، أما عمر بن نمر فقد تولى الملك في جهة تسمى(مقيبة) بالحبشة وحارب التكارنة في جهة القضارف أيام الحكمدار عبد اللطيف باشا حكمدار السودان (1850-1851) وهزمهم. قتل عمر في إحدى غاراته سنة 1846م وامن الأتراك أبناءه فسكنوا منطقة الجبرة بين الصوفي والحمران.

---

[1] إلا أن ضرار يقول أن الرحالة الانجليزي زاره سنة1852 ولكن أرى انه زار احد أبنائه . وصف الرحالة بوركها رنت --الذي زار شندى سنة1814 ومكث فيها طويلا- ألمك نمر قائلا:انه كان طويلا. القامة ،حريصا على العادات والتقاليد كما كان يقرا ويكتب ويحفظ القران عن ظهر قلب وأيد ذلك الشاطر بصيلى في كتابه (السلطنة السنارية)ص135

[2] الروايات المحلية ويعززها الفحل ص97/98 وحمد الله ص176 حملت حوش بانقا هذا الاسم نسبة إلى الأرباب بانقا إدريس الفحل عبد السلام وكانت بها زريبته وبها أيضا ذرية الشيخ بانقا الأزرق الكبير الذي هو من ذرية الشيخ الزين الرازقى والرازقية عرب قحطانيون ماجدية نسبة إلى جدهم ماجد بن احمد بن رافع بن عامر وهم بني عمومة العركيين والحلاويين والعبدلاب والهلالية والبشاقرة وغيرهم . تصاهر الرازقية مع جعليى شندى فنجدهم ألان في حوش بانقا والجزيرة أم طريفي حيث قبة احدهم وهو الشيخ عبد الرازق بالمشرع الأحمر كما كان يسمى قديما وأم ضبان كما كانت تسمى والهوبجى حيث يسكن أولاد الفحل السعداب ذرية بنت الشيخ صالح جبل اللقمة وسكوه وطيبة والمتمة والحفيان ومحطة بانقا التي سميت نسبة للشيخ صالح بن بانقا بن عبد الرازق وللرازقية صلة ببنات ود الفكي عيسى مما يز ـ صلتهم بالقريداب والعدلاناب والصغير وناب والحاكماب والعوضية وال أبو دبيبه ولهم صلة بالخنادقة والحضرور بالمتمة ، ينتمي الرازقية إلى رفاعة الهوى نسبة لرافع جدهم أيضا ، تزوج الشيخ بانقا الأزرق أم النصر بت الأرباب ادريس الفحل عبد السلام()الحوش هي موطن النافعاب الاصلي قبل احترافهم لمهنة الرعي وبيعهم اراضيهم الزراعية ونزوحهم الى التميد ويسكنها الان الرازقية والسعداب والكنوز والبديرية ومنهم الرئيس البشير.

دوافع محمد على لفتح السودان

العلاقة بين مصر والسودان كانت ولازالت وأظنها ستظل قوية ولكنها تأثرت سلبا وإيجابا على مر العصور وهذا شي طبيعي اخذين في الاعتبار سياسات الحكام المتقلبة ومحمد على أحد هؤلاء الحكام. أراد محمد على باشا بناء إمبراطورية قوية في مصر ولا قوة لمصر غير السودان عمقها الامنى والاقتصادي والسياسي ، ولان مصر هبة النيل ولأن العبابدة والنوبة قبائل مصرية سودانية أضيف وبكل تأكيد العمق السكاني والثقافي الاجتماعي وخلاصة الأمر فان مصر والسودان توأمان وليس بالضرورة أن يتشابه التوأمان ظاهريا كل التشابه . هذه العلاقة المميزة الخاصة هي التي جعلت بعض الحكام في مصر والسودان يتوقون دائما إلى ضمهما ليكونا تحت نظام سياسي واحد ومحمد على احد هؤلاء الحكام.

ومما شجع محمد على أهل السودان أنفسهم وأحوالهم المضطربة إذ أن السودان حتى ذلك العهد لم يعرف الحكومة الواحدة لأنه يخضع للحكم القبلي والقبائل متحاربة متناحرة متصارعة والبقاء كان للقوى وما أكثر سفك الدماء والقتل في مثل هذه الأحوال . أما حكومة سنار فقد ضعفت وكانت سيطرتها اسمية على كثير من مناطق السودان ولا سيطرة لها ولو اسميا على بعض المناطق.

سافر بعض أعيان السودان إلى مصر وقابلوا محمد على ووصفوا له الحال المتردي في مناطق السودان وضعف حكام سنار وظلم قادة القبائل لبعضهم البعض وعدم الأمن والفوضى ومن هؤلاء الأعيان نصر الدين أبو حجل ملك الميرفاب ورجل من عائلة الزبير باشا وأبو مدين المطالب بعرش الفور والملك إدريس ود ناصر من البيت السنارى نفسه وزعماء من فازوغلى وغيرهم.[1]

ولا شك أن محمد على أراد ثروات السودان فهناك مناجم الذهب والمراعى والزراعة وسن الفيل وريش النعام وغيرها ، ثم انه أراد الرجال لجيشه ولا تخفى عليه شجاعة وطاعة السوداني فلا بد من الحصول على الجنود ولـ عن طريق الرق وتجارته ، أراد محمد على

---

[1] شقير ص 170

كذلك توسيع أبواب الرزق لجنوده من الأتراك والارناؤوط والمغاربة وبذلك يتخلص منهم فهم عبٌ عليه ، وأراد إكتشاف منابع النيل وتوسيع تجارة مصر .

بعد مذبحة القلعة في مصر هرب كثير من المماليك إلى السودان ووصلوا حتى شندى وبذلك شكلوا تهديدا حقيقيا لمحمد على فكان لابد من ملاحقتهم ، أرسل محمد على وفدا يحمل هدية إلى ملك سنار سنة 1812 وكانت الهدية عبارة عن شالات كشميرية وأقمشة حريرية وأسلحة ،وأهداه ملك سنار أربعة جوار وجلود نمر وقط زباد وقردين وأسد مات في الطريق[2]

كان الهدف الظاهر من الوفد هو طرد المماليك من السودان أما الهدف الباطن هو التجسس على مملكة سنار والسودان وفعلا وعلى ضوء تقرير الوفد قرر محمد على غزو السودان . كون محمد على جيشا من الأتراك والمغاربة والبدو والأرناؤوط والعبابدة وغيرهم ومن قادته عابدين بك والحاج عمر وعمر كاشف ومحمد أغا وخليل وداؤد كاشف أما القائد العام فقد كان إسماعيل باشا بن محمد على ، تجمعت القوات كلها في قرية (أم بقر) بالقرب من كورتى حيث كان اللقاء المشهور بين الشايقية وإسماعيل باشا وكان أول لقاء صعب قابل إسماعيل لان الشايقية من المقاتلين الأقوياء وسياتى ذلك لاحقا.

---

2 شقير ص 95



المك نصر الدين ـ مك الميرفاب في بربر



٢-ابو مدين - الطالب بعريش الفور

النار والدفتردار

(1)النار

تتفق كل الروايات على أن الملك نمر قابل إسماعيل باشا في بربر وسلم له دون حرب وتقول بعض الروايات انه أرسل ابنه سعدا أولا ولكن بشير ودعقيد الجعلى المسلمابى ونصر الدين ملك الميرفاب وغيرهم شككوا في أمر نمر فاصر الباشا على حضوره شخصيا ليطمئن قلبه فحضر وسلم على مضض.

ويجب علينا أن لاننسى دور جواسيس محمد على باشا الذين أرسلهم إلى السودان قبيل الفتح ومنهم الضابط مصطفى افندى القوز وهو من ضباط إسماعيل والذي كان متنكرا في هيئة شريف سائح وقد أمده محمد على بالمال ليدعى انه شريفا سائحا وتاجرا أحيانا وكان هذا الرجل ذكيا فأمد الإدارة المصرية بالمعلومات عن السودان ورجال السودان ومن ضمنهم الملك نمر وجند محمد على كذلك بعض السودانيين الدارسين بالأزهر ومنهم رجل يدعى ودسراج الدين. جاء نمر إلى بربر في يوم .1821/3/22 وسلم للباشا أما المساعد فقد قالت بعض الروايات انه بقى في المتمة وسلم فيما بعد [1] وهذا هو الصحيح ، ومما لاشك فيه أن ملكي الجعليين السعداب قد شعرا بان الباشا يحمل في صدره الكثير من الغضب عليهما بسبب الوشاية ومما لا شك فيه أيضا أنهما غلبا على أمرهما بعد بعد خضوع الشايقية وكثير من أهل الشمال. تتفق كل الروايات أيضا على أن الباشا اصطحب معه نمر والمساعد اتقاء شرهما وحماية لظهره وهو يزحف نحو سنار ولكنه لم يطمئن لهما حتى وهما معه وتحت عيونه فحكم عليهما بالإعدام (بالخازوق) وهنا رأى الملوك والأعيان الذين كانوا بصحبة الباشا أيضا أن الأمر استفحل ولا يحتمل وكان على رأس هؤلاء ملوك الشايقية وعلى رأسهم الملك جاويش ـ فتدخلوا وأوضحوا للباشا خطورة الأمر وعدم رضائهم عن ذلك وان الجعليين لن يسكتوا فتراجع إسماعيل وأراد الله له عمرا اطول. أما الشاطر بصيلى المؤرخ المصري فقد ذكر أن الباشا اصطحب معه نمر للمشورة ولم يذكر المساعد وذلك لأنه يحمل المساعد مسئولية ما حدث لإسماعيل في شندى لاحقا [2] ويقول أن الملك نمر احبط محاولة المساعد لجمع فلول

---

[1] الشاطر بصيلى عبد الجليل ص 130 ،نعوم شقير يقول انه سلم بالمتمة يوم 1821/5/9

[2] بصيلى ص 130

المماليك الذين هربوا إلى شندي من مصر بعد مجزرة القلعة ، ويؤكد بصيلى أن المساعد حاول استمالة الملك جاويش الشايقى ضد الباشا إلا انه رفض فأعطاه ومنحه الباشا رتبة (سنجك)[3].

من الواضح جدا أن الشاطر بصيلى قد حمل كثيرا على المك نمر وحمل على المك المساعد أكثر منه في كتابه (السلطنة السنارية) وعلينا أن لا نتوقع منه غير ذلك فهو يحمل عقلية المواطن المصري في ذلك الوقت، كان عنوانه عندما تحدث عن حرق إسماعيل باشا في شندى مجحفا ومثيرا (المك نمر يغدر بإسماعيل باشا ابن محمد على !!!) فهو يعتبر المك نمر مجرما وغدارا[4] ويعتبره مجرما في حق مصر والسودان ، أراد الشاطر بصيلى عبد الجليل أن يجرد أهل السودان من حق المقاومة ضد حاكم بلدهم الذي غزا السودان ليتمتع بخيراته ويحقق أغراضه ، يدعى الشاطر بصيلى أن الحادثة كانت من مصلحة الفرنجة وقد استفادوا منها بصورة أو بأخرى وضرب مثلا بمقتل (دى رول) [5] في سنار في 1705/11/25 وكيف استفاد منه القنصل الفرنسي (ماليت) والذي كان في القاهرة و(دى رول) هو رئيس البعثة الفرنسية إلى الحبشة. وبصيلى يتحدث وكأن السودان جزءا من مصر وأن المك نمر من رعايا محمد على !!! يقول الشاطر بصيلى :(وبينما تتفق مختلف الروايات على أن الموت قد حدث بسبب الاختناق فان هذه الروايات تختلف في عناصرها عن العوامل التي دفعت لارتكاب الجريمة !!!) ويدعو إلى البحث عن أسباب ارتكاب الجريمة على حد قوله. الشاطر بصيلى لا يعترفا بأسباب حرق الباشا في شندى ولكنه قطعا يعرفها ويتناساها أو لا يعتبرها أسبابا ولعمري فان أسباب حرق إسماعيل باشا واضحة ومن ضمنها مقاومة الاحتلال والدفاع عن الأرض والعرض والثروة والكبرياء ودفع الظلم والتخلص من الظالم إلا أن أقوى هذه الأسباب والتي التفت حولها الروايات هو غرور وصلف الباشا وأهانته للجعليين وملكهم وطلباته الكثيرة صحيح انه كانت هناك فوضى ولم يعرف السودان بعد الحكومة الموحدة الحديثة ولكن كان كل ملك وكل إقليم يعتبر نفسه حكومة والوضع كان شبيها بأيام العرب (داحس والغبراء). الذين سلموا لإسماعيل أو على الأقل بعضهم لم يكن في مقدورهم المقاومة والذين قاوموه كالشايقية

[3] السنجك كلمة تركية معناها الراية أو العلم أو اللواء - الطبقات ص58
[4] بصيلى ص 130
[5] أشار بصيلى هنا إلى كتاب احد الرحالين الغربيين وهو رنولد في السودان المصرى ص 387 وما بعدها

غلبوا على أمرهم فعقدوا معه صفقة اعتلوا بموجبها المناصب العليا ونالوا احترامه وقربه ملوك شندى غلبوا على أمرهم فسلموا وفى نفوسهم ونفس إسماعيل حاجة. النوبيون وملوك أرقوا (الخاكماب) سلموا دون مقاومة لأنها تنقصهم وكذلك العبدلاب ، أما سنار فلم تبق فيها الفتن روحا للمقاومة فخرجت روحها من أول ضربة.

انني اتفق مع الشاطر بصيلى أن الحادثة خلقت بلبلة [6] سلبا أو إيجابا إلا انني أخالفه الرأى واتهمه بعدم معرفة المجتمع السوداني والجهل به أو الغفلة والتناسي عندما اتهم الملك المساعد بانه يريد أن يكيد للملك نمر فزين له حرق إسماعيل باشا . يعترف الشاطر بصيلى أن (ليتان دى يلفون) [7] اكد أن إسماعيل باشا طلب من الملك نمر أن يمده بثلاثة ألاف ريال أبو طيرة وستة ألاف من العبيد ، واعترف أيضا أن روبنسون) [8] نقل أن إسماعيل طلب من نمر أن يقدم له من المال والمواشي والخيول والجمال والغلال والرقيق ما تزيد قيمته عن العشرين ألفا من الجنيهات . واعترف أن (روبل) [9] اثبت في كتابه أن إسماعيل طلب من نمر ألفا من العبيد في خلال يومين؛؛؛ وقال أن (روبل) معروف بكراهيته للمصريين ولم يقل ذلك عن الآخرين وهم جميعا من الرحالة الذين مروا على شندى وقتها.

حاول بصيلى أن يفند هذه الحقائق بان طلبات الباشا التي ذكرها المؤرخون والموثقون والرحالة والتي هي في رأيه غير صحيحة – فوق طاقات نمر وتفوق إمكانيات شندى الاقتصادية وقد صدق واعترف من حيث لا يدرى ولكنه نسى أو تناسى أن نمر حاول أن يوضح ذلك للباشا فما كان منه إلا أن لطمه بالشبق أو قذفه بغليونه (الكدوس) وهذه وحدها كافية لحرقه أو قتله[10].

حاول بصيلى أن يأتى بأدلة تفيد أن حرق الباشا كان مؤامرة دبرت من قبل رجوعه من سنار وهو يقول أن المواد التي استعملت في الحريق لا يمكن جمعها في ليلة واحدة وان أهل السودان لا يعرفون مثل هذه الخطط وهنا يشير إلى المماليك (الحاقدين) الذين رفضوا التصالح مع إسماعيل باشا عندما وصل إلى شندى أولا قبل دخول سنار واتهم كذلك المساعد بالتحالف

---

[6] بصيلى ص 130

[7] أشار بصيلى إلى مقال (روبنسون) في مجلة السودان المجلد 8 ص 105

[8] روبنسون –مجلة السودان

[9] روبل ص 300

[10] أشار بصيلى هنا إلى كتاب احد الرحالين الغربيين و هو ردوان في السودان المصرى ص 387 وما بعدها

معهم لأنه كان غير راض عن خضوع نمر له ولعمري فان نمر نفسه لم يرض الخضوع والغريب أن بصيلي قد اتهم المساعد بالكيد لنمر وزجه في الخطر انتقاما منه ليأخذ بثاره مشيرا إلى حرب (العواليب) وهزيمة نمر للمساعد ونسى أن الأمر قد انتهى بالصلح ، وان أهل السودان يقولون (أنا وآخى علي ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب) والدليل على ذلك انتقام نمر للسعداب من الجميعاب بعد (العواليب) . يدعى بصيلى أن المماليك اغتنموا فرصة غياب نمر مع إسماعيل في سنار فخططوا للمؤامرة –على حد قوله – مع المساعد وثبت أن المساعد ونمر كليهما ذهبا مع الباشا إلى سنار وكانت معاملته لهما واحدة. يحاول بصيلى أيضا أن يظهر لين الباشا مع الأهل وعطفه عليهم ونسى أن مهمته الأساسية التي جاء من اجلها هي جمع المال والضرائب والعبيد وحملات شقيقه إبراهيم العسكرية القاسية ضد الاهالى لحصوله على العبيد لتجنيدهم ثابتة ونسى المثل الذي كان شعارا لجامعي الضرائب والذي يقول (عشرة رجال في تربة ولا ريال في طلبه) ، ونسى وضع القطط في سراويل الرجال لإجبارهم على دفع (الطلبة) الضريبة ونسى أن والده محمد على نفسه كان يلح عليه في خطاباته له ليجمع المال والعبيد ويحقق الأهداف ويصفه برداءه الأخلاق :<u>(ومع ذلك لم تنجز مصلحة لي ألان واني كنت قلت لك مرات انك مادمت تحب نفسك فوق حبك للرجال فأني لا احبك وكنت انك أن عملت بهذه النصائح فهلا تتخلى عن هذه الأخلاق الرديئة)</u> [11] تلك بعض الروايات الأجنبية أما الروايات المحلية فقد أجمعت كلها على اهانة الباشا للمك نمر وان الباشا قد شك في نمر والمساعد حتى قبل وصوله سنار وحاول إعدامهما (بالخازوق) لولا تدخل إخوانهم من الملوك الذين صحبوا الباشا إلى سنار كملوك الشايقية والميرفاب. كان إسماعيل معقدا من عيب في فكه مما جعله لا يحسن التحدث فيثور سريعا ويغضب ويفقد السيطرة على نفسه وكان سيئ الخلق كما قال والده ومستبدا برأيه مزهوا ومعجبا بنفسه ، وتقول بعض الروايات إن مطالبه التعجيزية من نمر والمساعد كانت مقصودة (وألما ببريدك يحدر لك في الظلام). تقول بعض الروايات أن إسماعيل طلب من نمر الجلوس على الأرض أثناء لعبه

[11] كتاب المؤرخ مكي شبيكة –السودان عبر القرون-ص 107

للشطرنج فاتسخت ملابس المك ولم يدر حتى نبهه خادمه عندما أراد الركوب على حصانه وظهر الطين. أعد إسماعيل المشانق والخوازيق لإعدام عظماء الجعليين وملوكهم[12].

لقد بلغت جرأة وحماقة الباشا ذروتها عندما طلب من الملكين نمر والمساعد أن يهباه بنات من أسرهم كبنونة أخت نمر ومحمد (المنشتح) بن المساعد وغيرهم من علية القوم ضمن الخدم كهدية ،قد لا يدرى إسماعيل باشا انه أصاب الجعليين في مقتل فاستحق القتل قصاصا وثأرا وإذا لم يهدر الجعليون دم الباشا لهذا السبب فلاى سبب غيره يهدرون الدم أصلا ؟؟؟ لقد شهد من الأعداء والأجانب للجعليين أنهم قوم محافظون وأسرهم متماسكة ولا يسامحون من يخدش عرضهم أبدا وقد يسامحون في ما دون ذلك ، وأنهم يمقتون الفساد والرذائل ويحتفظون بالأسر الفاضلة البعيدة عن الشهوات النسائية والأخلاق عندهم حجر الزاوية في بناء الحياة القويمة والركن الاساسى في تأسيس صحة المجتمع[13].

قال شبيكة[14]: (ودهش نمر لهذه المطالب وابدي اعتراضه في لغة قوية لم يرض عنها الباشا وما كان لنمر أن يخاطب بغير هذه الطريقة لأنه نشأ على أن يأمر ..... وما كان لملك وملك الجعليين خاصة أن يراوغ في كلامه أو أن يتحدث باللغة الدبلوماسية) وهكذا عندما بلغ السيل الزبى بتطاول الباشا وتعديه اللامحدود حكم عليه الباشا بالإعدام بعد محاكمة سريعة لان البينات واضحة أمامه ولا يحتاج لشهود ولا كثير كلام ، فالباشا طغى وبغى ولا يأبه المك نمر باى فرعون حتى ولو ملك العالم ولو جرت تحته انهار الدنيا كلها. عندما هم نمر بتجريد سيفه لقتل الباشا تدخل المك المساعد الذي كان أكثر دهاء وحكمة وروية مع (جعليته) وهمس وأوحى لنمر أن الأمر لا يحسم بهذه الطريقة ويقال انه تحدث معه بلغة الهندوة كي لا يفهمه الأخرون. وهكذا وعندما حن الليل واعد الجعليون للباشا متكئا ظن انه سيستمتع بنعيم لذات الحياة وأنها فرصة للطرب والرقص مع الغواني فرصة طالما انتظرها وظن انه سيجد الراحة في شندى وما كان يدرى أنها الراحة الأبدية. عب الباشا ومن معه الخمر ، وزاد الباشا سكرا على سكره الذي اعتراه جراء الفتوحات والسلطة المسكرة وحينها

---

12 الفحل ص 36
13 سلاطين باشا –كتاب السيف والنار –ص 322
14 شبيكة –السودان عبر القرون-ص 120

جمع الجعليون الحطب والقش داخل وحول منزل امنه بنت الارباب إدريس [15] واشعلوا النار ليموت الباشا اختناقا لان بعض أفراد حاشيته حاولوا حمايته فتساقطوا عليه فاحترقوا هم واختنق هو وكانى أشتم رائحة الشواء الأن. كان ذلك في الخريف في 17صفر 1228هـ الموافق أواخر اكتوبر1822م[16].

ثم يشف ذلك غليل المك من الباشا بل ربط الجثمان بحبل كي يتبختر به حصان حول مدينة شندى ، إلا أن المك تراجع استجابة لطلب وتدخل وواسطة بعض التجار الدناقلة في شندى الذين كانت تربطهم علاقة تجارية مع مصر وعلاقة خاصة مع والد الباشا – تراجع المك نمر بعد تدخل هؤلاء التجار ورجائهم ورجاء آخرين من أهل البلد ودفن الجثمان بعد الصلاة عليه بمقبرة الملوك بالقرب من قبة أبى فراج وحسنا فعل المك . أما التجار والأعيان الذين تدخلوا فهم موسى ود ركاب وموسى ود تنير [17]وموسى ود حمزة والشيخ محمد الحاج فضل صهر المك وموسى ود هلال. نفس صلاة الجنازة اقيمت عندما مات محمود ود احمد سنة 1904 في مصر . عندما زار محمد على السودان فيما بعد وقف على قبر ابنه وكان يلومه على تصرفه مع المك نمر وقد أحسن محمد على صنعا أيضا عندما لم يستجب لطلب زوجته بالانتقام ولكن لا ادري لماذا لم يكبح جماح الدفتردار ، بعد ذلك ذهب المك المساعد إلى المتمة وحاصر حاميتها التي تركها إسماعيل بالطابية هناك وقوامها 400 جندى ومنعهم من شرب الماء وقبل أن يكملوا البئر التي بدءوا حفرها هاجمهم وقضى عليهم[18].

---

15 خالة المك نمر وعمة المك المساعد

16 ضرار يقول (وصل إسماعيل إلى شندى في ديسمبر 1822م)تاريخ السودان الحديث ص46

17 زارهم والد محمد احمد المهدي فيما بعد واحتضنوه إلى أن تزوج من شقالوة شندى -الشاطر بصيلى المملكة السنارية ص13

18 الفحل ص 37

الى النيل قاصدا الجزر ، في الجزيرة (أم حراحر) مثلا وجدوا أطفالا يلعبون ونساء فاغرقوهم في النيل مكتوفي الايدى حتى الموت [4] وأم حراحر هذه هي جزيرة الهوبجى التي كان يسكنها بعض أحفاد الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام وغيرهم ، وفى منطقة ريفي ودحامد الحالية قتل الناس بما في ذلك الذين لجأوا إلى قبة خليل أو الصاردى [*] وكذلك فعل شمال أم درمان ، كان الدفتردار يقتل كل من هو جعلى يستطيع القبض عليه حتى أولئك الذين يسلمون اليه أنفسهم طلبا للنجاة وكان اغلب الجعليين لا ينكرون جعليتهم لو سلموا أنفسهم [5] أ[و] قبض عليهم وكان يقتل كل من يتعاون مع الجعليين أو يخفيهم كما حدث لرجل اسمه النتيفة بمتوق شرق الدويم [6] .

عاد الدفتردار إلى كردفان ولكن لم يهدأ له بال لان قيادة الجعليين مازالت حية بعد حادثة حرق الباشا توجه نمر ومعه المساعد إلى البطانة وهناك رواية تقول أن رجلا بقاريا يدعى ود كنونه[7] قد نصح نمر بان يجد في السير لان الدفتردار ورآءه وهذا يدل على وحدة المصير في السودان . دارت معركة بين جيش الحكومة بقيادة محو بك والثوار ولكنها لم تكسر شوكتهم بل كاد جيش الحكومة أن ينهزم لولا ثبات سناجك الشايقية الذين بالطبع عاونوا الدفتردار وإسماعيل وإبراهيم [8] . بعد تقهقر محو بك جاء الدفتردار مرة أخرى من كردفان والتقى بقوات الجعليين في النصوب بالقرب من أبى دليق وتميد النافعاب وذلك في شوال 1238، وقتل الكثيرون في تلك المعركة ولكن نمر توجه إلى الحبشة حيث أسس المتمة الحبشية الحالية ، أما المساعد فتوجه إلى الدندر ومات هناك وقيل أن الكواهلة هم الذين قتلوه . كان الأسرى حوالي 4000 بينهم بعض نساء نمر وبناته وخالاته وعماته وأرسلوا جميعا إلى مصر ليباعوا رقيقا ولكن تدخل قناصل الدول الأجنبية حال دون ذلك وقتل الكثيرون هناك [9] . احترم (الرأس على) حاكم الحبشة المك نمر وتركه هو ليؤسس المتمة الحبشية وقد أحسن حاكم الحبشة صنعا عندما أكرم عزيز قوم افريقى ليخفف من ذلة ولعل اسم هذه المنطقة قبل وصول المك نمر

---

[4] الفحل ص 37
[*] الفحل ص 107- الشيخ خليل الصاردى جد الشيخ حسن ود حسونه من امه وقبته بالعقبعه
[5] الفحل ص 37
[6] الفحل ص 28
[7] الجعليون ص 16
[8] ابن محمد على الأكبر الذي مات في السودان بالحمى
[9] شبيكة ص 124

إليها كان (غبطة)[10] . كان مع نمر بعض من أولاده هم محمد واحمد وعمارة والحسن وخالد وسعد وابوبكر وعثمان ، مات نمر بعد سنتين من وصوله إلى الحبشة وذلك سنة 1825م وقد تولى الملك سنة 1801م وخلفه ابنه عمر في الحبشة .بعد ذلك تولى أمر الجعليين بشير ود عقيد الجعلى المسلمابى بعد أن عينه الدفتردار ومن المعروف أن ود عقيد كان يعمل لهذا الهدف زمنا طويلا بشتى الطرق فقد زار مصر وقابل الخديوي محمد على وساند الدفتردار ضد السعداب والنفيعاب ، كساه محمد على -شرفا- ووهبه لقب مك وامن الجعليين بواسطته ولكن المكوكية لا توهب والأمن لا يمنح هكذا. بعد وفاة ود عقيد [11] اختفى لقب مك وتم تعيين الحاج سليمان ود فرح ناظرا لخط الغرب (المتمة) وسليمان على نمر للشرق (شندى) ، ظل الأمر على هذا الوضع إلى أيام المهدية وحينها تولى الأمر الحاج محمد بن الحاج سليمان ود فرح في المتمة وبعده ابن عمه الحاج على ود سعد.

[10] شقير ص 258

[11] قنص- محو بك الذي سميت شجرة الخرطوم باسمه (شجرة محو بك) وقد كانت شجرة كبيرة جنوبى الخرطوم ...على بشير ود عقيد فى دار الأبواب وهى مملكة الجعليين في شندى والمتمة وذلك لكثرة ظلمه فى الرعية وأهانه وغرمه مالا كثيرا [illegible] ماجاء فى شقير ص 214

الجعليون والمهديه

لم يتردد الجعليون كثيرا في انحيازهم للمهدية والانتصار لها وبها كباقي أهل السودان من المسلمين فقط شذ بعض أخوانهم أبناء شايق بن حميدان بن ضبح (ابمرخة)[1] حلفاء الأتراك . كذلك لم يقتنع كثير من الجعليين بمهدية محمد احمد ربما لأسباب دينية وخاصة العلماء والفقهاء والصوفية منهم إلا أنهم على كل حال بايعوه خاصة بعد انتصاراته ووجدوا فيه منقذا من حكم الأتراك ومن هؤلاء شيخه محمد الخير الذي بايعه بعد تردد وكان سندا حقيقيا للمهدية ، ولاغرو أن يبايع الجعليون المهدي فقد كان شخصية قومية والده عبد الله حفيد حاج الشريف الذي جاء من الحجاز مارا بمصر ثم استقر في شمال السودان [2] . تحرك السيد عبد الله بن السيد الفحل والد المهدي من جزيرة الأشراف بدنقلا إلى شندى حيث الغابات والخشب وهى مواد هامة لصناعة المراكب والتي هي مهنة السيد عبد الله وقد رأيناه يتحرك مرة أخرى إلى شمال أم درمان ومنطقة الشيخ الطيب لنفس الغرض . كان عبد الله أيضا يعلم القران بخلوة الشيخ الرهيف بشندى وبحلة الشقالوة فتزوج زينب بنت نصر عبد السلام ولد أبو جميل[3] الشقلاوى النفيعابى الجعلى العباسي . وضعت السيدة زينب ابنها الأكبر محمد في الشقالوة بشندي وأخذها زوجها عبد الله إلي جزيرة لبب جزيرة الأشراف لتضع محمد احمد هناك سنة1255هـ[4] ،حفظ محمد احمد القران علي يد والده السيد عبد الله في خلوة الرهيف بشندي ، ومنطقة شندي والمتمة شرقا وغربا هي منطقة أخواله كما تقدم وأخواله هم النفيعاب وموطنهم الأصلي هو السيال ودرس الفقه وعلوم القران علي يد الشيخ محمد شريف نور الدائم في الشيخ الطيب شمال أم درمان ، ومحمد شريف هذا جميعابي جعلي عباسي ودرس علي يد محمد الخير عبد الله خوجلي البديري الجعلي العباسي في بربر . المهدي من أصول نوبية والنوبة من أهل السودان الأصليين قبل دخول العرب السودان . يقول المهدي في احد منشوراته –وهو منشور النسب- معززا مهديته بنسبه :وليكن معلوما لديكم أني من نسل رسول الله صلي الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي

---

[1] جد جعليى شندى وعطبرة

[2] الفحل ص 84/83 انظر الأنساب

[3] الفحل ص 84/83 وكذلك شقير ص 321 وحمد الله ص 76 ميلاد المهدي 1843م -1258هـ تقريبا

[4] نفس المصدر أعلاه ونفس الصفحة

ولي نسبة إلي الحسين والله اعلم) [5]. ولأن المهدي شخصية قومية فقد هب لنصرته والانتصار لدعوته الدينية الوطنية أهل غرب السودان الشجعان الأشاوس وأهل الشرق بقيادة القائد الأسطورة عثمان دقنه.ومن ورائه رجال كالشيخ الطاهر المجذوب [6] الجعلي الذي ارتوي من معين أجداده رجال دامر المجذوب عاصمة الشمال العريقة.

نعم وقف الجعليون مع المهدي ومنهم القادة الكبار كعبد الرحمن النجومي الجعلي النافعابي ابن المتمة وقائد الراية الحمراء وهي راية أهل المهدي الأشراف وقريبة النفيعابي ابن المتمة أيضا الياس باشا أم برير سر تجار الأبيض والذي ساعد المهدي كثيرا في تحريرها ولابنه دور كبير في موقعة (أبي طليح) ومحمد علي فايت الجعلي النفيعابي الذي ظل يدافع عن أم درمان وطابيتها من بحري ضد الانجليز إلي أن وصله حاج إبراهيم بك يقود جيشا من الجعليين ضد الخليفة عبد الله فسلم لابن عمه لان الأمر قد اختلف [7] وأولاد فايت علي وحسن واحمد من قندتو والمناصير الذين حطموا باخرة الإنقاذ المتقهقرة ومحمد الخير الغبشاوي والأمير حاج علي ود سعد وتاجر الأبيض شقيقه عبد الله ود سعد اللذان اغتالتهما المهدية بعد الانتصار لها وبها والأمير احمد ود حمزة الجعلي السعدابي الذي خالف بني عمومته ومات علي مهديته كالنجومي ، ومحمد العجمي العبدرحمانابي الجعلي العباسي من دار مالي ودبوره من عطبرة وابحجل الرباطابي الجعلي ومصطفي الاغبش ابن المتمة النفيعابي الجعلي وبرير الحسين النفيعابي الجعلي العباسي الذي هو أصلا من المتمة ووادي الدابي [8] وقد وقف مع المهدي من عرينه في (شبشة الشيخ برير) شمال الدويم ورفض مساعدة حملة هكس بل أرسل معهم خبراء ساهموا في تضليل الحملة عن الطريق الصحيح إلي الأبيض مشاركا بذلك في الحرب النفسية ضد هكس[9] .

قال صاحب كتاب الثورة المهدية عن المهدي (فهو تنقل من مسقط رأسه إلي كرري [10] والخرطوم وبربر والجزيرة أبا والحلاويين متعلما ومعلما بعد انتسابه إلي الطريقة السمانية

---

[5] الثورة المهدية –مشروع رؤية جديدة ص 33

[6] شبيكة السودان عبر القرون ص 227 – ولد الشيخ محمد الطاهر المجذوب بالمتمة 1210ه والدته من المتمة وتوفى في رمضان 1300ه الموافق1890/7/29 – محمد صالح ضرار –تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 239/238

[7] الخليفة عبد الله ص155 وكرري-عصمت حسن زلفو وشقير ص459

[8] كتاب السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض ص120

[9] نفس المصدر اعلاه

[10] التقي بشيخه محمد شريف نور الدائم الذي سجنه الخليفة فيما بعد –شقير 937

التي كانت امتداد لعدد من الطرق الصوفية الاخري مثل القادرية والخلوتية والشاذلية فانصهرت روحه بممارسات الزهد والتقشف وتشبع ذهنه بالعلوم الصوفية والشرعية في القران والسنة والفقه[11]) وهكذا استقي المهدي مهديته وقد أشار هو نفسه إلي بعض الكتب ا تأثر بها منها علي سبيل المثال لا الحصر كتب محي الدين بن عربي واحمد بن إدريس مؤس الطريقة الخاتمية والقطب الدر ديري.

كان المهدي صاحب رسالة وعبقرية دينية وسياسية اجتماعية وكان جذابا عالما بكل ظروف شعبه ويعرف كيف يخاطب من حوله ويستمليهم ، واستطاع بكل هذه القدرات العالي أن يطبق سنة الجهاد كما ينبغي وشاء الله أن تكون الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصا عاملا مساعدا له ولا أريد أن أتطرق إلي ذلك فأسباب الثورة المهدية واضحة وقتلها المؤرخون بحثا.

[11] الثورة المهدية –مشروع رؤية جديدة ص22

الخليفة عبد الله التعايشي

لا نستطيع أن نتحدث عن علاقة الجعليين بالمهدية بعد موت المهدي دون التطرق لشخصية خليفته ومما لا شك فيه أن إجماع الجعليين علي المهدية قد تغير في عهده فلماذا هذا التغير؟ إن مهمتي هنا أن أبين شخصية الخليفة واسرد الأحداث واترك لفطنة القاري الإجابة علي السؤال .

بعد وفاة المهدي في ضحي الاثنين 9 رمضان سنة 1302 هـ الموافق 22 يونيو 1885م[1] آلت الأمور لرجل أخر كان يعده المهدي لهذه المهمة في هذا الوقت وهو عبد الله محمد علي كرار (التعايشي) الذي بالرغم من انه كان سليل الصوفية إلا انه اختلف عن المهدي في نشأته ونظرته للحياة الدينية والسياسية والاجتماعية ، جاء جده علي الكرار الذي يتصل نسب أجداده بالقطب (الواوي التونسي) من تشاد قاصدا الأراضي المقدسة وحط الرحال في دار التعايشة وقد صحح هو نفسه اسم جده في خطاب أرسله إلي عامله محمد كركساوي قائلا :(واعلم أن الجد المذكور اسمه علي الكرار وليس ادم) [2] فتح وأسس علي الكرار خلوة واشتهر بكتابة الحجبات والرقي والتعاويذ وضرب الرمل وتزوج من قبيلة الجباراب وهي فرع من أبي صرة من التعايشة وأصبح نسله ينتمي لهذه القبيلة . جاء بعده ابنه محمد الذي سار علي درب والده وأسس خلوة في المقدود بالقرب من رهيد البردي وسموه (محمد التقي) تزوج من الجباراب (ام نعيم) وهي والدة عبد الله ألتعايشي . سار عبد الله علي طريق أبيه وجده وأتقن مهنتهما وأعانه علي ذلك ذكاؤه الفطري وسعة جيلته . أسره الزبير باشا بعد هزيمته للرزيقات وكاد أن يعدمه لولا تدخل بعض العلماء وذلك لأنه حاول إعانة الرزيقات (بالحجبات) . بعد ذلك كتب للزبير باشا ظنا منه انه المهدي المنتظر كما رأي في المنام . فزجره الزبير محذرا من الدجل والشعوذة [3] ، كان عبد الله ينفر من حلقات العلم والدرس الي الخلاء مختلطا بالمجتمع لدراسته[4] ، كان الخليفة عبد الله إداريا ذكيا داهية مديرا تنفيذيا تنظيميا

---

[1] منشور موت المهدي شقير ص 645 *نبش الانجليز قبره وحملوا رأسه إلى لندن ص937

[2] كتاب الخليفة عبد الله – عمر علي قسومة ص 5 وما بعدها

[3] كتاب كرري – زلفو والمصدر 2 أعلاه ص112

[4] نفس المصدر اعلاه

قوي الشخصية ، ولكنه لم يكن عالما ولا مفكرا دينيا ولم يكن خطيبا فقد أم الناس ثم القي الخطبة علي ود حلو[5] وذلك في أول عيد بعد وفاة المهدي .

كان المهدي رجل التصوف والدين والعلم والخليفة رجل الدنيا والسياسة ، الخليفة ابعد محمد الخير أستاذ المهدي ،وضرب الصوفية الذين شككوا في مهدية المهدي ،وهكذا كان الخليفة مكملا للمهدي من الناحية العملية ولكن الشخصيتين تختلفان وفي اختلافهما سر توأمتهما التي افتقدها الخليفة عبد الله بعد وفاة المهدي لذلك سرعان ما دب الخلاف وتحركت القوي ضده فكان العداء بينه والأشراف آل المهدي وتمرد ضده بعض زعماء القبائل في الغرب والجزيرة والشمال ، ورد هو علي ذلك بالعنف فردع واعدم ونفي وعادي وتخلص وعزل وسجن رجالا كانوا وقود الثورة وعدتها وعتادها وصدق من قال (الثورة تأكل بنيها). وفي نفس الوقت قُرب إليه أهله وقلدهم المناصب بالرغم من جهل بعضهم وجلافتهم وذلك شكا في ولاء الأخرين وابعد (أولاد النيل) أهل الشمال والوسط وما بقي معه منهم إلا من امن بالمهدية إيمانا شديدا كأن المهدي حيا لم يمت أمثال النجومي واحمد ود حمزة ، ومما زاد الطين بلة تهجير قبائل البقارة وبعض قبائل الجزيرة وغيرهم ليأمن شر بعضهم ويتقوي بالبعض الأخر مما جعل أم درمان تعج بالناس ويتعطل الاقتصاد ويدب الفساد إلي بعض معاوني الخليفة وتضرب المجاعة البلاد .

قبل أن اختم الحديث عن الخليفة عبد الله من حقه علي أن أقول انه قد يكون مضطرا لبعض التصرفات وأتساءل ما مصير من يثور ضد الدولة ويعرقل سياساتها ولا يحترم قوانيها ويعاون ويتحالف مع العدو ويتنكر لفكر الثورة . كان الخليفة يعتقد أن كل العالم يؤيد المهدية [6] ومحتاجا لها كيف لا ومحمد احمد هو المهدي المنتظر في نظر الخليفة وهو يؤمن بالمهدية إيمانا اعمي وكان ينتظر المهدي قبل ظهوره ومرجعية الخليفة هي المهدية بينما مرجعية محمد احمد المهدي هي الإسلام .

---

[5]قسومة ص 60

[6]العروة الو ثقي ص187و239و219 - أشارت جريدة العروة الو ثقي التي كان يصدرها كل من المناضل الأفغاني جمال الدين الأفغاني والمناضل المصري محمد عبده في العاصمة الفرنسية باريس إلي هذا المعني (السلطان عبد الحميد في تركيا كان راضيا عن ثورة المهدي وأمر المؤمنين الوقوف معها) وان (بلاد بخاري تجاوبت مع المهدي) وان (هذا كله يزيد ما قلناه مرارا من أن هذا المدعي (المهدي) يخشى من قوة بأسه وسريان دعوته إلي جهات عديدة فان استقر قدومه الي خرطوم لم يلبث أن تسمع بظهور دعواه بأسوان)-
ضرار صالح ضرار -تاريخ السودان الحديث ص 144 قال ضرار (وقدم علي المهدي افراد ووفود من مسلمي الهند ومراكش وتونس والحجاز يهنئونه ويبايعونه)

كل من يخالف المهدية ممثلة في شخص المهدي او نظامه فهو كافر يقام عليه الحدالخليفة كان يؤمن بمحمد احمد أكثر من مهديته ، هو يؤمن بمحمد احمد المهدي وليس المهدي محمد احمد ، أليس هناك من يعتقد مثله حتىءاليوم ؟ الم يقل المهدي عنه انه من خالفه فليس منه وكاد أن يتبرأ من أهله الأشراف عندما قدموا شكوى ضده له فسكتوا ولم يتحركوا إلا بعد موته . نعم زجر المهدي أهله عندما شكوا له الخليفة ولم يحاربهم لأنه كان يري ان الخليفة الرجل الثاني في الدولة يومها والأول بعد موته فهو في مكان الخليفة الصديق ، لكن تبقي الحقيقة المرة انه قد كثر أعداؤه ومنهم كذلك الجعليون والعبابدة والشكرية والمسلمية والحسانية والهواوير والذين أطلق عليهم اسم (العربان المتحابة) .

تحرير بربر

بربر معقل أخر من معاقل الجعليين وهي عاصمة الأمير ضياب بن غانم بن حميدان بن صبح (ابمرخة) وعاصمة أحفاده حتى اليوم وعلي رأسهم الميرفاب والعبدرحماناب في دار مالي . بربر مدينة قديمة كشندي وسنار وسواكن وهي موقع تجاري هام علي النيل بين سنار ومصر وتقع وسط الطريق الذي يربط غرب السودان بسواكن التي هي أهم مدينة علي البحر الأحمر في ذلك الوقت وهذان الطريقان كانا شريان الحياة بالنسبة لهذه المناطق قبل الحكم التركي المصري كان اسم بربر (قوز الفنج) أو (النخيرة) أو (المخيرف) [1*] . حاكم بربر قبل المهدية كان حسين بك خليفة (العبادي) والعبابدة قبيلة مصرية سودانية حدودية وينتشرون في مصر والسودان ولهم ولاء خاص لمصر بالرغم من وجودهم في السودان وهذا لا يقلل من سودانيتهم فالكثير من السودانيين لهم ولاء لمصر وتعاونوا مع المصريين. بايع محمد الخير عبد الله خوجلي تلميذه محمد احمد المهدي بعد تردد وبعد موقعة شيكان ولعل بيعته تأخرت لأنه عالم صوفي ويعرف صفات المهدي المنتظر التي يري أنها لا تنطبق علي محمد احمد ولكن هزيمة هكس وانتصارات المهدي الاخري دفعته للمبايعة. قال حسين بك خليفة لمحمد الخير (**اذهب إلي المهدي وانظر في أمره فان وجدته مصيبا عدت إلي بربر فكنت حاكمها الشرعي وانا حاكمها السياسي إلي أن يفتح الخرطوم ويأتي بربر فنسلمه إياها بمخازنها وضرائبها**)[2].

كلف المهدي أستاذه محمد الخير بأمر بربر [3] . وصل غردون بربر في 11\2\1884 م وكان مترددا لا يدرى ما يفعل فقد كانت الأوامر تصدر إليه من لندن تارة بإخلاء السودان وتارة بسحق الثورة وتارة بالتفاوض مع المهدي ومقاسمته السلطة وهكذا عاش غردون وسط هذه الدوامة التي ساعدت فيها حكومته وبدا منذ الوهلة الأولى أنه هالك . أراد غردون قراءة الخطاب الذي أرسله إلي المهدي ونصبه فيه ملكا علي غرب السودان أمام الناس في بربر

---

[1] طبقات ود ضيف الله ص 42

[*] المخيرف من الخريف واطلق علي بربر هذا الاسم لان الناس يزورونها في الخريف

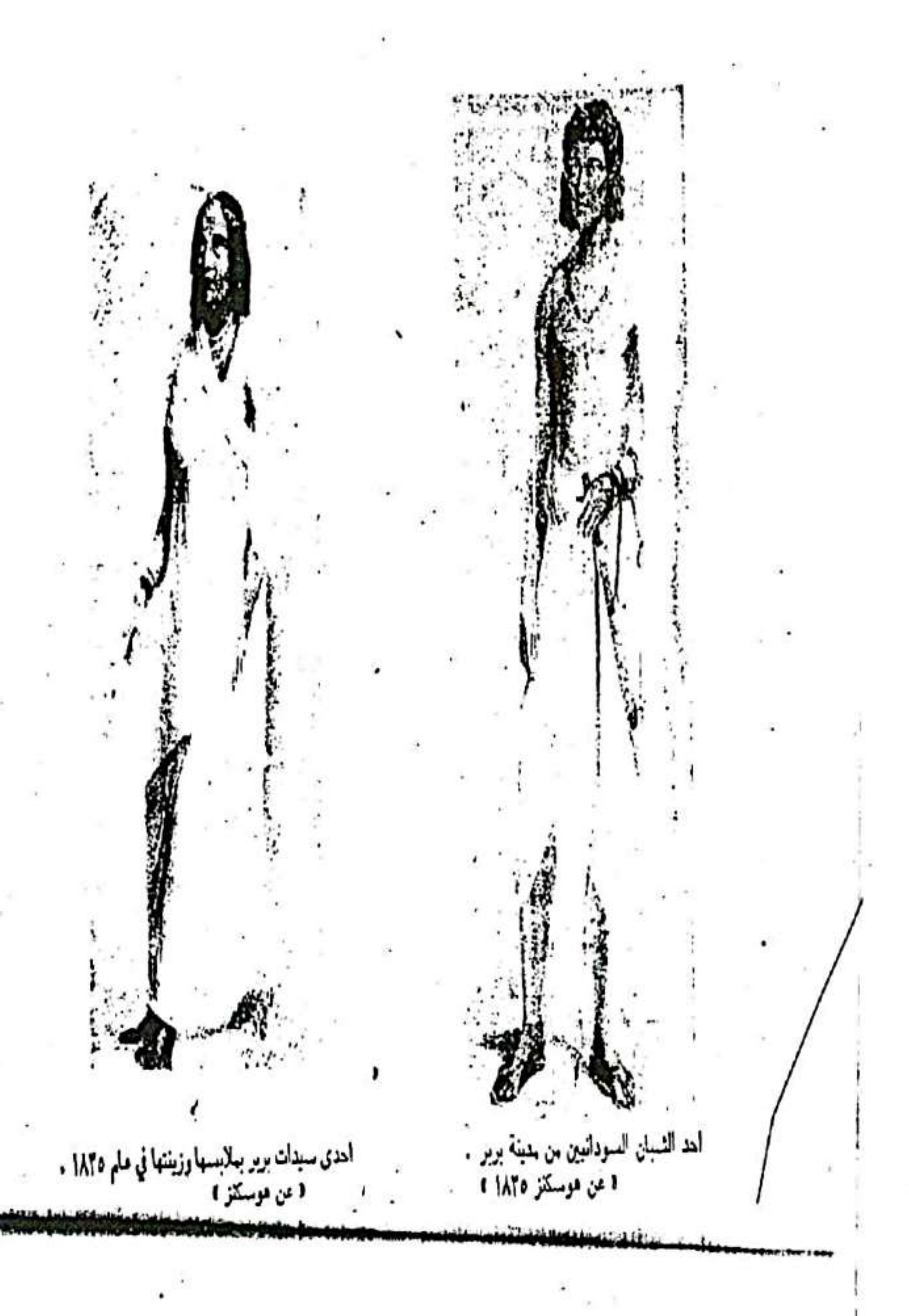
[2] نفس المصدر ص 459

[3] كتاب السيف والنار – سلاطين باشا ص57 وصل غردون بربر في 1884/2/11م وكان مترددا لا يدري ما يفعل

ولكن حسين بك خليفة نصحه بأن لا يفعل ذلك لأنه يضعف من موقف الحكومة [4] . كان غردون ينوي خداع ومساومة المهدي و إلا فكيف يمنحه ما أخذه هو بالقوة علما بان الأهالي يعلمون تماما قرار إخلاء السودان .علي كل حال لم يستمع غردون لنصيحة خليفة فقرأ الخطاب في المتمة أمام الناس [5] لتنقلب الأمور وتسارع قبائل الجعليين بقيادة حاج علي ود سعد بالانضمام إلي المهدي بعد التردد وقد تردد حاج علي أولا لأنه كان تجانيا، توجه الأمير حاج علي ود سعد إلي بربر [6] لمساندة محمد الخير وكذلك توجه احمد ود حمزة إلي بربر بعد سقوط شندي [7] ، كان غردون قد أرسل نصحي باشا وخشم الموس باشا الشايقى كنجدة إلي شندي ولكن قوات احمد ود حمزة وحاج علي استطاعت أن تقضي علي قوة الحكومة ، وصل احمد ود حمزة بربر علي رأس قوته يوم 1884/5/12م فاستقبله عبد الماجد محمد خوجلي ابن أخ محمد الخير ونزل مع الحاج علي ود سعد وعبد الماجد أبو لكيلك في حلة الدكة ونزل سعد ود سالم المشهور بود بنونه وهو من السعداب أيضا في قوز الطليح [8]. حاصرت هذه الجيوش بربر فسقطت في يد المهديين وتحررتْ وسلم حسين بك خليفة بعد أن أعطاه الشيخ محمد الخير الأمان.كان ذلك في يوم الاثنين 23رجب 1301 ه ـ الموافق 19مايو1884م[9] كان سقوط بربر قاصمة الظهر بالنسبة لغردون فقد انقطع الاتصال بينه وبين القاهرة وانسد الطريق الرئيسي أمام الإمدادات وكل هذا العمل قام به الجعليون مساهمة في المهدية واستقلال البلاد.

---

[4] سلاطين ص 169
[5] نفس المصدر أعلاه
[6] الفحل ص 39.
[7] شقير ص 461
[8] شقير ص 461
[9] شقير ص 461 وسلاطين ص 154



احد الشبان السودانيين من مدينة بربر .
(عن هوسكنز ١٨٢٥)

احدى سيدات بربر بملابسها وزينتها في عام ١٨٢٥ .
(عن هوسكنز)

معركة أبو طليح والمتمة 1885/1/17م

عندما سئل ولزلي قائد حملة الإنقاذ بشقيها -حملة النيل وطابور الصحراء- عن سر عدم هزيمته في المعارك دائما أجاب بأنه لا يدخل معركة لا يضمن نتيجتها لصالحه بالانتصار ، أما الرأي العام البريطاني فقد كان يعتقد أن نجاح هذه الحملة حتمي وعزز هذه الحتمية المتغطرسة الإعلام .اعتبر الانجليز هذه الحملة حملة دينية صليبية كيف لا وهي حملة ضد ثورة إسلامية ولإنقاذ غردون القائد العسكري العظيم المسيحي المتدين في نظرهم تسابق النبلاء والأشراف الانجليز علي الاشتراك في هذه الحملة لأنهم ظنوا أن الانتصار فيها سهل وأرادوا أن لا يفوتهم الشرف الذي كان بعضهم يرجون نيله وكان ذلك عهد العنتريات الانجليزية ، حتى أمير ويلز وملك بريطانيا العظمي فيما بعد ادوارد بن الملكة فيكتوريا أراد الاشتراك لإشباع رغبته في العظمة وسفك الدماء والكبرياء والتكبر ولكن أمه رفضت .

أهمية هذه الحملة تتضح أيضا في شخصية قائدها الذي اختاره الانجليز لها فهو البارون -فريق أول-سير قارنت جوزيف ولزلي العسكري السياسي الكفء ومؤلف الكتب العسكرية الذي حارب وانتصر في كندا والهند واسيا وأفريقيا وهزم الثورة العرابية الإسلامية في مصر في 1882/9/13 ونال الأوسمة من الملكة والقساوسة ، ومرة أخري تتضح أهمية هذه الحملة من القوات التي جهزت لها . جمعت القوات من الهند وجبل طارق ومالطا وانجلترا ومصر وفرنسا والكاميرون واليمن والصومال ومعهم العبابدة ومن الواضح أن اغلبهم مرتزقة ومن اختصاصي الحروب المرموقين ، وأجروا واشتروا أكثر من 30.000 جمل وصنعوا عددا كبيرا من الزوارق والمراكب والبواخر ، اشترك في الحملة أكثر من 14.000 بريطانيا و 7.000 مصريا وكان معهم الأطباء والممرضون والممرضات والمستشفيات المتحركة والصحفيين .كان المرتزقة يحملون الريال المجيدي والريال أبو طيرة وماريا تريزة والعملة الذهبية وأبا مدفع والنوريتي وغيرها . أغلب القادة كانوا من الانجليز أما القادة المصريون فقد كانوا قليلين .

أما استيوارت قائد طابور الصحراء اللص المتغطرس كما وصفته الملكة نفسها فقد اعتبره ولزلي قائده أفضل ضباطه وأوكل أليه قيادة الطابور . كان استيورات تاجر عقارات

مع زوجة ولزلي وخطب ابنة نوبار باشا رئيس وزراء مصر فرفض الأخير !!! أشترك مع ولزلي في اغلب حروبه وكان تواقا للقتل والي جانب منصبه كقائد لطابور الصحراء كان قائدا ثانيا للحملة في كورتي.

تحرك طابور الصحراء من كورتي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم 1884/12/30 ولو كانوا يدركون أنهم سيحتفلون بعيد الميلاد وهم في قبضة الزمن المجهول لما تحركوا فويل لهم مما ينتظرهم من شقاء وتجرع كاس المنية بدلا من الفودكا و الشمبانيا وقرع الرؤوس بدلا من قرع الكؤوس . كان استيوارت واثقا من نفسه عندما تحرك من كورتي لذلك قال (إنني لا أريد ذبحا غير ضروري ولكنني اخشي إنني سوف احتاج لقتل خمسمائة تقريبا من هؤلاء الشياطين التعساء قبل أن استولي علي المتمة) لو كان هذا المتعجرف يعلم الغيب لما قال ذلك . تحركوا ومروا علي أبار (الحويات) و (الحمبوك) و(جبل الجلف) علي يسارهم ولم يحدوا . مقاومة ، الا ان عيون الامير محمد الخير كانت ترصدهم ليرسل أخبارهم من بربر إلي الخرطوم فيصدر القائد الاعلي –المهدي- أوامره إلي المتمة. شارك الحسانية في هذا العمل ورصدوا تحركات الحملة وأشهرهم (أبولوله) أو البلولة . مرت الحملة علي أبار أبو حلفا ثم أبار جقدول حيث أسسوا حامية هناك وتقدموا من جقدول إلي أبي طليح في يوم 1885/1/12م.

عين المهدي شيخه محمد الخير عبد الله خوجلي أميرا علي أمراء الشمال وكانت قواته في المتمة بقيادة عبد الماجد محمد خوجلي ويساعده الحاج علي ود سعد إلا أننا نجد أن هذه الرتب والمناصب تتغير من حين إلي أخر حسب ما يقتضيه الأمر ، فمثلا نجد أن عبد الماجد أصبح فيما بعد نائبا لود حلو أثناء معركة أبو طليح بينما ود سعد تولي قيادة الجعليين داخل المتمة فالثوار لا يهتمون بالمناصب بل همهم كله الفنزلة عند الله سبحانه . الحاج علي ود سعد اقترح اقتراحا رفضه القائد محمد موسي الحلو فما كان من حاج علي إلا أن قال (أنت الأمير ونحن جنودك) فالهدف يومها كان إعلاء كلمة الإسلام ولا مكان لسلوك (جعلي) . محمد الخير كانت قواته 8.000 خرج منهم البعض وعسكر الباقون في المتمة لحمايتها ، تقدم الثوار بقيادة ودحلو واحتلوا أبو طليح ، كبار قادة المعركة هم :موسى محمد الحلو (قائدا عاما) وعلي محمد الحلو (قائد الراية الخضراء) والنور محمد عنقرة (قائد حملة الأسلحة)

وعبدالماجد محمد خوجلي (مساعد القائد العام) ومعهم إبراهيم عجب فيه والبشير عجب فيه واحمد جفون وعبد الله برجوب ومحمد بلال والصديق الحاج علي الكبوشابي.

أما حاج علي ود سعد فقد كان قائد النيران ويساعده أيضا عبد الماجد محمد خوجلي قائد المحور الثالث. تقدم البغاة الغزاة إلي أبو طليح واشتبكوا مع الثوار [1] وكان الألتحام قويا جدا واستشهد الكثيرون وهلل وكبر الكثيرون واستطاع الأمير البشير عجب فيه أن يتقدم بثبات شديد وسط النيران التي انصبت عليه مطرا ووسط ذهول الانجليز وحيرتهم غرس حربته في جسم ببريني قائد ثاني طابور الصحراء فارداه قتيلا ووقع هو شهيدا ليلاقي ربه وقد افقد العدو احد قادته وأصابه بالشلل.

بعد المعركة تقدم العدو نحو المتمة في عصر 1885/1/18 ولكن النور عنقرة اعترضهم وعطلهم وأخافهم وأوهمهم لمدة طويلة ان هجوما وشيكا من الثوار لا محالة سوف يحدث وأخيرا انسحب الي داخل المتمة المحصنة . بعد ذلك تجنب العدو دخول المتمة واتجه الجيش الي القبة – وعسكر هناك ومعه الجرحى ومن بينهم قائد طابور الصحراء الضابط العظيم استيورات الذي جرح يوم 1/18 قبل التاسعة بقليل. من القبة تقدم مربع الانجليز نحو المتمة لاحتلالها و عندما بدأ إطلاق النار من مدفع المتمة الوحيد و هو مدفع جبلي عيار 6رطل على الغزاة بدأ الرصاص يصب بعيداً عن المهاجمين، و هنا استأذن حاج على ود سعد قائده النور عنقره ليستعمل المدفعية الفعالة , مدفعية الذكاء و الحكمة و رجاحة العقل و القوة الخفية الكامنة التي عرف بها هذا الجعلي الشجاع فأرسل شباناً من الجعليين إلي الطبجية الرماة المصريين مسلحين بالسيوف تهديداً لهم و حينها فقط بدأ الضرب المؤثر !!! نام الانجليز أرضا فانهالت عليهم الحجارة من المنجنيق من داخل المتمة . كانت طريقة بدائية ولكن لم يجد الجعليون غيرها و كانت أيضاً مؤثرة . اراداالله أن ينقذ الأنجليز في هذه اللحظات إذ وصلت بواخر غردون الأربعة من الخرطوم بقيادة محمد نصحي بك و خشم الموس باشا العباسي الجعلي الشايقي و كان على متنها 240 جندياً سودانياً شايقياً مسلحين بأسلحة حديثة إلى جانب الأسلحة التقليدية و أطروا المتمة ناراً حامية بالمدافع من القبة و اسكتو ا مدفع المتمة الوحيد . تحت نيران خشم الموس انسحب الغزاة إلى القبة و نجت المتمة و لم يجازف

---

[1] الجعليون ص 22 رواية عوض الكريم أبو نخيله الذي حضر المعركة وكسرت رجله

العدو مرة أخرى بالهجوم عليها و بهذا تأخرت كارثة المتمة الثانية لتكون على يد محمود وداحمد فيما بعد .

علم حاج على ود سعد بنية توجه المهاجمين بقيادة نصحي و خشم الموس الشايقي للبواخر الأربعة و بقيادة من نجا من قواد طابور الصحراء إلى الخرطوم لمساعدة غردون فهم ما زالوا حتى ذلك الوقت يأملون في إنقاذ الموقف و الفوز بذلك الشرف البعيد المنال و لكن هيهات .

أرسل حاج علي هجانا إلى المهدي يحمل هذا الخبر و إلى جانب ذلك أدرك المهدي مدى تأثير صدى معارك أبو طليح و المتمة و غيرها على محاصري الخرطوم بعد استشهاد الكثيرين من الأزواج و الأخوان و الأقارب , ذلك التأثير السلبي أدى إلى الحزن و البكاء والعويل خاصة من جانب النساء , لذلك قرر المهدي حسم الأمر و مهاجمة الخرطوم و يقيني أن شعاره (إذا عزمت فتوكل). اقتحم المهدي الخرطوم من معسكره في أبسعد فجر الاثنين 1885/1/26م و تقدم مرسال حامل لواء الأمير ميرغني سوار الذهب و قتل غردون وذلك بعد أن ظن انه ينوي المقاومة لأنه تقدم خطوات على السلم . قام رجل يدعى عبد القادر كوكو بقطع رأس غردون و حملوه إلى المهدي. لم يرض المهدي عن ذلك[2].

وصلت أخبار تحرير الخرطوم لويلسون الجريح عندما كان في شلال السبلوقة أي الشلال السادس . و بالرغم من تشكيك خشم الموس في ذلك إلا أنهم تأكدوا بعد وصولهم الخرطوم لتبدأ رحلة الهزيمة بعد أن وجهوا بواخرهم شمالاً , و في طريقهم إلى القبة متقهقرين واجهوا صعوبات جمة منها الطبيعي و منها بفعل البشر . ضايقهم الأهالي كثيراً وهددوهم انتصاراً للمهدية ووجدوا مقاومة عنيفة كادت أن تغرق مراكبهم أو بواخرهم خاصة من حامية ود الحبشي بقيادة الفكي المصطفى ود الفكي الأمين الذي كان من المقرر أن يسلم له خشم الموس حسب وعده للمهدي و لكن كان الشايقي يراوغ لكسب الزمن .

بعد تحرير الخرطوم أرسل المهدي عبد الرحمن النجومي إلى المتمة لملاحقة الغزاة فوصلت مقدمة جيشه القبة يوم الأحد 1885/2/15م . انسحب العدو من القبة إلى جقدول وفي الطريق مات قائد الطابور ستيوارت متأثراً بجراحه يوم 1885/2/17م ودفن بجقدول

2كان يريد ان يحتفظ به كرهينة ليساوم به الانجليز الذين اعتقلوا البطل المصري عرابى

قبل الانسحاب من القبة اغرق بولر القائد البديل البواخر و ترك الخيام مضاءة و ترك تماثيل تشبه الجنود ليظن الأهالي أنهم لم يهربوا. لحق بهم النجومي في (أبو طليح) فهربوا شمالاً .
طلب المهدي من ألنجومي الإقامة في المتمة و قتل أو أسر ولزلي قائد حملة الإنقاذ إلا أن زوجة ولزلي جاءت القاهرة و أرسلت إليه لينجو بروحه فهرول من كورتي إلى القاهرة يوم 1885/4/11م .

- قرر مجلس العموم البريطاني الانسحاب من السودان و لعمري فإن الانسحاب من السودان ما كان يحتاج لهذا القرار لأن القرار كان قرار السودانيين المسلمين و أذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر .

طابور النهر

أما الغزاة الذين شكلوا طابور النهر فقد عانوا كثيراً و لم يجدوا من يساعدهم إلا بعض الشايقية و منهم الكاشف محمد ود كيش الذي قدم القراصة بالعسل و التمر لهم فأرسل له محمد الخير – أمير الشمال – قائده محمد زين و أدبه . بعد خروج الغزاة من منطقة الشايقية وجدوا صعوبات جمة في مناطق الرباطاب و المناصير و عانوا من الحرب الإعلامية التي مارسها هؤلاء عليهم فهزمتهم أو هزمهم بها سكان هذه المنطقة من الجعليين والمناصير والرباطاب ، فصاروا يترددون في تقدمهم وتقهقرهم . موسى محمد مالك أبو حجل ابن شيخ الرباطاب و سليمان النعمان ود قمر من المناصير وعبد الماجد أبولكيلك الميرفابي و عبد الرحمن التركي الشايقي كانوا من أبطال معركة الشمال ضد الغزاة , طارد الانجليز علي سليمان عثمان و النعمان ودقمر لعقابهم على الهجوم البطولي على الباخرة التي حطمها الثوار في منطقة المناصير .

طابور النهر و الصحراء

الأهداف و النتائج :

حشد الانجليز جيوشهم بقيادة خيرة قوادهم – في نظرهم- و أراد أشرافهم ونبلاؤهم نيل شرف هزيمة ثوار السودان ودق انوفهم . تعللوا بإنقاذ غردون و لكن هدفهم الحقيقي كان استعمار السودان و إبعاد مصر منه و إطفاء نور الإسلام و تمزيق الوحدة الإسلامية و ضرب ثورة المهدي الإسلامية فوحدة السودان ليست من مصلحة القوى العظمى و ما أشبه الليلة بالبارحة[1]

لقد أدرك بعض المصريين ذلك فابدوا عدم تعاونهم و منهم حاكم كورتي أنذاك. هناك خطاب سري كان لا يجب أن يعرف محتواه إلا غردون كان يحمله قائد طابور الصحراء و لكن غردون هلك قبل أن يستلمه , فما فحوى ذلك الخطاب إن لم يكن احتلال السودان ؟! حتى بعد موت غردون الذي ادعوا أنهم أتوا لإنقاذه ظلوا يعينون الحكام في الشمال على ارض المناصير في فبراير 1885م و بدءوا بناء خط سكة حديد بين سواكن و بربر ليتدفق الجنود عبره إلى النيل بل عينوا ولزلي قائد حملة الإنقاذ الفاشلة حاكماً لعموم السودان[2] و اكبر دليل على أن حملة الإنقاذ كانت حملة احتلال هو أن ميزانية وزارة الحربية البريطانية كانت 11 مليوناً خصص منها ½ 4 لهذه الحملة . مات غردون قبل أن يقرأ الخطاب السري المرسل اليه من حكومته و لكن مجلس العموم البريطاني فضح أمر الخطاب عندما ترك الأمر لولزلي يوم 1885/2/6م ليتصرف كما يشاء في السودان فقرر التقدم إلي أبو حمد لاحتلالها و أمر قائده بولر بجقدول باحتلال المتمة يوم 1885/2/8م و لكن بولر الذي كان تحت حراسة الجاسوس المرتزق اللبناني نعوم شقير مؤلف كتاب (تاريخ و جغرافية السودان) قرر الانسحاب عندما سمع بقدوم النجومي إلى المتمة . و خطاب أخر فضح أمر الحملة و اثبت نية احتلال السودان و هو خطاب الملكة فيكتوريا إلى أخت غردون المؤرخ 1885/5/17م

---

[1] العروة الو ثقي ص 187و443و444 جاء في جريدة العروة الوثقي :-السودانيون لم يلتئم جراحهم من ظلم غردون أيام كان حاكما مستبدا عليهم قبل المهدية وفي علمهم انه اعدي أعداء الإسلام فقد ذلب و هو فيهم قسيسا من السويس نشر المذهب البروتستاني بين مسلميهم هل يسهل عليه إرضاء محمد احمد بعد ما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه أمير كردفان أما المانيا والنمسا وروسيا فيريدون كما تقول العروة الوثقي (إقصاء الانجليز من مصر و السودان الذي يريدون التدخل فيه و السيطرة عليه تحت دعوي إنقاذ غردون ولفت نظر الدولة العثمانية الي محاولة الانجليز مد السكة حديد من سواكن الي الخرطوم وكل هذا أطفأ الحرارة التي كانت تطير بالعساكر الانجليزية الي خرطوم بأسرع من حركة التجار لانقاذ غرغون كما يزعمون أو تملك خرطوم كما هو حقيقة التصور) هذا نص ما جاء في العروة الو ثقي ص444

[2] نفس المصدر اعلاه

وكانت الملكة حزينة على غردون و حزن الأنثى غالب و غلاب و لا يأخذ أو يأبه بالنتائج والأسباب . يدعي البعض أن غردون مسيحي متدين فهل يعقل أن يبقى مسيحي متدين على حكومة إسلامية إذا انتصر عليها خاصة و أن قائدها مسلم (متطرف) . إنهم كذبوا و ما زالوا يكذبون !!! و ما اكذب غردون عندما يقول للمهدي انه يريد فتح الطريق للحج . فكر الانجليز في بناء خط سكة حديد فاقترح مهندس يدعى باولر أن يكون الخط من كورتي إلى المتمة عبر صحراء بيوضة فهل هذا الخط لو قدر له أن يقوم , من اجل السودان؟ و هل انشئ خط حديد السودان المعروف فيما بعد من اجل السودان ؟ كانت مهمة حملة الإنقاذ المعلنة تتلخص في المحافظة على العلاقة مع الشايقية و تكوين حامية في جقدول و تكوين نقطة في أبو طليح لحراستها كآبار و إنشاء حامية المتمة لتكون المتمة نقطة انطلاق إلى الخرطوم مع بربر بعد احتلالها هي الأخرى ثم تقدم ويلسون قائد المخابرات بالبواخر لإنقاذ غردون و العودة إلى المتمة . فهل تم ذلك ؟!

أهداف المهدي تتحقق

أما هدف المهدي الرئيسي فكان واضحاً و هو تعطيل سير حملة الإنقاذ براً و بحراً ليطول حصار الخرطوم و يجوع من فيها و يسلموا [1] و فعلاً بدأت الخرطوم تجوع و سلم بعض من فيها عندما قرر المهدي اقتحامها بعد معارك أبو طليح و المتمة . نجد أن كل الخطوات تقود إلى تعطيل الحملة و أن تعليمات المهدي لأمير أمرائه في الشمال محمد الخير و أمرائه في المتمة قد نفذت بدقة . بث محمد الخير عيونه في صحراء بيوضة و على النيل ورسم خطط تعطيل الغزاة . على أبولولة و زوجته كانا يعطلان و يضللان الغزاة بعد القبض عليهما و أسرهما في جبل الجلف و هما حسانيان .

على هذا أخذه القائد معه كدليل إلى المتمة فظل يدور به حولها لمدة من الزمن ويرسل إشارات بالصفير إلى الثوار إلى أن أدرك القائد ذلك فأبعده . حصن الحاج علي ود سعد المتمة كي يطول حصارها من جانب الانجليز و بطول حصار المتمة يطول حصار الخرطوم و ما أعظم تضحيتكم يا أهل المتمة ! فانتم تقبلون بالحصار لينتصر الثوار فطوبى لكم . في هذا الإثناء تم إبعاد النساء و الأطفال و كبار السن من المتمة و بقى المقاتلون . تم احتلال آبار أبو طليح للتعطيل و تجنب القادة الاشتباك إلا عند الضرورة فهم لا يريدون هزيمتهم حينذاك بل تعطيلهم لتسهل هزيمتهم فيما بعد و لا يصلون الخرطوم قبل تحريرها . كانوا يريدون تحطيم آلاتهم الحربية و جمالهم وحميرهم و خيولهم ليكون تقدمهم بطيئاً وكان يجب منعهم من احتلال المتمة و بربر .

تحرك طابور الصحراء من كورتي في 1885/12/3م ووصل الخرطوم بل وصلت فلوله الخرطوم بعد تحريرها يوم الأربعاء 1885/1/28م . نجحت خطة المهدي ونفذ قادته التعليمات . كانت مسيرة الانجليز إلى أبو طليح طويلة فهي مسيرة أسبوعين كاملين قتل بعدها بيرنبي الذي كان يجب أن يتولى (كمندانية) المتمة و جرح استيوارت و مات الكثير من الضباط و النبلاء و الأشراف والصحفيين و الأطباء و المئات من الجنود و الحيوانات

[1] العروة الوثقى ص 243 تقول : (جاء إلى الخرطوم ضابط مصري كان في عبيد (يعني الأبيض)واخبر أن رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد احمد علي حرية تامة تجري عليهم الأرزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) و نصف و أن كنيستهم مفتحة الأبواب و أن كانت المدارس معطلة للضرورة) ما أنبل أهداف المهدي !!!

الناقلة و فتكت الأمراض بالكثيرين و عمت الفوضى و ما عاد الجيش جيشاً و مات قائد طابور النهر في المناصير و لم يحتلوا بربر و لا المتمة و انهزمت الإمبراطورية التي لا تغرب الشمس عنها و صارت الخرطوم حرة.

مواقف و بطولات مجهولة

لا احد ينكر الفدائية التي قابل بها الثوار الغزاة و لكن دعنا نذكر بعض المواقف.
علي أبولولة الحساني المذكور سابقاً لم تجزع زوجته التي أسرت معه و كان معهما طفلهما .
كبار السن في المتمة و نساؤها أخلوها تنفيذاً لأمر القائد . الصبي علي عبد الله سعد و كان
عمره 12 سنة أطلق عليه احد الجنود النار في بطنه و لكنه لاحق الجندي و قتله ثم استشهد .
بعد انتهاء المعركة وجد الانجليز بعض الشهداء في وضع الصلاة فاستغربوا و لا غرابة !

القائد موسى محمد الحلو استشهد طوعاً لأنه حمل رايته و تقدم إلى نصف
مربع الانجليز و غرسها بينهم و كان ينوي ذلك سلفاً و لدهشتهم أصيبوا بالصدمة أولا ثم
أمطروه رصاصاً ليستشهد . أما المناصير فقد هاجموا الباخرة و قتلوا القائد و من معه . بعض
رجال المناصير و الرباطاب أوهموا الأعداء أنهم سيكونون عيوناً لهم فكانوا عيوناً عليهم
فمارسوا ضدهم حرب الإشاعات و كل أساليب الحرب الإعلامية , و قبضوا منهم الأموال
وإعلانات القبض أبطال على معركة باخرة قرية (الهبة) فاستفادوا من الأموال و سلموا
الإعلانات للمعلنين ليدافعوا عن أنفسهم بتجنب خط سير الغزاة أو أي طريقة أخرى و من
هؤلاء الأبطال علي سليمان ود عثمان احد الثوار. احرقوا عليه العشة (القطيه) و ظن قائد
الطابور انه مات و عندما تقدم نحوه قتله الثائر و هو يحترق. القي طابور الصحراء القبض
على رجل جريح إثناء التقدم نحو المتمة فأرادوا أن يستفيدوا منه كي يدلهم على الطريق إلى
المتمة فربطوه على جمل و هو ينزف و بدلاً من أن يدلهم كان يرسل إشارات و صرخات
للثوار تحدد مكان الأعداء .

ممارسات لا أخلاقية

و هذه قضية كبيرة يجب ربطها بالأحداث الجارية اليوم ضد المسلمين و الضعفاء من سكان العالم . لقد مارس الانجليز الحرب البيولوجية ضد الثوار في السودان أيام المهدية. غردون أمر الطبيب نيكولاي بتحضير جراثيم الجدري و قام اللواء إبراهيم فوزي بتعبئتها في (الدانات) و قذفها بالمدفع على قوات ألنجومي حول الخرطوم .

غردون البطل الشريف المسيحي المتدين زوّر ختم المهدي و لكن تم اكتشافه بعد أن حاول غش بعض رجال الدين و القادة [1]. أما ولزلي قائد حملة الإنقاذ كبير المرتزقة و محترف القتل فقد قتل في إفريقيا و كندا و الهند و حارب قبائل الاشانتسي و الزولو واحرق مدينة كماسي وكل جيشه في السودان من المرتزقة و الغريب انه نال الأوسمة و النياشين . اللص قائد طابور الصحراء استيوارت سرق في حلفا فخذ خروف ليأكل و كان الفخذ من باخرة البريد و كان يسرق لتزداد حمولته التي لم يرجع بها إلى انجلترا أبدا . حاول زير النساء استيوارت زواج ابنة نوبار باشا رئيس الوزراء المصري التي أعجبته , ترى هل كان القساوسة الذين منحوه النياشين سيسمحون له بتعدد الزوجات ؟!! و هو أيضا يحب المال فقد شارك زوجة قائده ولزلي في تجارة العقارات . كان يحب المال و القتل كحبه لسيقان النساء , اعتبره ولزلي أفضل ضباطه (و أتلم التعيس على خائب الرجاء). بيرنبي[2] نائب قائد طابور الصحراء قاتل السودانيين في الشرق فنال الجزاء في المتمة . بعد معركة أبو طليح أمر استيوارت بقتل جميع الجرحى من الأنصار فكان له ما أراد . دمروا آبار أبو طليح و جلدوا الأعراب قادة الجمال و نهبوا القوافل و أطلقوا النار على الحيوانات ألجريحة .

إن الممارسات الغير أخلاقية كثيرة و لكن أسوأها وضع جرثومة التايفويد في المعلبات التي تحتوي على اللحم ليأكلها أهل الخرطوم عندما تقدم لهم كإعانة . ادعى ولسون – الذي تولى القيادة بعد موت بعض القادة و جرح إستيوارت – أن هذه المعلبات يحملها للخرطوم الجائعة

---

[1] العروة الوثقى جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ص 343 (نشرت صحيفة البسفور التي تطبع في القاهرة خبرا مصدره توفيق الباشا وهو ان غردون باشا انذر حكومته بانها ان لم تمده بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في الاسلام)ويعلق الكاتب في الصحيفة (لا عجب فهو انجليزي الطبيعة كما هو انجليزي الجنس يتلون ظاهره باي لون ويبرز في أي ثوب لاصابة هدفه مع المحافظة علي ما طبع قلبه , فلا عجب ان قال فعل)

[2] تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار ص 158

وذلك عندما سأله الصحفيون عنها !! هل صدقه الصحفيون يا ترى و هل تكفي هده المعلبات ؟ لقد أرادوا إصابة الخرطوم بالتايفويد و لكن المعلبات لم تصلها إلا أن بعض ضباطهم وجنودهم هجموا على تلك الصناديق و حطموها و أكلوا اللحم الملوث و شربوا الخمر المخبأ فيها للقائد و الذي وضعوه للتمويه فمرضوا و مات منهم الكثيرون . و مما يؤسف له أيضا أن بعض جنود النجومي أكلوا من هذا اللحم عندما وصلوا القبة فماتوا و تأثروا أيضا بجدري غردون الذي أمطرهم به في الخرطوم . امتدت يد الغزاة أيضا إلى المزارع فخربوها و كانوا يحطمون السواقي لأخذ الخشب كوقود للبواخر . حدث ذلك عندما قاد ولسون بواخره من المتمة إلى الخرطوم فما سلمت كل الجزر التي مر بها و,هدموا منازل (أبو خروق) القبة التي تقع جنوب المتمة و مقر معسكرهم و احرقوا قري كثيرة في المناصير و الرباطاب و اتلفوا النخل . و يحب علينا أن نذكر أن العدو قد استعمل الأسلحة الرشاشة التي حرمتها الدول الغربية نفسها فهي أسلحة محرمة حينها .

الشايقية

أفردت لأهلي الشايقية هذه المساحة لما يدور حولهم من لغط و كلام و مغالطات و أردت أن أبين الحقائق التي تحصلت عليها فكل ما حدث أصبح في ذمة التاريخ . الشايقية عباسيون أحفاد إبراهيم (جعل) بن إدريس فهم بذلك جعليون عباسيون و شايق بن حميدان عم ضياب و ضواب و جموع أبناء غانم بن حميدان بن صبح (ابمرخة) [1] . ضواب جد جعليي شندي و ضياب جد جعليي بربر و من المعروف أن شايق جد بعض جعليي الشمال و هم الشايقية و هو بذلك احد أجداد الملك نمر. أما جموع فهو جد جعلي أم درمان و لبقية الجعليين تفصيل أخر . هذه حقيقة يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون حتى بعض الشايقية أنفسهم . إلا أن أهلنا الشايقية لم يشربوا من الكأس الذي شرب منه إخوانهم و نجوا من الحروب و الكوارث إلا تلك التي خاضوها بإرادتهم و قد يدل ذلك على ذكائهم و حنكتهم و تمرسهم على السياسة . هذا لا ينفي شجاعتهم بل هم فرسان يضرب بهم المثل يحاربون بعضهم البعض أحيانا و لكنهم يتوحدون ضد العدو الخارجي و هكذا فعلوا بالمماليك و ردوهم جنوباً ووصلت غاراتهم أحيانا إلي كردفان غربا و محمد قول شرقاً و حاربوا النوبة في دنقلا و المحس و الفونج والعبدلاب[2], حاولوا مهادنة إسماعيل باشا بدفع الجزية له ، ولكنه أراد أن يضربهم في مقتل ويذلهم ليضمن ولاءهم بعد إضعافهم ، فطلب منهم تسليم خيلهم و أسلحتهم وهما اعز ما عندهم فرفضوا و أثروا الموت دون ذلك ، و بالرغم من أن محمد علي باشا أرادهم ذخراً و سنداً لولده و أوصاه بحسن معاملتهم إلا انه اضطر لحربهم فكانت المعركة الأولى بينه و بين السودانيين هي معركة كورتي في 1820/11/5م[3]. استطاع عبدي كاشف احد قواد محمد علي أن يأسر صفية بنت الملك صبير التي امتطت جوادها و دخلت المعركة تحريضاً للرجال . وجدت صفية معاملة حسنةً فسلم والدها و أصبح سنداً لإسماعيل فكان أول (سنجك) [4]. دارت

1يقول ود الخبير الجعلية المخصوصة هم أبناء عرمان أو ذريته و الجعلية الجامعة هم ذرية ابراهيم جعل و الكل ذرية إبراهيم جعل ود الخبير ص 7 هذا يعني أن شايق و غانم أخوان و كان لا بد لشايق من مملكة فاختارها شمالاً في منطقة الشايقة الحالية . الفحل الذكي الطاهر – ص 21 , 22 و أيضا ود الخبير ص 39 حمد الله ص 9 , 10 .جميعهم ينسبون شايق لابراهيم جعل و كذلك السمرقندي و ماكميال و غيرهم .

2. الحلفايا – عون الشريف قاسم - ص 85 .

3قبس من الفكر و التاريخ – محجوب برير –ص 18 -- شقير 198 .

4شقير ص 318 .

المعركة الثانية بين الملك شاويش وإسماعيل وابلي الشايقية بلاء حسنا ولكنهم هزموا بالسلاح الناري الذي اعتبروه معجزة لأنهم لم يشاهدوه من قبل وكان لمهيرة بنت عبود[5] دور كبير في هذه المعركة إذ أنها ظلت تحرض الرجال كأختها صفية حتى النهاية .تراجع الملك شاويش إلي شندي وهناك سلم . أعجب إسماعيل بشجاعة الشايقية فاستمالهم وحاربوا معه ومع الانجليز .ومعروف عن الشايقية أنهم يجيدون الدبلوماسية وحسن التصرف بشجاعة والتخلص من المشاكل والمأزق بذكاء وكل شي عندهم بحساب حتى الحرب فأنهم لا يندفعون كغيرهم ويستميلون من يريدون استمالته لتحقيق أهدافهم . لذلك هادنوا الأتراك والمصريين والانجليز وبدوا في نظر البعض وكأنهم غير وطنيين وانتهازيين مما سبب لهم الكراهية. قال شقير[6] (ومن الأمور التي ساءت الاهالي فزادتهم وجدا علي الحكومة تمييز الشايقية الذين جندتهم عساكر و أعفتهم من الضرائب في حين أنها ثقلت على سائر الأهالي مع إن الجميع من مقام واحد و ما من قبيلة معروفة في السودان تعترف بامتياز الشايقية عليها . و يقول سلاطين أيضاً : (و كنت كثيراً ما اجد خلال أسفاري أن الأراضي التي يملكها الموظفون و الشايقية لا تجبى عليها ضرائب و جباة الضرائب جلهم من الجنود الباشبوزق و الشايقية) و كان سلاطين وكيلاً مالياً . قال احدهم منشدا

يا نعم العباسية * القامت المهدية

و الله مافي رية * غنيمة الشايقية[7]

واضح من أبيات الشعر أن قائلها فرح بقيام المهدية ليتخلص من تسلط الشايقية بل يأخذ أموالهم غنيمة. الشايقية[8] كانوا ضمن جباة الضرائب الذين عاملوا الأهالي بقسوة و معهم المغاربة و الأكراد و لن ينس السودانيون المثل القائل (عشرة رجال في تربة و لا ريال في طلبة)[9] و قد جرى المثل على لسان الباشبوزق . اشترك الشايقية مع الدفتردار في حملاته

5مهيرة بنت عبود شيخ السوراب أبناء سوار بن شايق

6شقير ص 318 .

7شقير ص 318 .

8. ضرار صالح ضرار – تاريخ السودان الحديث ص 121 . بلغت قسوة جامعي الضرائب في ذلك العهد إلى انهم كانوا يربطون الهر داخل سروال الرجل كي يجبروه على السداد . قال الشيخ محمد شريف نور الدائم في ذلك :

و أوتاد ذي الأوتاد من فعلهم   و أشنع من ذا كله عمل الهر

9شقير ص 317 .

الانتقامية[10] بالرغم من أن ملوك الشايقية توسطوا لصالح نمر والمساعد لدى إسماعيل باشا كما أسلفت عندما كان في طريقه إلى سنار من شندي . في معركة النصوب , كاد نمر أن يهزم جيش الحكومة لولا ثبات مقاتلي الشايقية و قد قتل حسن باشا القائد [11] ،إلا أن محمد ود عبود اخو مهيرة الشهيرة نصح الملك نمر بالرجوع سريعاً واخبره بأنهم في طريقهم إليه و لا يريدون قتاله و يبدو أن قلب محمد كان مع الملك نمر و سيفه مع الدفتردار خاصة و قد وعده أن يحارب معه في حالة اللحاق به و فعلاً رحل نمر . أثلج ذلك صدر الملك نمر و أرسل لمحمد عبود سيفاً يقال أن حفيده أهداه للسيد علي الميرغني .

لم يتردد السناجك في معاداتهم للمهدية و لم تتردد المهدية هي الأخرى في معاداتها لهم و قد اشتركوا في اغلب المعارك ضدها . طه أبصدر الحنكابي الشايقي كان قائد (الخطرية) – وهم الخيالة و عددهم 2500 – في حملة يوسف الشلالي و كان طه (قائد ثاني الحملة). قتل طه في هذه المعركة و معه 400 شايقيا[12]. ود ترحو الشايقي كان مع سلاطين باشا قبل إسلامه المزعوم[13] أما خشم الموس باشا[14] فقد وقف مع الحكومة التركية وعاونها كثيراً و انتصر لها و هو شايقي استوطن شندي و قندتو و كان معاوناً لنصحي باشا حاكم شندي آنذاك . و هناك آخرون من شايقية شندي ناصروا الأتراك ضد المهدية و منهم الملك حسين و الملك ود نصر و الملك حامد و السنجك عكود محمد عبود و صالح بك الملك . اشترك بعض الشايقية مع عبدالله ود سعد في المتمة ضد المهدية عندما انقلب هو الأخر ضدها أو عليها . صالح بك الملك قاد جيش الأتراك في الجزيرة و لكنه سلّم أخيرا كعادة الشايقية عندما يتأكدون أن سير المعركة ليس في صالحهم . في شيكان مات كثير من الشايقية مع هكس الذي وقفوا إلى جانبه بقوة و منهم شايقية سلوه و محطة بانقا البشيراب و السلافيب وكان قائدهم حامد بشير الأمين سلفاب و أولاده محمد خير و احمد و عبد الحميد و اولاد

10الجعليون ص 18 .
11الفحل ص 38 .
12شبيكة ص 267 و سلاطين ص 73 .
13سلاطين ص 73 .
14أرسل له المهدي خطاباً عندما كان ضمن حملة الإنقاذ بعد معركة تحرير الخرطوم متوجهاً نحو المتمة (إلي الانجليز و الشايقية و من معهم بالوا بوري – سلم تسلم) وعد خشم الموس بالتسليم و لكنه لم يف بوعده ذلك بعد أن وصلت حملة الإنقاذ الخرطوم ووجدتها تحت ايدي الأنصار . حاول الشايقية الذين تحت قيادة خشم الموس .....الثورة ضد الحكومة و لكن ثبتوا عندما سمعوا إشاعة سقوط المتمة في يد الحملة المعادية .

إخوانه محمد علي و مصطفى و بشير و عطا المنان و أبناء عمه من السلافيب كلهم ماتوا هناك و نجا منهم عبد الله محمد خير .

و بالطبع لم يؤيد الشايقية الأتراك و الانجليز لإيمانهم بهم بل لأنهم يعملون كمحاربين محترفين لكسب العيش و يحبون المناصب و القيادة و الريادة [15] . توارى الشايقية بعد انتصار المهدية و ظهروا مرة أخرى بعد سقوطها الذي كان لهم فيه دور كبير كإخوانهم الباقين من الجعليين (أولاد البحر) . ملكهم الأتراك كثيرا من أراضي غيرهم في شندي خاصة أراضي إخوانهم السعداب والنفيعاب وملكوا الأراضي كذلك عن طريق مصاهرة السعداب وباقي الجعليين في شندي . عندما أسست الحكومة ميناء كوستي هرب الأهالي لأنهم أنصار فوليت الوظائف هناك للشايقية و على رأس الوظائف العمودية . كان المهدي يدعو على الشايقية قائلاً : (يا قوي يا عزيز ... اهلك الأتراك و أعوانهما من الشايقية و الانجليز) . بعد تحرير الخرطوم على يد المهدي اصدر عفواً عاماً عن الجميع ما عدا الشايقية[16] .

15 قبل حصار الخرطوم المحكم و في 1884/3/13 . ارسل غردون قوة من الشايقية لطرد الثوار فتصدى لها ابراهيم العبيد بدر بالحلفايا و هزمهم و قتل قائدهم فحل أغا و اسر 150 منهم . . شقير ص 836 – حصار و سقوط الخرطوم ص. 90 .

16 سلاطين ص 200 .



اثنان من رجال الشايقية باسلحتهما .
« عن هوسكنز ١٨٣٥ » .

كارثة المتمة الثانية (كتلة المتمة)

فجر الخميس 1897/7/1م[1]

اختلفت الأوضاع كثيراً بعد تولي الخليفة عبد الله أمر المهدية كما أسلفت لان الظروف اختلفت فالمهدي كان شخصية قومية اتفق عليه السودانيون لذلك كانت الجبهة الداخلية قوية ولا ندري ما كان سيحدث لو استمر و لم تعاجله المنية . اختلفت الروايات الأجنبية و المحلية في تحديد نوع و كيفية العلاقة بين جعليى منطقة المتمة و الخليفة و الأحداث التي أدت إلى كارثة المتمة و لكنها اتفقت على أن العلاقة بين (اولاد البلد) و الخليفة قد ساءت إلى الحد الذي رفع فيه بعضهم و هم الأشراف السلاح داخل أم درمان العاصمة في وجه الخليفة , و الخليفة يعلم و الكل يعلم أن جعليى المتمة (اولاد بلد) حتى النخاع .

طارت إشاعات كثيرة و منها أن الخليفة دس السم في كبد نينة لعلي ود سعد فمات [2] ذلك لأنه خاف من سطوته و قوة شخصيته فهو خطر عليه كما ضاق الجعليون ذرعاً من معاملة يونس الدكيم حاكم المتمة في فترة سابقة و اشتكى عبد الرحمن النجومي من عبد الله ود سعد و كل أهل الشمال . وصلت إخبار إلى الخليفة أن الجعليين لهم علاقة تجارية بالجيش الغازي و يقدمون له التسهيلات و أن عبد الله ود سعد شخصياً صار (بكا) . و هناك إشاعة تقول أن الجعليين في المتمة ساعدوا في هروب سلاطين . يبدو أن بعض الذي قيل حقائق والبعض الآخر إشاعات فالثابت مثلاً أن الجعليين لم يساعدوا سلاطين على الهرب و لم يعلموا عنه شيئاً و الذين اشتركوا في تهريبه أفراد من قبائل أخرى ساروا به بعيداً عن عيون الناس في منطقة الجعليين كي لا يراه الأنصار فهو يقول :(عندما غربت الشمس تجاوزنا تلال الهوبجي ثم نزلنا من جمالنا للاستراحة في الخلاء و بقينا هناك نحوا من ساعة و تلك الناحية عسكرنا فيها بعد مسيرة يوم غربي النيل ووجدنا أنفسنا وقت شروق الشمس عند الأرض المرتفعة شمال غربي المتمة [3] . سلاطين يعترف أن الذي ساعده في الخروج من أم درمان رجل يدعى بابكر ود ابسبيبة و سلمه الزاكي ود بلال و حامد ود حسين في وادي بشارة وهما

---

[1] شقير ص 603

[2] زلفو ص 226

[3] سلاطين باشا – السيف والنار –ص 364/362

من كبابيش جبل الجلف و يقول أن الكبابيش رشوا جند الحكومة في وادي بشارة [4] في جبل الجلف استلمه عرب الجهيماب ثم حامد فداي من عرب العامراب ثم حامد جار حوش من العبابدة و الأخير سلمه للسلطات المصرية ليصل القاهرة في يوم الثلاثاء 1895/3/19م[5] .أما عبد الله ود سعد نفسه فمن المؤكد أن حقد الخليفة عليه و شكه فيه و معاملته السيئة له جعلته هو الأخر يشك فيه و هكذا تولدت أزمة ثقة بين الرجلين خاصة و أن عبد الله اعتبر بعض طلبات الخليفة منه فيها إساءة للجعليين و أن الخليفة اعتبر (الكويفر) [*] عبد الله ود سعد متمرداً عليه .

استفحلت الأزمة بين الرجلين و الخليفة يعلم وكل عاصمته تعلم و عن تجربة طباع جيش محمود الخشنة لا سيما و انه يتكون من البقارة و التعايشة و الفور أو ما يسمى بالجهادية و الخليفة يعلم من ناحية أخرى طباع الجعليين من أنفة و اعتزاز بالنفس لذلك استدعى عبد الله ود سعد إلى أم درمان و طلب منه إخلاء المتمة و الرحيل إلى شندي و ذلك بالطبع ليتفادى الاصطدام بالجعليين و هو قطعاً يتوق لملاقاة الجيش الغازي دفاعاً عن مهديته ووطنه . يئس الخليفة من مساعدة الجعليين له فماذا يفعل غير تفاديهم و من الواضح انه لم ينو ضربهم . ولماذا يضربهم و هو يعلم أن الكثيرين منهم وقفوا مع المهدية في عهد المهدي و حتى عهده .

• اختلفت الروايات في كيفية المقابلة التي تمت بين عبد الله ود سعد و الخليفة و لكنها اتفقت على أنها كانت مقابلة ساخنة ملتهبة عدائية و بالرغم من أن عبد الله ابدي الانصياع للأمر إلا انه كانت في النفس أشياء و لم يرتاح الخليفة لهذا الانصياع الظاهري . رجع عبد الله ود سعد إلى المتمة و يقال أن هناك محاولة جرت للقبض عليه قبل وصوله إليها مما زاد النار اشتعالاً . اقترح عبد الله على أهله معصية الخليفة فوافقه الكثيرون و لكن و كما قال شقير : (الكثيرون من أهل المنطقة يرون انه لا يستطيع مجابهة جيش الخليفة و اقترحوا عليه تنفيذ أمر الخليفة أو الذهاب شمالاً إلى دنقلا [6] فرد قائلاً (من الله خلقنا نسويها عوجه و ربنا

---

[4] الرشوة عبارة عن 120 ريال والعملة (ماري تريزة)

[5] سلاطين باشا الصفحات الأخيرة من الكتاب – عبروا نهر النيل عند وادي الحمار بالقرب من بربر وكل هذه المدة الجعليون لا يعرفون عنه شيئا

[*] تصغير كافر وهكذا كان يحصف الخليفة الأمير

[6] شقير ص 936

يعدلها[7]). طلب عبد الله ود سعد من معارضيه التكتم عليه ليضمن على الأقل حيادهم ، قال زلفو :(وبعد نزاع وجدل طويل بين مؤيد و معارض , استحلف المعارضين في نهايته على المصحف بان لا يبوحوا بالسر و أن ينسحبوا أن أرادوا) ، و فعلاً خرج بعضهم من المتمة و تركوها و منهم عوض الكريم أبو نخيلة [8] الذي روى انه خرج و أخوه و معهم النساء ليلاً من المتمة . أما حاج محمدالحاج سليمان إبراهيم و ابنه إبراهيم فقد حاولا أن يثنيا عبد الله ود سعد عن عزمه فقال لهما : (حارقاني قومة نمر من شندي) .اقسم حاج محمد على ابنه إبراهيم بالخروج و ملاقاة الانجليز و بقى هو مع عبد الله ود سعد و مات في المتمة أثناء اقتحامها .

عرف عن عبد الله ود سعد انه عنيد حاد لا يتراجع عن رأيه على عكس أخيه الأكبر علي ود سعد الذي كان صاحب رأي[9] .

تجمع عدد كبير من الجعليين في المتمة , من شمالها و جنوبها , استجابة لنداء عبد الله ود سعد و لكن هناك بعض ممن لم يلبوا النداء كبعض السعداب في الهوبجي و غيرها و قد آثروا أن يكونوا في الحياد فلا المهدية و لا عبد الله . من الذين لبوا النداء غالبية العوضية في شمال المتمة و طبقة* جنوبها و الكثير من الجعليين . تقدم محمود نحو المتمة و لكنه ارتكز في الهوبجي[10] معطياً فرصة للوساطة بينه و بين عبد الله ودسعد بقيادة احمد ود حمزة السعدابي الذي حاول هو الأخر أن يثني عبد الله عن عزمه . استلم محمود خطاباً من الخليفة يلومه فيه على التهاون و عدم التقدم فتقدم [11] و هاجم المتمة و انتهت المعركة لصالحه في ربع ساعة فقط كما يؤكد محمود ود احمد نفسه و قتل حوالي 2000 رجلاً و تم سبي 234 جارية و22حرة[12]. عين محمود عبد الرحمن الكرنكي على النساء و أرسلهم بالمركب إلى أم درمان وكانت مركب محمود الوحيدة[13].

---

[7] الجعليون ص28
[8] الجعليون ص 26
[9] الجعليون ص 22
* طبقة قرية كبيرة جنوب المتمة يسكنها الان القريداب والعوضية تتكون من قري عديدة يسكنها كثير من اعيان المجذ ع وفيها خلوة الشيخ حاج عمر احمد العدلانابي الجعلي الذي كان يسكن الجزيرة ام طريفي مقر الخلوة الاول سبقته قريبته امنة بت احمد التي اسست خلوتها في حلة امنه المشهورة . اكثر العوضية في شمال شندي في قوز بدر وقوز بره والجوير ونجد كل مسيكتاب شندي عوضية
[10] كرري ص 229
[11] كرري ص229
[12] الفحل ص42
[13] الفحل ص43

وجدت النساء معاملة حسنة خاصة و هن أرامل . رد احد الجعليين الكتياب على احد لأمراء عندما قال و باستفزاز انه يريد أن يتزوج جعلية ، رد عليه بعنف فاشتكى الأمير يعقوب لكن يعقوب لام الأمير و بعنف أيضا[14] .

هذه كارثة (كتلة المتمة) و قد اختلفت الروايات حولها و اختلفت آراء الناس و كثرت لاتهامات فمن المخطئ و من المصيب ؟ بعض الجعليين وقفوا مع عبد الله ود سعد و البعض حفظ و قسم ثالث عارضه بل حاربه و يقال أن الأكثرية معه . بعض الذين خالفوه أولا ختاروا الموت معه عندما أمر ، فهاهو إبراهيم الحاج محمد الحاج سليمان يقول : (كنت جهات الكتياب في جمع أموال الضرائب فجاءني عبد الباقي ودالفكي خلف الله و دفر حصانه[15] و قال :(ابشروا الأمير عبد الله ود سعد عمل لكم شورة الرجال عصى المهدية فقلت له و الله عملكم خراب البلد والموت العاجل) و سرعان ما أمرت بالركوب فجينا بالمتمة بين الظهر و العصر فنزلت و قبل مقابلتي أبي ذهبت إلى عبد الله ودسعد ظناً مني انه ممكن تلافي الخطر فوجدت الأمر فلت من اليد . فلما رجعت قبل الغروب وجدت والدي الحاج محمد احضر خبيراً و أمر بملء القرب [16] ماء و أمر بعليقه [17] الجمال ، جهزت في الجربان [18] وأمر (اسقوا الجمال و علقوا ليها)[19] و اخرج جميع نقوده فكانت ثلاثمائة وقيه ذهب و خمسة ألاف ريال مجيدي[20] و قليلاً من الدبينتو [21] و ألف جنيهاً ذهب[22] فقال لي :(إن عبد الله خرب البلد[23] برأي اليأس ود حاج حمد و عبد الله ود علي ود توم و أنا أحضرت كبار النفيعاب و قلت ليهم اقبضوا على عبد الله و نرسله إلى الخليفة و نقول انه جنّ [24] فالناس يقولوا (موت الولد و لا خراب البلدْ) [25] و أنا أعرفك البلد يتكتل [26] و تجدني ميت على هذا

---

[14] الفحل ص43
[15] تحرك به بسرعة وكأنه في حرب
[16] اواني من الجلد
[17] غذاء
[18] جمع جراب وهو اناء من جلد
[19] اعطوها الأكل
[20] عملة في ذلك الزمان
[21] عملة في ذلك الزمان
[22] عملة في ذلك الزمان
[23] حزبه
[24] أصابه بالجنون
[25] مثل شعبي قومي
[26] يحدث فيها موت كثير

لعنقريب[27] . ووجدته عمل تلغراف [28] إلى كرومر باشا و مثله إلى الخديوي عباس و إلى لزبير باشا و عبد القادر باشا و محمد زين القنديلابي و قال بيعطوك نجدة و لكنها لا تدرك لناس بيقولوا : (اسلك مسلك خلاصك في الريف) [29] و كان معي خليفة أبو شنب و الفرخ مرحوم و الخبير بابكر حميدة فجديت السير ووصلت دنقلا و سحبت التلغراف [30] ، فصدر لأمر بإعطائي خمسمائة بندقية و صناديق جبخانة ووجدت بعض اولاد الجعليين سلحتهم اعطتنا الحكومة جمال فقمنا و معنا[31] بلك هجانه بقيادة جوهين بك الانجليزي فلما وصلنا أبو طليح قابلنا فراج بخبر كتلة [32]البلد و في الحال الانجليزي قال :(الأمر عندي إذا محمود سبق استلم البلد ارجع) فلاطفته و أخرته يومين لأجل طمأنة المنهزمين و كلما جاء رجل أعمل له ماهية خمسة ريال [33] وأعطيه بندق [34] حتى جهزت خمسمائة رجل و لكنهم كانوا لا يعرفون لسلاح ففضلت[35] أعلمهم و كان الانجليزي غاضبني[36] لعدم رجوعي معه و رجع و أقمت في بو طليح خمسة عشرة يوماً و رجعت إلى جبل الحسانية و خابرت الجيش بمن معي من لرجال حاملي السلاح فأرسل شاويش لتمرين الرجال و عمل لهم مواهي [37] ، و أرسل لنا ما يلزم من الموزنة [38]) [39] .

و فعلاً مات الحاج محمد الحاج سليمان على (عنقريبه) و كان رجلاً مسناً و كثيرون غيره يحملون نفس الرأي ماتوا معه حتى من الشباب . أما الذين وقفوا في الحياد منهم بعض لسعداب بقيادة الأمير احمد ودحمزة الذي توسط فأرسل إدريس ود حمزة أثناء وجود الجيش في الهوبجي[40] . أما الأمير محمد عبد النور احمد النفيعابي و هو من قندتو و احد كبار قواد جيش محمود فقد وجد نفسه مضطراً للاشتراك في المعركة ضد بني عمه قائلاً :(أكلت حلوها

---

[27] سرير بلدي
[28] ارسل
[29] مثل شعبي
[30] راسلت
[31] قوة من العسكر
[32] كارثة
[33] مرتب
[34] سلاح
[35] ظللت
[36] غصب مني
[37] اعطاهم مرتبات
[38] الزاد
[39] الفحل ص41و42
[40] كرري ص244

فلا بد من أن أكل مرها) [41] ترى ماذا كان سيفعل عبد الرحمن النجومي لو حضر المعركة ؟ آمن بعض الجعليين بالمهدية لدرجة أنهم وقفوا ضد أهلهم أما البعض الآخر فقد كرهوها واخذوا ينتظرون الفرصة للانتقام منها و من هؤلاء أبناء شايق حفيد جعل ، و قد اشترك منهم 35 شخصاً مع عبد الله ود سعد ضد محمود بقيادة محمد خير ود علي و قتلوا جميعاً و لم ينج منهم إلا احمد ود طه ود الشيخ[42] .

ثار عبد الله ود سعد ضد الدولة و حاول تعطيل جيشها الذي كان يسابق الزمن للقاء جيش العدو الذي كان ينوي إسقاط الحكومة الوطنية في الخرطوم فما هي الوسيلة الأخرى غير ضربه ؟ بالرغم من ذلك لم يكن محمود ود احمد متسرعاً لضرب المتمة و لم يكن مرتاحاً لما يقوم به أفراد جيشه الجهلاء من حين لآخر، و ابلغ الخليفة أنهم يتعدون على الأهالي و يبالغون في التشفي و الانتقام من الأبرياء و السلب و النهب الحرام . كتب محمود بعد واقعة المتمة خطاباً أوضح فيه انه يخاف من الله و حسابه عقاباً إن سكت على ما يقوم به أفراد جيشه ويقول : (أن الذي حملني إلى هذه الجهة لم يكن كجهات الغرب لا في أرضها و لا في أهلها و سمعنا غير مرة بل تكررت الأوامر الرسمية بتأمين أهلها فبعد واقعة الهالك عبد الله ود سعد أمناهم وحررنا لهم ما يفيد عدم مواخذة أي واحد منهم إلا من كان مع الهالك المذكور فتراجع اغلبهم فما كان من الأصحاب إلا خروجهم ثلة بعد ثلة مشاة و ركباناً غرباً و شرقاً حتى أتوا عليها و جعلوها حصيداً و كأنها ما كانت بالأمس حيث اخذوا البهائم و قتلوا ما كانت حية منها وجرحوا كثيراً من الرجال و استولوا على النساء بصفات منكرة ينفر منها الطبع ويحرمها الشرع نحو أخذها لتحمل الماء على رأسها لسقاية الحصان أو حمل الغلال مع أن البحر قريب و لا داعي لهذا الأمر ...) [43] و هكذا اعترف محمود أن الأمر فلت من يده و أن (الجهادية) يفعلون ما لا يؤمرون خروجاً عن طوعه و أن بعض الذي يقوله أهل المنطقة حتى اليوم وتسبب في كراهيتهم للمهدية على الأقل في عهد الخليفة حقيقة واقعة . لهذا السبب ارتبط اسم محمود ود احمد في كل منطقة شندي بالقتل و الممارسات السيئة و التصرفات اللاأخلاقية وهذه صفات الجيوش المنتصرة الجاهلين أفرادها و نستثنى من ذلك الجيوش الإسلامية .

---

[41] مملكة الجعليين ص 125
[42] الجعليون ص29
[43] كرري ص232

خشي الخليفة أن يصل الجيش الفاتح إلى المتمة و يستلمها و في مخيلته موقعة أبو طليح و طابور الصحراء فأمر محمود بالتقدم و استلامها من العاصي عبد الله وَد سعد و لكنه ما كان يدري أن ذلك سيكلفه الكثير و يؤثر على الجبهة الداخلية أو لعله يدري و كان مضطراً. كان من نتائج ذلك أن فقد الخليفة ثقة اغلب أهل الشمال و انضم الكثيرون منهم إلى عدوه .
الإجابة على السؤال الذي طرحته صعبة جداً فلكل مبرراته و ما زال الجعليون يذكرون هذه الأحداث بمرارة فقد ضربتهم المهدية بعد أن نصروها و ما زال بعضهم يناصرها أو يحثون لمناصرتها في بعض مناطق الجعليين في الجبلاب و التراجمة و الدامر و غيرها .
والحق يقال أن مفهوم الوطنية لم يتغلغل بعد في نفوس السودانيين أيام المهدية و كانت القبلية وما زالت تطل برأسها من حين لآخر و لولا أن المهدية كانت ثورة دينية إسلامية في المقام الأول لما وقف معها الجعليون و سرعان ما ضعفت في نفوسهم بعد وفاة المهدي رمزها الديني و رجل الدين قبل الدولة .

و يقدر الله أن تكون أحداث المتمة أقوى مسمار في نعش المهدية و هي في آخر أيامها كما كانت أحداث المتمة و شندي قبلها أقوى مسمار في نعش التركية و هي في أولها . روى الشيخ احمد السنوسي الجعلي المحمدابي الذي كان يسكن الهوبجي مع الكزام انه هرب بعد (كتلة) المتمة إلى دنقلا و هناك التقى بكتشنر بواسطة إبراهيم بك و طلب منه كتشنر أن يكون جاسوساً ، و لكنه اعتذر لأنه (مشلخ) [44] ولكنه قدم له معلومات عن المعركة و روى كذلك أن كتشنر اخبره بأن (كتلة) المتمة كانت من (المصلحة) بالرغم من كثرة عدد الموتى ، لأنه كانت معه أوامر من بريطانيا بضرب المنطقة من شلال ودقمر حتى السبلوقة [45] و إبادتها لأنها تسببت في سقوط غردون بقطع خط التلغراف و سقوط بربر و حاربت الانجليز في أبو طليح ، ثم أطلعه على تلغراف يلغي الأوامر بعد أحداث محمود في المتمة رأفة بها . و روى كذلك عوض الكريم أبو نخيله أن احد الانجليز زار المتمة وصحبه هو إلي أبو طليح لزيارة مقابر الانجليز هناك فسأله الخواجة متأثرا عن سبب محاربتهم للانجليز فرد أبو نخيله قائلا (لأنهم حاربونا) [46] . أبو نخيله هذا كسرت رجله أثناء المعركة و مات تسعة من عظماء

---

[44] الشلوخ علامات على الخد توضح الانتماء القبلي والرجل مشلخ جعلي
[45] منطقة الجعليين
[46] الجعليون ص 24

الانجليز . تقول بعض الروايات إن بعض علماء المتمة [47] و منهم اولاد الريح السنهوري والشيخ إبراهيم سوار الذهب و الشيخ أبو الحسن الشنقيطي قد أفتوا بان من يموت مع عبدالله ود سعد فهو شهيد و هذا ما دفع البعض إلى القتال .

---

47 تقول بعض الروايات أن المتمة سميت بهذا الاسم لأنها كانت تعقد فيها الأمور و الاراء و مكان الشورى و القرارات و تتم فيها الاتفاقات بين الناس . فإذا اجتمع الزعماء فيها يحملون (مطارقهم) و هم يجلسون على الأرض يخططونها اثناء النقاش واتفقوا تم الأمر .

ليست المتمة قديمة و يقال ان أول من استقر فيها من العرب هم الحجازيون قبل 400 سنة أو تزيد و قد سكن الحجازيون الذين أتوا من الحجاز القلعة غرب السوق الحالي و أول من ظهر معهم من النفيعاب اولاد الفكي يوسف و حسن ود ماحي جاء من الهوبجي . انتعشت المتمة بعد أن انتقل إليها النفيعاب من السيالين الصغير و الكبير و هم الذين اسسوا المتمة و هي عاصمة النفيعاب ثم حضر اليها الشيخ مختار الشنقيطي اغلب الظن ان الملك سعد اختارها عاصمة كمنافسة لشندي علماً بان اغلب المنطقة كانت تحت سيطرة السعداب (و سجلات الأراضي تدل على ذلك) و هي تتوسط المنطقة و بالرغم من أنها ليست عاصمة للسعداب سكنها الأرباب إدريس ود الفحل و بعده حفيده ألمك المساعد لذلك طغت شهرتها و زادت أكثر من الهوبجي المكنية و غيرها من مناطق السعداب خاصة بعد سقوط مملكة السعداب . ظهور النفيعاب .

الدليل على شهرة المتمة أنها اصبحت رمزاً للشجاعة و الكرم . السلطة و يضرب بها المثل . يقول البعض في المثل (فاقة وسرب متمة) و يقول الناس في المتمة (من شاية لي كواية) و ساية امراة نفيعابية مشهورة و كواية منطقة القوز بالمتمة يسكنه العودة و المثل يدل على كبر المتمة و تذكر المتمة عندما تذكر الحسان المدللات و لكن عنيفات و شرسات



محمود ود احمد

أ)
عثمان دقنة
محارب
شاب في سواكن
عام ١٨٨٠

a)
Osman Digna
as a young
warrior – Suakin, 1880.

ب)
الامير عثمان دقنة
القائد المهدوي الوحيد الذي
كسر مربع الجيش البريطاني
لقد كان من أول مقاتلي حرب
العصابات. واذا كان مجلس
الخليفة عبد الله قد سمع لرايه لما
فقدت معركة ام درمان (كرري)
انسحب عثمان دقنة في نهاية
معركة ام درمان كما فعل كذلك
في معركة ام دبيكرات
وفي النهاية غدر به واعتقل
حتى وفاته في
١٩٢٦م في وادي حلفا.

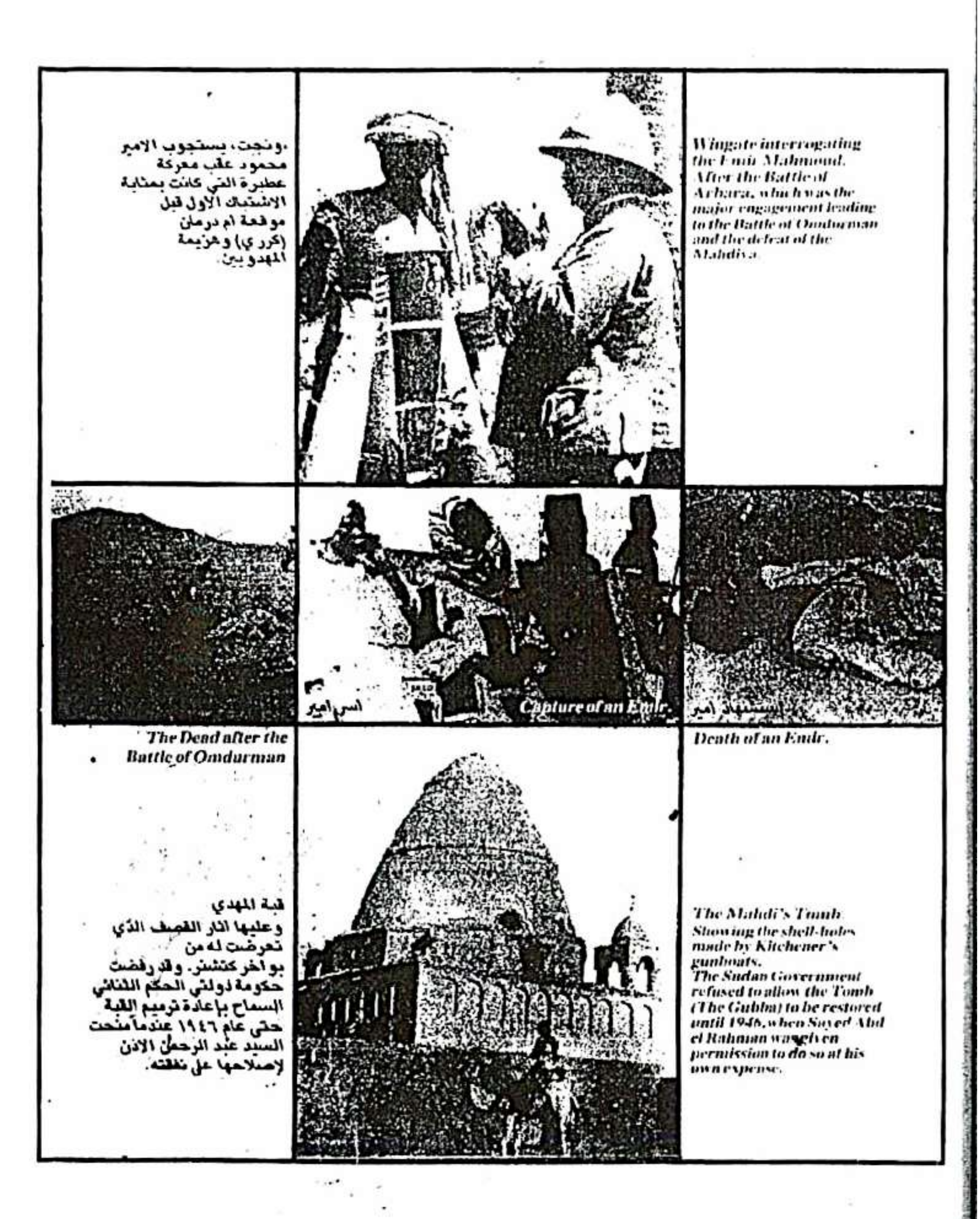
b)
Emir Osman Digna.
The only foreign commander to break a British Army Square. The Emir was the first of the guerrilla fighters and if the Khalifa had listened to him, the latter may not have lost the Battle of Omdurman. At the end of the Battle of Omdurman Osman Digna slipped away – as he also did after Umm Dibaikarat. However, eventually he was betrayed, captured and detained until his death in 1926 at Wadi Halfa.

ج)
بعض
مقاتلي عثمان دقنة
من قبائل
البجة «الفوزي ووزي».

c)
Some Osman Digna fighters – the 'El Bajah' *(known to the English as 'Fuzzy Wuzzies'). This group have been captured.*

د)
المهديون
في معسكرات الاسر

d)
Mahdists in
Prisoner of War Camps.



ونجت، يستجوب الامير محمود عقب معركة عطبرة التي كانت بمثابة الاشتباك الاول قبل موقعة ام درمان (كرري) وهزيمة المهدويين.

Wingate interrogating the Emir Mahmoud. After the Battle of Atbara, which was the major engagement leading to the Battle of Omdurman and the defeat of the Mahdiya.

The Dead after the Battle of Omdurman

Death of an Emir.

قبة المهدي
وعليها اثار القصف الذي تعرضت له من بواخر كتشنر. وقد رفضت حكومة دولتي الحكم الثنائي السماح بإعادة ترميم القبة حتى عام ١٩٤٦ عندما منحت السيد عبد الرحمن الاذن لإصلاحها على نفقته.

The Mahdi's Tomb.
Showing the shell-holes made by Kitchener's gunboats.
The Sudan Government refused to allow the Tomb (The Gubba) to be restored until 1946, when Sayed Abd el Rahman was given permission to do so at his own expense.

شخصيات تاريخية من الجعليين
أيام المهدية

أمير الأمراء عبد الرحمن النجومي الجعلي النافعابي [1]

للنجومية صلة رحم بالسعداب النمراب بكبوشية والتميد و الحوش و آل أبي سعيد واولاد فرح بمويس و أولاد هضلول نافعاب المتمة[2] درس النجومي الخلوة مع المهدي[3] ولما تخندق المهدي في الجزيرة أبا كان النجومي تاجراً بالكوة. ذهب إليه المهدي في الكوة وتعاهدا على العمل سوياً و هكذا كسب المهدي ثقة احد أقوى رجاله و أصبح النجومي من أبكار المهدية ، في منطقة العراديب عقد المهدي لواء الراية الزرقاء و هي راية الأشراف للنجومي و كان معهم حينها علي ود حلو و النايب عثمان . و قاد النجومي راية الأشراف و سحق قوات الحكومة في الكوة و قوة أبو السعود في الجزيرة أبا و جيش ألشلالي و طه ابصدر العباسي الجعلي الشايقي الحنكابي و شارك في فتح الأبيض و شيكان و له نصيب الأسد في تحرير الخرطوم بعد استشهاد عبد الله ود النور قبل اقتحامها و من المعروف أن المهدي و كبار القادة كانوا في أبسعد و لم يعبروا إلا يوم الفتح العظيم أما النجومي فقد كان في الكلاكلة و بعد الخرطوم حرر سنار .

بعد وفاة المهدي ظل النجومي على ولائه للمهدية تحت قيادة الخليفة و ذلك بالرغم من تجريد الأشراف من رايتهم و ثورة (اولاد البحر) و الاضطرابات التي عصفت بوحدة الجبهة الداخلية و تراجع قوة المهدية في الشمال و الوسط . بقى النجومي على مهديته مخالفاً اغلب بني عمومته في شندي و المتمة . اتفقت كل الروايات على بقاء ألنجومي على مهديته بعد وفاة المهدي[4] و لكنها لم تتفق على درجة ثقة الخليفة في هذا البقاء و الولاء فبعضها يرى أن شكه في النجومي كان جزءاً من شكه في (اولاد البلد)[5] بل البعض يري أن الخليفة قد خاف

---

[1] حمد الله ص 138و142و200 – ود الخبير ص 43

[2] الفحل ص 71

[3] الفحل ص 71

[4] معظم كتب التاريخ اشارت الي ذلك

[5] كرري ص 120

من قوة النّجومي و مكانته و شهرته فأراد التخلص منه بارساله على رأس جيش ضعيف اغلبه من النساء و الأطفال بعتاد و عدة ضعيفة [6] و لكل فريق حجته.

يرى البعض أن ثقة الخليفة في النجومي دفعته ليوليه قيادة حملة فتح مصر و هي مهمة في نظر الكل خطيرة و كبيرة و لم يتعمد التخلص منه، و لكن الظروف التي عاشتها المهدية حينها هي التي عصفت بالمهمة فقد ضعفت الجبهة الداخلية و ضربت المجاعة البلد والخليفة لم يقدر أو يدرك ذلك بل ظن خطأ أن الحملة ستجد كغيرها من حملات المهدية الترحاب و المؤن و المساعدة من أهل البلد و لم يدرك الخليفة أن أهل البلد كرهوا المهدية والجهادية لدرجة أنهم قالوا بعد موقعة توشكي :(ود النجومي التي كانت تعاكسنا أغرقها الله في توشكي) . الخليفة كذلك قاده حسن ظنه المفرط و الخاطئ إلى أن أهل صعيد مصر يؤيدون المهدية . ربما كان ذلك لان بعض كبار المفكرين الإسلاميين و غيرهم من بعض السياسيين يميلون للمهدية بطريقة أو أخرى ، و من هؤلاء محمد عبده و جمال الدين الأفغاني [7] و عرابي . كره أهل المنطقة جيش النجومي لان بعض قادته كانوا ينهبون و يسلبون ممتلكات الأهالي تحت وطأة الجوع و قد كتب النجومي نفسه للخليفة يشكو الجوع الذي ضرب أفراد قواته[8] . بالإضافة لكل ذلك الخلاف الذي كان يطرأ بين الحين و الأخر بين قادة الحملة من الغرب و النجومي كمساعد قيدوم و يونس الدكيم ، و يرى البعض أن هذه الأسباب موضوعية و ليس للخليفة يد في الظروف التي قادت إليها . هل يحسب ظن الخليفة الذي كان ظناً حسناً ولكنه خطأ و تقديره الخاطئ أيضا و عدم إدراكه لهذه الظروف حتى و لو كانت موضوعية هل يحسب ذلك له أو عليه ؟ و هل الجبهة الشمالية المصرية كالجبهة الشرقية الحبشية التي حشد لها الخليفة حشداً اكبر من ذلك؟ أيهما اكبر و أكثر قوة الحبشة أم مصر و معها الانجليز ؟ يتهم البعض الخليفة بأنه عندما تدخل في الخلاف بين النجومي و مساعد قيدوم انحاز لابن جلدته و كذلك جرد النجومي من مسؤوليته الإدارية ليونس ود الدكيم بل جرد النجومي من السلاح المؤثر عندما القي الجهادية و الأسلحة النارية و الذخائر في يد يونس ود الدكيم في

---

[6] كرري ص 120

[7] جريدة العروة الوثقى كما اشرت سابقا

[8] شبيكة.

دنقلا ليتقدم النجومي بدونها شمالاً [9]. و في مقابلة ود النجومي للخليفة أهانه لدرجة انه قال وبكل يأس :(لا فائدة من العمر بعد هذا ، فإذا لقيت العدو ألقيت بنفسي بين أنيابه و مت شهيداً) و كان الخليفة قد وصفه بأنه (مو هين لكن هوين) [10] و عندما اقترح عليه بعض القادة العودة إلى الوراء لحين وصول الإمدادات قال و كأنه يدرك أن لا إمدادات :(لا و الله لا ارجعن إلى الوراء إلا جثة هامدة ، فإذا عطشنا أو جعنا فإنما نحن في جهاد فلنتذرع بالصبر و الثبات حتى نفوز بالنصر أو الشهادة)[11]. كان النجومي على حق عندما هز سيفه ووجهه شمالاً و تقدم ، إذ من أين تأتي الإمدادات و هو يسير من منطقة معادية إلى منطقة معادية و الخرطوم جائعة ومفككة. تقدم النجومي داخل مصر و هو يقود 4000 مقاتلا و معه 300 بندقية و 10 مدافع و 7000 من النساء و الأطفال ، و قوة أبو عنجة للحبشة كانت عشرات الألاف ، تقدم بهذه القوة الضعيفة عدداً و عتاداً و تكويناً ليسقط شهيداً في قرية توشكي في صعيد مصر في 1989/8/3م و كأني اسمع زنيره ألان وهو يقول (الصقر إن وقع كترت البتابت عيب) ألا رحم الله سيف الله المسلول كما لقبه المهدي[12] .

6

[9] كرري ص 120

[10] كرري ص 120

[11] كرري ص 120

[12] كان النجومي قائد المحور الاول في شيكان وقد نفذ مقاتلوه بقيادته خطة مثيرة حفروا خنادق ورقدوا فيها و غطوا انفسهم بالتراب وتم زرع الاشجار فوقهم فبداوا كغابة مخضرة وعندما مر طابور الاعداء فوقهم هبوا ونفجروا لهم من تحت ارجلهم حمما ونارا حامية وكانت تلك المعركة التي سموها (ام ريح) ريحا صرصرا عاتية على الغزاة نال الشهادة في هذه المعركة ابناء عمومة النجومي وهم حداد حاج خالد و وعمر الياس باشا ام برير واحمد التني وعبد الرحمن التني .كان النجومي واسع العينين عالي الجبهة حليق الراس قمحي اللون مشلخ شلوخ الجعليين و هادي الصوت

الأمير الشهيد احمد ود حمزة السعدابي

ولد احمد ود حمزة سنة 1268هـ تقريباً بجزيرة عبد الله[1] بمنطقة سلوه و نشأ في بيت ملك و عز و شجاعة و كرم و صفات عربية أصيلة وسط آبائه ملوك الجعليين و هم السعداب ، و كان قوي الجسم و جسمه القوي يقع تحت سيطرة عقل أقوى منه . كان قائداً لقومه و عندما ظهر المهدي ذهب إليه و بايعه و كان يقسم و يقول :(و حرمة المهدي البايعتو في قدير) و حضر معه موقعة شيكان[2] . رجع من المهدي أميراً على قومه و نصره البطاحين جعليو البطانة و لهم معه مصاهرة . نزل ود حمزة بقواته على شلال السبلوقة و كان هناك محمد أفندي وهبه من قبل الحكومة محافظاً على المنطقة و قد كان محمد وهبه هذا قبل ذلك مأموراً لجمع الضرائب فلما مر غردون ببربر منعه من جمعها و أمّره على السبلوقة و معه 200 رجلاً ووابور لمراقبة الجعليين و موافاته بأخبارهم عند وصوله الخرطوم . هرب وهبة إلى شندي بوابوره و تحصن بديوان الحكومة ، حاصره احمد ود حمزة و معه حاج علي ودفرح إلى أن حضر محمد الخير من بربر فركب وهبة وابوره مرة أخرى و هرب شمالاً إلى بربر لينجو بنفسه و لكن هيهات . قطع [3] احمد ود حمزة خط التلغراف بين شندي و بربر في يوم 1884/3/25م ثم أرسل محمد الخير بعضاً من رجاله ليقطعوه بين بربر و مصر [4] و كان الثوار قد قطعوه بين الخرطوم و شندي يوم 1884/3/12م[5].

نتطرق ألان إلى دور احمد ود حمزة بعد وفاة المهدي ووفاة حاج علي ود سعد وأثناء تولي عبْد الله ود سعد الأمر في المتمة و سوء العلاقات بين عبد الله و الخليفة الأمر

---

[1] عبد الله بكسر العين وتسكين الباء وكسر الدال جزيرة من جزر سلوه تنسب لملك اسمه عبد الله بفتح العين وتسكين الباء وفتح الدال . تحصن الملك بالنهر الغربي أي الذي يجري غربها ويقال أن الملك عربي عجمي والمعروف ان المنطقة كانت منطقة عنج قبل العرب أو قبل اختلاط العرب بالعنج بالمصاهرة وكلمة(عنج) كانت أصلاً(علج) ومعناها الرجل الضخم الطويل اكتمل وصول سكان عبد الله الي قرية اركويت الحالية وهي احدي قري سلوة الكبري وسميت كذلك تيمنا بمصيف اركويت في شرق السودان كان ذلك في اوائل الستينات من القرن العشرين .ورد اسم سلوة سابقا وقد كانت قرية كبيرة لها مكانتها وكانت مقرا للعمدة عبد الله صالح النور عبد الله عبد الرسول .كان سوقها ينافس الاسواق الكبيرةكسوق ود الحبشي.القديمة والمتمة والمكنية .مقر السوق القديم كان وسط المزارع والاراضي الزراعية قبل ان ينتقل الي مقره الحالي بسبب الفيضانات اوائل الخمسينات من القرن العشرين عند ما فتحت مدرسة سلوة النصفية الاولية 1953 وقد اشترك جيلنا في افتتاح السوق (اول دفعة في المدرسة) كان بسوق سلوة بعض المصانع كمصنع الجبنة تحت رعاية الخواجة ديمتري اليوناني الجنسية وكان يصدر البعو (بذرة الدوم) الى اثينا لصنع الزرائر وقد تزوج من سلوة وله ذرية -اشهر تجار السوق وقتها عثمان النور وحسن الشيخ ابشعر ومصطفي عثمان الامين والاخيران اقرباء رجل الاعمال الشهير الشيخ مصطفي الامين واهم سكان سلوة السعداب،البطاحين،الشايقية،البديرية،العوضية الى جانب الجابراب والكتياب.

[2] نعوم شقير ص460

[3] نعوم شقير ص 461

[4] نفس المصدر أعلاه وكذلك شبيكة

[5] من أبا إلي تسلهاي ص135

الذي أدى إلى نكبة المتمة المعروفة . اتهم البعض احمد ود حمزة بالوقوف مع الخليفة ضد ابن عمه كان ولاء احمد ود حمزة شديداً للمهدية و كان يرى أن عبد الله ود سعد قد عصى المهدية و الخليفة على حق و يرى أن عبد الله وقف مع الغزاة و كان يرى أيضا انه من المستحيل الوقوف أمام جيش الأنصار لقلة الرجال و السلاح . نصح احمد ود حمزة ابن عمه ليتراجع عن موقفه فرفض ، لذلك وقف محايداً . ظل ود حمزة على مهديته و اشترك في معركة كرري و كان يقود 66 مقاتلاً[6].

تزوج احمد ود حمزة من شايقية (حنكاب) الحلفاية و زوجته قريبة طه (ابصدر) محمد الملك جاويش و بشير كمبال. طه ابصدر قائد ثاني حملة الشلالي له علاقة بالسعداب التوماب بسلوة .

عندما دخل الانجليز السودان كان ود حمزة بالحلفايا فقبضوا عليه وأعدموه سنة 1902 م. تقول بعض الروايات أن احد أقارب زوجته حاول أن يخفيه ولكنه لم يرض فركب حصانه وسلم نفسه وقد كرمه الرئيس السوداني جعفر نميري وحضر التكريم احد أحفاده من قرية اركويت ناحية سلوة*.

. لم يتخل احمد ود حمزة عن ابن عمه عبد الله ود سعد ولو استجاب عبد الله ود سعد للأصوات التي ارتفعت منادية بتغليب لغة الحوار على لغة الحرب خاصة عندما كان محمود ود احمد في الهوبجي لما استطاع الخليفة النيل منه خاصة بعد أن اقسم احمد ود حمزة واعدا بقتل الخليفة عندما قال (إذا حكم عليه جورا ، فلو صلي ورفع رأسه نحن أولاد حرام) كان مجرد ذكر احمد ود حمزة يخيف العدو فعندما كان الانجليز في المتمة طارت إشاعة أن احمد ود حمزة وود أم حقين في طريقهما إليهم فخاف الجميع . كان احمد ود حمزة يجادل بالتي هي أحسن فقد كتب خطابا إلي خشم الموس باشا ومحمد نصحي باشا وطلب منهما الانضمام إلي المهدية وبالطبع رفضا.

---

[6] كرري ص 135

* وهو حفيده حسن يوسف احمد حمزة الذى استلم وسام التكريم. ويقال انه قد تم اعدام البطل الشهيد فى ساحة البريد والبرق بالخرطوم بحرى أمام بعض اعيان المجتمع والجماهير الذين شهدوا على ثباته. وقد تم منح الوسام بتوجيه من البروفسير ابو سليم.



إلى إسم المرحوم الأمير / أحمد حمزه

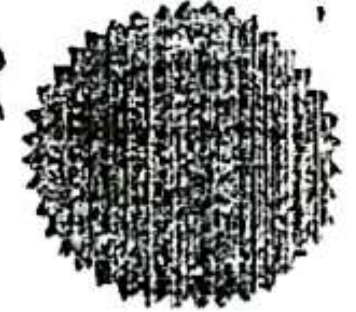
تقديراً لك تابعة جولات جهاد المؤمنين بالله والوطن تأكيداً على شجاعتك وثباتك بالبقاء على الحق .. وتكريماً لما قدمت من تضحية بالغة جسدت المثل الرائع للتضحية الوطنية ..
فباسم الثورة وباسم الشعب قد منحناك



من الطبقة (الثانية)

وأمرنا بإصدار هذه البراءة إيذاناً بذلك.

حرر بقصر الشعب بالخرطوم
في يوم 5 شهر جمادى الأولى سنة 1405هـ
الموافق يوم 26 شهر يناير سنة 1985م



رئيس الجمهورية

الأمير النور محمد عنقره الشايقي الجعلي

ولد سنة 1836م وتربي في منزل الملك طمبل محمد إدريس بارقو . عمل في حرس الحدود تحت قيادة موسي باشا حمدي [1] كما عمل في بحر الغزال مع الزبير باشا رحمه حين قاد له جيشه واستمر مع ابنه سليمان الزبير حتى 1877م . عينه غردون حاكما علي منطقة اللادو سنة 1887م ثم منطقة كبكابيه وكان برتبة قائمقام ووهب البكاويه ووصل درجة أميرلاي . حارب هارون المطالب بعرش الفور وقضي عليه[2]. عندما قامت المهدية كان حاكما لبارا فسلم[3] وبقي بها . نفذ خطة قائده الاعلي المهدي تماما بعد معركة ابوطليح خارج المتمة واستطاع منع الغزاة من دخولها وعطلهم بتمثيلية الهجوم عليهم خارج المتمة وسط غابه من التمام والمحريب . زاغت أبصار الانجليز وبلغت قلوبهم الحناجر عندما كان عنقره يشكل ويعيد تشكيل قواته مرارا ليوهمهم بالهجوم الوشيك وأصيبوا بدهشة الجبان عندما تركهم وابتعد عنهم متفاديا الاشتباك بهم ولم يدروا انه نفذ ما أراد . نفذ هذه المسرحية قائده الأمير الصديق الكتاني بعد أن أعدها وصاغها وكتب السيناريو الخاص بها النور عنقره وطبق فيها (كتلوك ولا جوك). بالرغم من انها مسرحيه إلا أن الانجليز فقدوا 450فردا بين قتيل.وجريح بينهم قائد طابور الصحراء الاعلي استيوارت وبذلك أصاب الطابور أصابه بالغه دون معركة حقيقية .

توفي النور عنقره في أم درمان سنة 1920م وكان من الشايقيه الذين لعبوا دورا هاما في المهدية لأنه قاد الجيش الذي دافع عن المتمة وهو داخلها وذلك بعد أن نظم الغزاة أنفسهم في القبة وهاجموا من جهة النيل ولولا نجدة خشم الموس باشا الشايقي لقضي النور علي الغزاة .

---

[1] 1862م
[2] 1880م
[3] يناير 1883م

حاج علي سعد فرح الجعلي النفيعابي

كان محمد سليمان فرح شيخا علي خط المتمة بعد والده سليمان فرح محمد سليمان الذي أصبح مسنا أيام المهدية . أراد محمد سليمان مبايعة المهدي ولكن تحرير شندي علي يد البطاحين وأخرين بقيادة احمد ودحمزة اجل ذلك لان مجمد سليمان قرر المبايعة بعد تقديم هديه للمهدية فكان تحرير بربر تلك الهدية . كان جيش المتمة الذي شارك في تحرير بربر بقيادة حاج علي ود سعد ابن عم حاج محمد سليمان . غنم أهل المتمة أسلحه ناريه ومدفع جبلي وبنادق رهتون وذخيرة وأسروا طبجيه مصريين واستفادوا من كل ذلك في الدفاع عن المتمة ضد حملة الإنقاذ . كان حاج علي تاجرا وقد التقي المهدي وكان له علاقة بسلطان برقو والشيخ العبيد ودبدر . ولد حاج علي سنة 1260هـ وكان في الأربعين من عمره عندما وصل المهدي أطراف الخرطوم وكان يتحلي بكل صفات القيادة ويحيد إدارة الحرب . عندما علم من محمد الخير بوصول الانجليز اخلي شندي وحصن المتمة وحارب في ابوطليح وأصيب بطلق ناري فلم يأبه بذلك وظل يقوم بواجبه كقائد ومضيف لجيوش الثوار . ترك حاج علي من الولد البشير وزينب من بنت عمه باعوها سليمان . وزينب أمها بنت حمد التلب والشول وأمها العاجبه بنت الكار . مات حاج علي في عهد الخليفة عبدا لله التعايشي وقيل انه مات مسموما لان الخليفة خاف منه لمكانته بين قومه ومعرفته للحرب وقوة شخصيته .

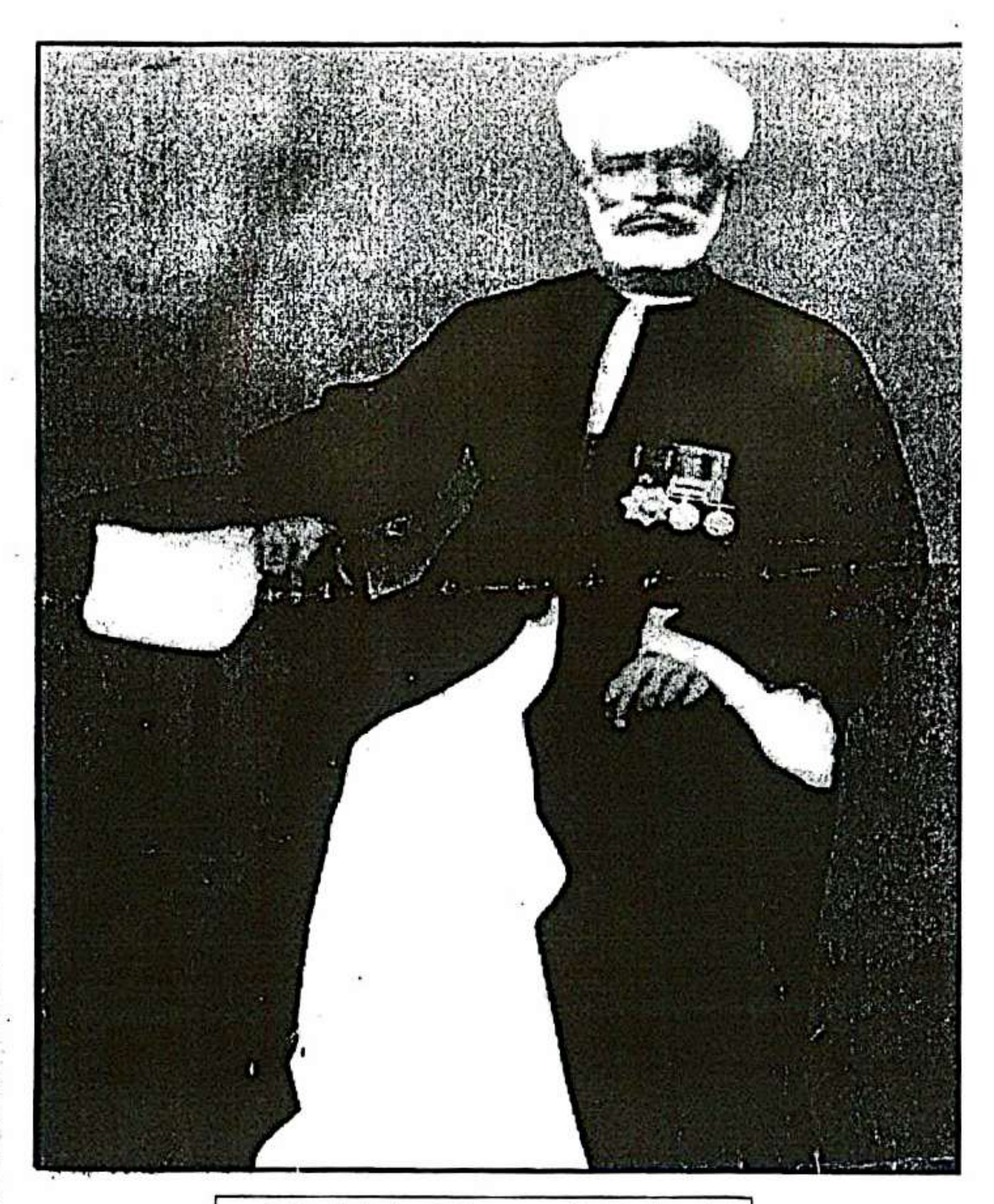
ام الهوبجي

كان محمد احمد عبدالسلام والد الكزام من سعداب الهوبجي – رجلا قويا مهابا التف وله السعداب بعد زوال ملكهم في شندي والمتمة فلم يعترف بود عقيد الذي أمره المستعمرون لي الجعليين وكان علي خلاف معه ولم يأتمر بأمره ومارس سلطاته التي منحها لنفسه من ترة بالهوبجي، وبالطبع لم يرض عنه الحكام لأنهم ارادو إبعاد السعداب . كانت له علاقة مع شيخ الكباشي لذلك أرسله والده اليه لمناقشة بعض الأمور ولم يحضر احداث المتمة (كتلة متمة) علي يد الدفتزدار . كان الأمير محمد يعتبر نفسه مسؤلا عن المنطقة من الحقنة إلي ربر – ارض ضياب وضواب – شرقا وغربا وهكذا يتضح أن هناك أكثر من إداره واحده جعليين حينها .

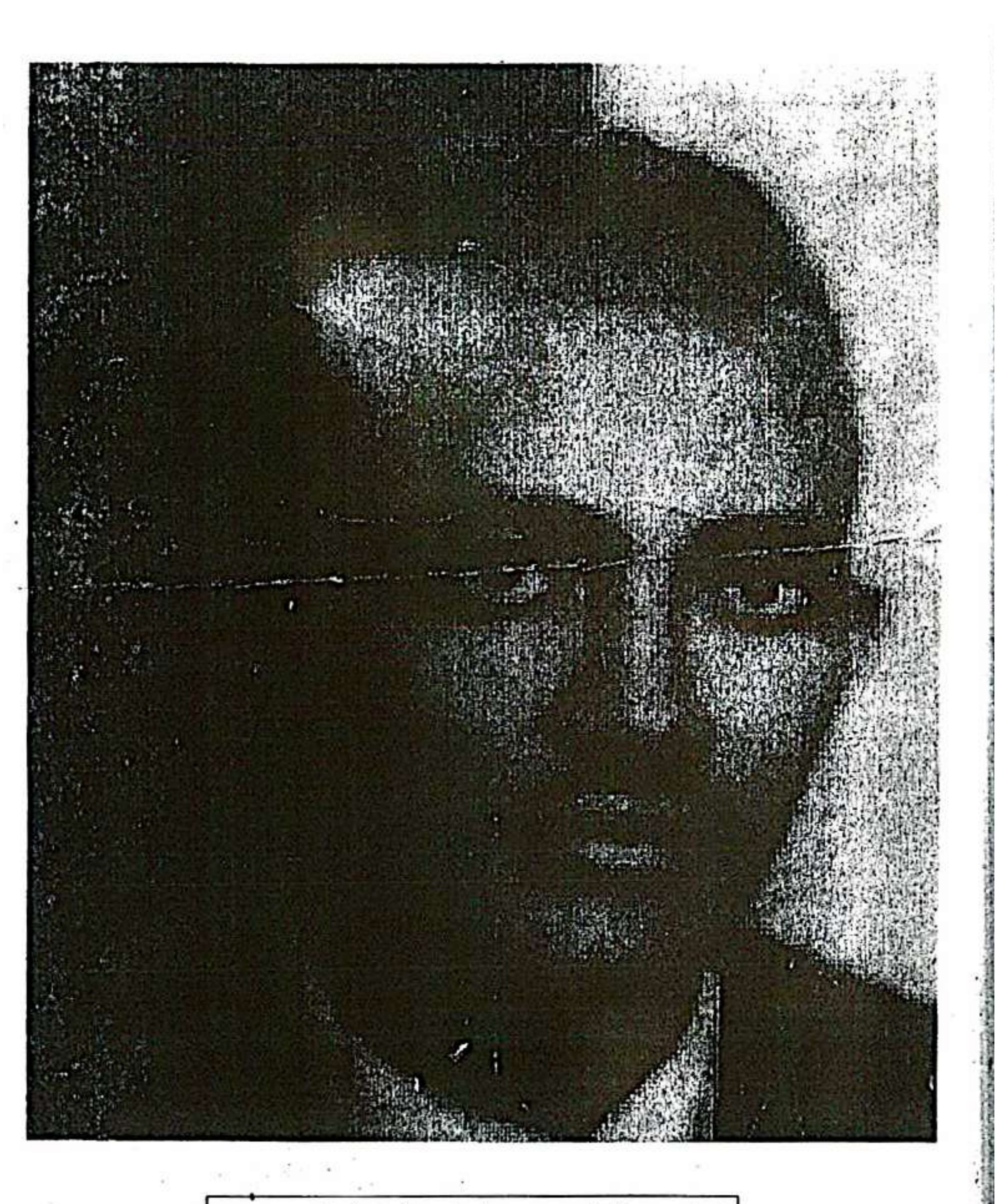
خلف احمد (الكزام) والده وسار علي دربه . كان الكزام مهتما بالأدب والشعر العربي القومي وكان يحفظ كثيرا من الشعر ويحث أولاده وأحفاده علي حفظه وكانت له مكتبه فيها مهات الكتب ككتاب صفي الدين الحلي وابن زيدون وكان شيخا بسلطات واسعة . كان ختميا إذا زاره المفتش الانجليزي وأراد الحديث معه لا يتحدث معه إلا بعد الانتهاء من أوراده ولا يخشي المفتش . من الذين كانوا يحضرون مجالسه الادبيه احمد دياب ومحمد نمر واحمد الفحل والحاج عبد القادر . توفي سنة 1955م وعمره 115سنه . خلفه علي شياخة الهوبجي عبد الرحمن نمر ولما توفي عبد الرحمن خلفه وكيله مصطفي الشيخ كوكيل إلي أن تم إلغاء الاداره الاهليه .

الأمير حاج خالد الجعلي العمرابي

ولد في جبل أم علي وهو جعلي عمرابي حفيد الشيخ حامد أبو عصا . عمل تاجرا في الحبشه والقضارف واستقر في الأبيض . كان يتجنب العلاقة بالحكومة التركية خوفا من الإثم . كانت له صلة بالشيخ محمد احمد قبل المهدية ، فكان طبيعيا أن يبايعه بعد إعلانها . عينه المهدي أمير الجلابة . اشترك مع المهدي والخليفة في المعارك الكبري . تزوج الحاج خالد من سعداب الهوبجي لصلته بعمراب المتمة والهوبجي آل الفكي حامد وما زال بعض أحفاد الفكي حامد يسكنون بساحته بعد رحولهم من الجزيرة (أم حراحر) إلي الهوبجي عام 1946م . توفي سنة 1901م في الموردة بأم درمان ومازالت صلة ذريته قويه بعمراب المتمة والهوبجي ، أما ابنه محمد عثمان الحاج خالد فقد كان أيضا احد أمراء المهدية وقد أدرك الخليفة فطنته فأرسله سفيرا ومفاوضا لمنليك الثاني ملك الحبشه في مسالة تخص الحدود بين البلدين . توفي محمد عثمان عام 1889م ولا اعتقد بان التاريخ سينسي الدرديري محمد عثمان حاج خالد عضو مجلس السيادة بعد الاستقلال وخلف الله خالد وزير الدفاع.



إبراهيم بك بن الحاج محمد بن الحاج سليمان فرح ناظر عموم الجعليين 1898-1926 م أول ناظر للجعليين



إبراهيم بن الحاج محمد بن إبراهيم بك بن الحاج محمد بن الحاج سليمان فرح ناظر عموم الجعليين. 1960-1971 م اخر ناظر للجعليين

انتقال الاداره إلي النفيعاب

مات الملك نمر في المتمة الحبشية ، أما المساعد فقد ركب نهر الرهد فأدركه الأتراك واشتبكوا معه ويقال أنها كانت معركة ضارية انسحب بعدها الأتراك وأصيب المساعد ومات في قرية اسمها (ولد بتول) وهناك روايه أخري تقول أن الكواهله هم الذين قتلوه وكان عدد القتلي سبعة ألاف بينهم المنشتح ابن المساعد . انتقل الملك بعد ذلك لبشير ودعقيد كما سلفت ودام عشرين سنه والذي منحه لقب ملك هو الدفتردار. بعد وفاة ودعقيد اختفى لقب (ملك) واضحي شياخة الخط وتم تعيين الحاج سليمان ود فرح شيخا لخط المتمة وسليمان علي نمر شيخا لخط شندي والحاج محمد خلف والده سليمان ود فرح علي المتمة .

يقال أن حاج علي ود سعد وابنه إبراهيم التقيا صدفه بمحمد احمد فى رفاعة وكانوا جميعا تجارا ونحن نعلم أن محمد احمد المهدي كان تاجرا في فتره من فترات حياته ونعلم أن النفيعاب أخواله . دار حديث عن المهدي المنتظر والمهدية بدأه محمد احمد متمنيا أن يكون المهدي من بينهم فرد عليه حاج علي أن انسب إنسان لهذه المهمة هو محمد احمد نفسه الذي كان لقبه (البكاي)[1].

ولما ذاع صيت المهدي وحارب حاج علي الأتراك في بربر ذهب للمهدي وبايعه فقال له محمد احمد المهدي : (تعال خذ بيعة الرضاء بيعتك سبقت) [2] أما عبد الله ود سعد فقد بايع المهدي في كردفان وأعطاه الاماره لأخيه حاج علي ود سعد [3] وهكذا خلف حاج علي ود سعد حاج محمد ود سليمان علي المتمة والعائلة واحدة وهم جميعا آل فرح .

حارب حاج علي مع ود النجومي في توشكي ورجع إلي المتمة بعد الموقعه وكان أميرا علي كل المنطقة حتى بربر وهي دار ضواب وضياب ابني غانم بن صبح ايمرخه . وتجدر الاشاره إلي أن هؤلاء الناس يميلون كثيرا إلي الصوفية ويبدو أن المهدية جذبتهم هي الاخري كغيرهم من أهل السودان واثر عليهم العامل الديني وبهرتهم انتصارات المهدي .

---

[1] الفحل ص40
[2] الفحل ص40
[3] شقير ص460

بعد وفاة حاج علي ود سعد خلفه عبد الله ود سعد الذي حدث ما حدث في عهده ثم الحاج محمد الحاج سليمان فرح . استأذن إبراهيم القائد الانجليزي وجاء إلي المتمة . وقد كان مع الانجليز في دنقلا طبعا . وجد إبراهيم أن كل شي قد انتهي فأراد دفن الموتي ولكن محمودا ما زال في المنطقة فقد عبر النيل إلي حوش بانقا وبقية جيشه بالقرب من المتمة بقيادة ود دليل . حارب إبراهيم باقي جيش محمود تسانده الوابورات من النيل فانهزم جيش محمود وابتعد عن النيل حتى وصل (المعاقيل) و (أم بروش) وكانت هذه أول بوادر الهزيمة لمحمود .

زحف[4] ابر هيم علي أم درمان علي رأس قوة من الجعليين محازيا للنيل علي الضفة الشرقية إلي أن وصل بحري واشترك في قصف أم درمان من بحري وهزيمة الأنصار هناك وكان قد سلح قواته ودربها تدريبا حديثا . كان ود فايت وهو من نفيعاب قندتو – قائد لقوة كبيره ظلت تدافع عن طوابي بحري وأم درمان فأقنعه إبراهيم ود فرح لينسلخ عن المهديه وينضم اليه وهكذا استسلمت كل طوابي بحري للجعليين . بعد سقوط المهدية تم تعيين ابراهيم حاج محمد ناظرا للجعليين وخلفه ابنه حاج محمد إبراهيم حاج محمد .

يدعي البعض أن النفيعاب اغتصبوا سلطة الاداره الاهليه من السعداب بعد انتهاء عهد المكوكية بعد موت نمر و المساعد إلا أن الأحداث والوقائع تكذب ذلك إذ أن الانجليز أنفسهم حاربوا فكرة تولي السعداب المناصب خوفا منهم أو عقابا لهم إلي جانب ذلك فقد قاد النفيعاب الجعليين ضد الخليفة عبد الله ولا أقول ضد المهدية وكان ذلك لصالح الانجليز ويقول البعض أن السعداب كانوا زاهدين في سلطة اقل من المكوكية .

وسيد الادلة علي ذلك هو الانتقال السلس لسلطة نظارة الجعليين من إبراهيم حاج محمد قائد جيش الجعليين ضد الخليفة إلي ابنه حاج محمد إذ أن تاجرا يدعي علي عبيد أراد أن ينافس حاج محمد وعلي عبيد كان من كبار تجار شندي . توجه حاج محمد إلي أبناء عمه السعداب واستشارهم مستنصرا بهم . استشار الكزام بالهوبجي والمأمون ود المساعد بأم طريفي وحاج احمد (جرقه) بالهوبجي واحمد عبد السلام بأم سقد وأحفاد الملك عمارة بن الملك نمر بكبوشيه والحسن ود ضبعه زعيم العوضيه بالجوير وقد أيده كل هؤلاء وغيرهم من القادة وبالرغم من أن أسباب تأييدهم له كانت مختلفة فقد أيدوه فالبعض كان يري انه لا داعي

---

[4] كرري ص393

والبعض يري انه أكثر تأهيلا والبعض كان زاهدا في السلطة وهكذا فاز حاج محمد
الجعليين وفي ذلك قال شاعر الجعليين حمدان : -

هوي يا أهل القروش انقرعو

وابقوا خرفان بالمسادير ارعوا

ده أبو إبراهيم من العباس منسل فرعو

دليل كاكاي مع الباحش سؤال بصرعو؟

مدان أيضا مخاطبا حاج محمد إبراهيم ناظر الجعليين :-

من البسلي لي السبلوقه

برد دار أبوك يا ابر سوه كدق فوقه

توفي حاج محمد رحمه الله في القرن العشرين أواخر الخمسينيات وحملت جثمانه
باخرة الإمام عبد الرحمن المهدي (الطاهرة) وذلك يدل علي مكانته السامية ووحدة
ان وتكاتف أبنائه . اتجهت الأنظار بعد ذلك إلي ابنه إبراهيم حاج محمد حاج إبراهيم
ناظرا وهو رجل إداري عمل في السلك الإداري الحكومي وهو بالطبع رجل مثقف
وطنه ومواطنيه وعلي ما يبدو كان زاهدا في هذا المنصب ولم يعد للاداره الاهليه شان
ستقلال السودان سنة 1956م وذلك لوعي الجماهير في هذه المنطقة وحسهم الوطني
رهم بمسئوليتهم نحو كل السودان وأهله وكان البعض يري أن الاداره الاهليه نوع من
ت واللاوحده . أخيرا جاء قرار حل الاداره الاهليه علي يد نميري ومازال الجدل يدور
صحته حتى اليوم وحتى قرارنميري أبقاها في بعض المناطق وما زالت باقية ، ومن
كد أنها مفيدة في بعض مناطق السودان ولابد منها في مناطق أخري لحفظ الأمن والسلم
تماعي .

الهوبجي القديمه

أثبتت الحفريات[1] أن منطقه الهوبجي كانت من المناطق المهمة جدا في بداية القرن الرابع الميلادي وذلك ما أثبتته وحدة الآثار الفرنسية التي جندت نفسها للتنقيب والكشف عن اثأر الحضارة المروية منذ سنة 1980م متعاونة مع مصلحة الآثار السودانية . تم ذلك بالتنقيب في المقابر والكشف عن العادات الجنائزية والآلات التي وجدت مدفونة مع الملوك والأعيان في تلك الفترة. يعتقد المؤرخون أن بناء الاهرامات قد توقف في القرن الرابع الميلادي إلا أن الطقوس الدينية استمرت خلال القرنيين الخامس والسادس الميلاديين وانتهت عند دخول المسيحية السودان ، وهذا ما يفسر عدم وجود في أهرمات في الهوبجي القديمة ووجدت بدلا عنها المقابر الغنية (الأكوام) بآثار تلك الفترة والدالة علي النشاط الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت عماده الملكية ألمقدسه كقياده سياسيه والتي تم استنتاجها من الجبانة الملكية

موقع الهوبجي الملكي قام بتسجيله شيسيك (chittick) سابقا واختارته بعثة الآثار الفرنسية سنة 1986م لتقوم بنشاطها الكشفي وبدأت فعلا سنة 1987م . والموقع عبارة عن سبعه مقابر (أكوام) سجلها علماء الآثار وهي متزامنة مع النقعه والمصورات في ود بانقا [2]. شهدت هذه المنطقة تحولات إقليميه متعددة بسبب طموحات سياسيه إقليميه متضادة وانشقاقات وتصالحات انتهت إلي قيام ثلاث دويلات معروفه ، ومنطقة الهوبجي بالطبع كانت في خضم هذا الحراك المهم والدليل علي ذلك ما وجد داخل القبرين (الكومين) بعد كشفها وهي من المقابر ألسبعه المذكورة أعلاه -[3] . ومن الواضح جدا أن أهل الهوبجي كانوا يتطلعون إلي امبرطوريه من النوع المروي [4] فحوش الكافر [5] الذي يعرفه جميع أهل المنطقة ألان يمكن اعتباره الهوبجي القديمة أو قصر الرئاسة في مملكة الهوبجي القديمة ، ويدل علي عظمة الهوبجي حينها إذ انه وجد بعد تنقيبه يحمع بين الحجر والطوب في مبني مربع الشكل طوله

---

[1] كتاب الاثار غي السودان – حضارات بلاد النوبة – ألفة جاك رينولد بالتعاون مع كاترين برجية وباتريس 2000م ص120 (تحت عنوان الهوبجي)

[2] المصدر أعلاه ص121

[3] - المصدر أعلاه ص124

[4] المصدر أعلاه ص125

[5] اثار موجوده حتي اليوم ويقع شمال الهوبجي

والي 100م ويوجد به 12 غرفه يحدد أو يسور هذا المبني بحائط سميك من ألواح الحجارة
مثبتة (بالمونه) تستند عليها عدة جدران من الطوب الأخضر (الأجر) لمساكن وورش
انبيه وموقع عسكري تتناثر حوله العديد من الأقواس وخزن الحدادة [6] ويمكن الاعتقاد بان
هوبجي كانت مركزا لزعامات النوبة الذين تم ذكرهم علي الضفة الغربية للنيل الأوسط ومن
واضح جدا أن النوبة هم الذين أسسوا الهوبجي وكانوا علي قدر من الثراء وخلفهم الفونج فيما
بد ثم العرب أخيرا ونتج عن كل ذلك ألتركيبه السكانية الحالية . ومن المؤكد أننا في حاجة
ي المزيد من التنقيب عن الآثار وخاصة في المقابر ألخمسه [7] التي لم يبدأ فيها التنقيب حتى
لآن .

---

[6] نفس المصدر
[7] نفس المصدر

معني كلمة (الهوبجي)

لا نعرف بالضبط معني كلمة الهوبجي ولكن يقول البعض أن أي كلمه تنتهي (بالباء والجيم والياء) هي كلمه نوبيه مثل مدينة (ارب جي) بشمال الجزيرة ومعناها مكان العرب وربما هي كلمه نوبيه عنجيه إذ أن المنطقة منطقة تداخل عنجي نوبي عربي [1] ، بينما يذكر البروفيسور عون الشريف قاسم أن كلمة (هبج) تعني المكان العالي ومنها الهوبجي التي يعرفها بانها قرية تقع جنوب المتمة [2] وهذا هو الرأي الأرجح . كما ورد في برنامج تلفزيوني أن (الهبج) بكسر الباء تعني الصعود ويستعملها بعض سكان دارفور وهم خليط من القبائل النوبية والليبيه وتقع الهوبجي في مكان مرتفع مقارنه بمجري النيل . استقر العرب في الهوبجي وسماها الأعراب البدو (الهوبجي الأعداد) [3] لكثرة الأعداد فيها ، والأعداد جمع عد أي البئر ويسكنها أحفاد الجعليين السعداب الان . ومن الواضح أن الهوبجي كانت مكان تجمع الأعراب وعاصمة لهم ومكان مورد مياه لهم ليسقوا حيواناتهم ومصدر رزق لهم . ومن المعروف أن كثيرا منهم جاء للسودان طلبا للماء والعشب. حدثنا بعض الآباء والأجداد أن اثار هذه الآبار (الأعداد) ظلت إلي وقت قريب موجودة وقد رأيت اثر واحدة منها في موقع منزل جدتي بنت الزبير ومما قيل عن هذه الأبار انه كان غير مسموح أبدا لأي أنثي من البشر أو الحيوانات أن تقف إلي جانبها بعد الظهر ، ولا ندري ما الحكمه في ذلك ؟ ولعل جدنا سالم ود دفع الله ودالأرباب إدريس قد استرجع تاريخ أجداده وأراد أن يعيد مجدهم فحفر (بئر سالم) التي يسكن حولها أحفاده الآن في (فزيق سالم) ، تم حفر هذه البئر أولا حوالي سنة 1805م وكانت تجدد من حين لأخر . الكثيرون من أهل الهوبجي كانوا يسكنون الجزيرة (أم حراحر) وسط مزارعهم شانهم في ذلك شان بقية المنطقة عامه وهؤلاء هم أحفاد الأرباب إدريس أما غالبية أحفاد أخيه الأرباب عبد السلام فقد سكنوا الهوبجي القديمة . أخيرا رحل سكان أم حراحر الي الهوبجي مع إخوانهم نهائيا سنة 1946م وهي سنة الفيضان المشهور إلا أن بعضهم كان يعاوده الحنين فيرحل إلي الجزيرة ويقضي فترة الحصاد فقط وذلك حتى ستينيات القرن العشرين .

1كتاب (طبقات ود ضيف الله) تحقيق بروفسور يوسف فضل ص39

2كتاب (العامية في السودان) د. عون الشريف قاسم

3المصدر (1) ص48 -الطبقات

ألتركيبه السكانية لأهل الهوبجي

كما أسلفت فان ألتركيبه السكانية لأهل الهوبجي قديما وقبل الإسلام كانت تتكون من
وبة والعنج والدليل علي ذلك نتائج الحفريات التي قام بها الفرنسيون وأشرت إليها. من يتأمل
كل المقابر وطولها يتأكد أنها تشبه نفس المقابر التي وجدت في أماكن أخري من السودان
كنها قديما النوبة والعنج وذلك لان إنسان الهوبجي كان طويلا وضخما كانسان بقية السودان
ي ذلك الزمان وخاصة في النقعه والمصورات في بانقا . أما بعد دخول العرب السودان فقد
دث تدفقا ودفعا وتدافعا كبيرا في الهوبجي وظلت ألتركيبه السكانية تتغير من آن لأخر علي
الزمان نتيجة للهجرات منها واليها . أسباب هذه الهجرات متعددة كالبحث عن سبل كسب
يش ومصاهرة القبائل إلا أن أهم هذه الأسباب الحروب والحوادث كما حدث أيام التركية
سابقة والمهدية. معظم سكان الهوبجي اليوم من أحفاد السعداب فهم أما أبناء البنات أو أولاد
أولاد إلا أن هناك قبائل أخري من الجعليين سكنت الهوبجي . رحل بعضها وبقي بعضها
صاهر مع السعداب ومن هذه القبائل الفاضلاب والعبدائماب أبناء عبد الدائم ابن عبد الدائم
سمي علي أبيه) بن عدلان بن غرمان والعدلاناب جدتهم جازيه وهم اقرب الجعليين
سعداب ، وسكن العدلاناب أيضا الجزيرة أم حراحر وهي جزيرة الهوبجي الزراعية
لبديريه والشايقيه والعمراب والمحمداب والجميعاب والجموعيه والكبوشاب والعبدرحماناب
أبناء عم الميرفاب) والمسلماب ، وتصاهر سعداب الهوبجي مع قبائل أخري غير الجعليين
لمحس والرازقية ومن قبائل الجعليين في الهوبجي الاحامده والشوكاب .

من القبائل التي سكنت الهوبجي ولا نجد لها أثرا ألان قبيلة النبهيين وهم أبناء نبيه بن
سمارين سرار بن كردم العباسي الجعلي وذرية نبيه توجد ألان بجهة الغرب ، ويقال أنهم

جازية زوجة الملك عدلان وهي والدة اولاد عدلان الخمسة ومازال الاسم متدلولا بين العدلاناب ومن صاهرهم من السعداب
لقريداب وغيرهم واشهر (الجازيات) جازية بت الحسني وجازية بت بابكر وجازية احمد محمد يس وجازية احمد علي
جازية بالنهود ـكلمة جازيه عربية ـأما القريداب فهم ابناء محمد قريد (تصغير قرد) بن ادم بن علي بن عبد الكريم بن الحاج
يس ، جدهم الكبير عمر أخو كل من عامر وعمران أحفاد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهم
رية (مسلمية او حطبة). عاصمة القريداب حلة ابو الحسن (ام شقل) جنوب شندي ومنها نزحوا الي رفاعة والقطينة والحوا
سبول وغيرها ، وهم خالطوا جعل كالرازقية ومن البكرية الحمتوتاب والبادراب والشيخاب
يقول صاحب الطبقات ص 34:-عبد الرازق ابو قرون امره شيخه بالسفر الي الابواب وقال له : اسكن المشرع الاحمر
تزوج النساء ، وولد له اثني عشر ولد . وجد قبول الكلمة عند جعل ومنوكها..انتهي. قبة الشيخ عبدالرازق توجد بالقرب من
م ام طريفي ويسميها البعض ديم عبد الرازق

أبناء بنته ووالدهم من البرقو[1] . ومما يؤسف له أن كتب الأنساب لا تهتم كثيرا بالأمهات مما يجعلنا نجهل الكثير عنهم . ومن مشاهير النيهيين بالهوبجي الأعداد حينها الفقيه إدريس ولد محسن الجعلي النبهي [2] وقد تتلمذ علي يده الشيخ ضغيرون وآخرون. ذكر محجوب برير محمد نور عندما تحدث عن الرازقيه أن من ذرية بانقا الشيخ عبد الرازق ابوقرون هجو (ابوقرون)[3] بن الشريف حماد عبد الله الذي يتصل نسبه بعلي ابن ابي طالب ولكنه لم يذكر المكان الذي عاش فيه ، ولصلة الرازقيه بالهوبجي وسعدابها ربما يكون هو الفقيه المدفون في مقابر (ابقرن) بالهوبجي ويبدو أن صلته بالرازقيه كانت بأمه والأمر فيه نظر كما يقول الأزهريون .

ومما لا شك فيه أن هناك الكثيرين من أحفاد سعداب الهوبجي نزحوا وخاصة أبناء البنات ويوجد منهم علي سبيل المثال لا الحصر من هم في غرب السودان كسكان الهوبجي التي في جهة الأبيض وسعداب الريف الجنوبي لأمدرمان و الدويم والجزيرة و المتمة الحبشية والصوفي بشرق السودان والغابة بدنقلا ورفاعة والحمرة (هوبجي الغرب) وحوش أبكر و الشقردياب وستناب الباقير.

يسمي سعداب الهوبجي الفحلاب لأنهم جميعا أحفاد المك الفحل [4] بن عبد السلام وجدتهم ستنا بنت مسار ولد عبد الله ولد عجيب المانجلك . في تحقيقه لكتاب الطبقات وعندما ورد اسم (الهوبجي الأعداد)وتعريفها قال :(بروفسور يوسف فضل مدير جامعة الخرطوم الأسبق و المؤرخ المعروف قال: (والسعداب فرع من فروع الجعليين يسكنون منطقة شندي والمتمة ، وهم ذرية سعد أبدبوس بن عدلان بن عرمان الذي أتت اليه زعامة القبيلة وظلت المشيخة أو المكوكية فيهم حتى عهد المك نمر الذي انتقلت الزعامة من بعده لبشير ود عقيد المسلمي ، ومن بعده جاء النفيعاب وموطن السعداب الأصلي الهوبجي [5] وأكد بروفسور عون الشريف قاسم في الموسوعة وجريدة (السوداني) أن موطن السعداب الأصلي الهوبجي[6] .

---

[1] كتاب الجعليون –محمد سعيد معروف ومحمود محمد علي ص5
[2] الطبقات ص48
[3] الطبقات ص134 . قبس من الفكر والتاريخ محجوب برير ص134
4 الطبقات ص43
5 الطبقات ص76 وأشار الي مكمايكل ص 222/1
6 جريدة السودان العدد 861 بتاريخ 2008/4/5

يقول صاحب الطبقات (تزوج الفحل بن عبدالسلام ستنا بنت مسمار ولد عبد الله ولد يب المانجلك أخت الملك محمد الأمين مسمار شيخ العبدلاب والذي قابله بروس في اربجي 17م وذكر أن ابنها إدريس ابن (الفأل) أي الفحل هو ملك الجعليين. قابل بروس ستنا ـها عندما زار شندي في[7] 1772/10/4م وكانت تشكو من تساقط الشعر فحدثته أي خاطبته وراء حجاب فأعطاها دواء . ويدل ذلك علي تمسك جدتنا ستنا بتعاليم الإسلام . ذكر وس أن ستنا كانت ملكة ولكن شبه له ذلك فالجعليون لا يؤمرون أمراه خاصة في ذلك مان ويبدو أن ابنها إدريس كان صغيرا فكانت تساعده وتتدخل في شؤونه كعادة أمهات لوك والحكام الصغار أو الضعاف . إدريس هذا هو الأرباب إدريس بن الفحل بن دالسلام.

السعداب ذرية سعد أبو دبوس كثيرون ومنتشرون في جميع أنحاء السودان الشمالي أما د سعداب ولاية نهر النيل عامه ومحافظتي شندي والمتمة خاصة فهو الملك عبد السلام بن مك إدريس بن الملك سعد أبدبوس بن الملك عبد السلام بن عبد المعبود. لقب الملك عبد السلام الفتلوب)[8] وكنيته (ابوالسته) لأنه له ستة أولاد[9].

- دياب جد التوماب بسلوة وبانقا وغيرها .
- إدريس جد الادريساب بسوبا غرب والباقير والمسعودية والجزيرة عامة .
- الفحل جد الفحلاب بالهوبجي والجريف وسلوة وكبوشية والجزيرة والشبيلية وجبل اولياء والمكنية وطيبه الخواض.
- نمر جد النمراب بالتميد وكبوشية والمكنية وشندي وحوش بانقا
- بشارة جد البشاراب بالجريف ووادي العبيد

7الطبقات ص97 الي 99 . بروس ص434/4 و4/ 416 قدر بروس سن محمد الامين مسمار يومها بثلاثين سنة
8الطبقات ص 98-سهم الارحام في السودان -حمد الله ص 136-139(أثبت حمد الله انه التقي بعض كبار السعداب عند زيارتهم الخرطوم (قبل قيام حكومة السودان) وهم السادة ادريس الفحل واحمد الفحل والحسين احمد نمر ومحمد الحسن نمر وادريس الفحل ادريس ويوسف حمزة وعبد الباقي الفكي علي وعبد الرحمن عثمان -والاخيران من كبوشية -وذلك في منزل الشيخ حامد الفكي سر الختم بحضور جمع من الأفاضل وهم علي سر الختم وحسن عبود وعبد الله علي الهاشمي مؤرخ نسب العمراب ودار الحديث بيني وبينهم أي بين (حمد الله والجماعة) في بحث عن ذرية السعداب فقطعوا وعدا عليهم بارسال مكتوب بما لديهم وقد كتبت اليهم مذكرا بواسطة عمدة سلوة وود بانقا فجاء ردهم القائل .حضرة الاخ الشيخ عثمان حمد الله .... وكان موقعا علية باسماء السادة عمر محمد بشاره وعبد الرحمن محمد نمر شيخ حلة الهوبجي والحاج ادريس احمد واحمد الفحل والحاج ادريس الفحل والحاج الحسن احمد نمر والحاج عمر الحاج احمد وكان الذي أعانني علي ارسال الخطاب اليهم عبد السلام الفحل محمد من سعداب كبوشية).
9الفحل ص 75 – حمد الله ص136 – 139

- كمبلاوي جد الكمبلاب بالغابة والمحس وجزيرة الشلشاب والديباب والشايقيه

الذين ذكرتهم هم أبناء الملك عبد السلام المعروفون لدينا وهناك آخرون بالطبع وأرجو أن الفت النظر إلي أنني لم أجد أثرا واضحا لذرية النساء إلا بعض المشهورات جدا وهذا مما يؤسف له . وأمل أن أتمكن أو يتمكن آخرون من ذلك بأذن الله.

قد يعتقد البعض أن أول من سكن الهوبجي بعد العنج والنوبة و بعد دخول العرب السودان هم السعداب إلا أن الذي اتضح هو أن مجموعات جعلية أخري كالنبهيين والبديرية سبقوا السعداب وصاهروهم فيما بعد ومنهم آل ابدبيية بالهوبجي وكل المنطقة وال حشاش بسلوة .ويبدو أن السعداب سيطروا علي الضفة الغربية قبل(التركية السابقة) أيام حكم جدهم الفحل بن عبد السلام (الفتلوب أبو الستة) وقد بني الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام بيتا في المتمة وهو عم الملك نمر وجد الملك المساعد وكان له وجود في المكنية * والهوبجي وأم سقد ونقاسي والشبيلية وسقادي وكلي كمناطق رئيسية ويبدو انه اختار المتمة –عاصمة بني عمومته النفيعاب لأنها تتوسط المنطقة الغربية.

بعد نهاية عصر المكوكية (بعد نمر والمساعد) سمح السعداب لأنفسهم بمصاهره غيرهم وخاصة الجعليين كالعمراب والشايقية والعبد رحماناب أبناء عمومة الميرفاب ، وكان أخر من دخل الهوبجي الأرباب عبد الماجد بن محمد (الدخيري) بن عبد الله بن الماحي بن الحسن وقد تزوج الاربابة أمنة بنت سالم * بن دفع الله بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام وذريته ألان مقدرة في الهوبجي .أمل أن أوضح علاقات أهل الهوبجي في كتابي الثاني (الأنساب) .

---

*عندما زار السيد محمد عثمان الميرغني الاكبر الذي حضر للسودان 1215ه عن طريق مصوع المكنية أهدتة نونه بنت الارباب ادريس جارية جميلة فا اتخذها (سرية)ولما حملت منة اهدتة امها واختها واخاها فاخذهم وتوجة الي الحجاز عن طريق سواكن وعاد الي السودان 1225ه عن طريق مصر (الفحل ص 83)

*امنة بن سالم –هكذا ينطقها اهل الهوبجي حتى اليوم ولا يقولون بنت سالم وهذا ما نجده في موريتانيا

معالم تاريخية

إلي جانب الآثار التاريخية للهوبجي القديمة توجد معالم أخري تاريخية منها (وادي
ه) وبالرغم من إنني لم أجد من يؤكد سبب هذه التسمية إلا انه من المرجح أنها ترجع إلي
، فزاره العربية التي كما أسلفت سبقت الجعليين إلي السودان ومعها جهينة وهذا دليل علي
لعرب الرعاة مروا علي هذه المنطقة قبل الإسلام وبعده وعندما كانت غنية بغاباتها
ُشبها. من الأودية المشهورة وادي تور نفيسة والهوبجي القديمة والحديثة تقع بين هذه
دية علي ربوة عالية . وهنالك (درب الدقة[1]) المؤدي إلي النيل وقد كان قديما طريقا لحسان
ب وهن يحملن الماء إلي بيوتهن . أما (درب السقاي) فهو الجدول الذي يحمل الماء إلي
اضي الزراعية العالية (الكرو) وهنالك (قلعة دفع الله [2]) وهو الأرباب دفع الله بن الأرباب
يس بن الملك الفحل بن الأرباب عبد السلام . وقد بنيت كل المؤسسات الحكومية علي القلعة
ن فتحول أعلاها إلي رمال وكان حتى وقت قريب بعد استقلال السودان عبارة عن حجارة
غيرة وحصى .أما (قوز دياب) غرب الهوبجي فقد كان ومازال مرتفعا رمليا ودياب هو
ب بن الفحل بن عبد السلام بن الفحل بن عبد السلام (أبو الستة) وقد قتله الشايقية علي هذا
وز أو التل الرملي . ولا نعرف حتى الان معني للدهم أو (الدهمة) * ويقع شمال حوش الكافر
هو مرتفع اسود اللون مكون من صخور سوداء وعلي مقربة منة بئر (أم شويك) القري التي
أت حديثا حول الهوبجي وتطورت خلال النصف الثاني في القرن الماضي هي القليعه
الاحامدة والمهداب وبئر الجعليين والحنانين وهي من الهوبجي الان وأسباب تكوين هذه
قري هو التحول من حرفة الرعي الي المدنية وبالتالي الاستقرار علما بأنهم صاهروا أهل
هوبجي كغيرهم وهذا يفسر لنا التطور التاريخي للقرية منذ زمن بعيد وتغير تركيبتها
لسكانية. أغلب سكان الهوبجي كانوا يسكنون (أم حراحر) قبل فيضان 1946م ، وهي ارض
راعية وبحسب سجلات الأراضي الان يسمي الجزء الشرقي فيها (أم حراحر) ويتكون من
(دار البيوت).أما الجزء الغربي فيتكون من[3] (أم مفخر) و (جرب) و(الطرفة)

1الدقة هي الجره وتصنع من طين لازب صلصال ثم تحرق ومثلها مايسمي (الزير) وهي اواني للماء
2حيث كان يستعرض خيولة وقواتة
*ربما تعني (الدهماء)أي السوداء .
3مسقط رأس بعض اسلاف والدة الرئيس البشير وقبل الهوبجي والمكان واحد

[illegible] البحث المشهور -جعلي الدامر -الطيب محمد الطيب[4] تحت عنوان بوش محافظة [illegible] البوش لغة هو اجتماع الناس للفرح والخير ونحو ذلك وكلمة (البوش) في بلادنا [illegible] خيرة ويقول التاريخ غير المكتوب أن المتمة كانت عصاة من عصي الجعليين السبع ولم تكن المتمة عصاة أو مطرقا عادية فهي تاريخيا أقوي عصاة جعل عودا واصلبها مكسرا واحدها سنانا وقد مال المجد إليها بعد قرية الهوبجي المشهورة في منطقة جعل والهوبجي تعادل في تكوينها النفسي والذهني والمزاجي سنار والفاشر وقد وصفها المتطرفون بانها شبيهة (بقم الفارسية) ولكن المتمة زاحمت الهوبجي وكادت تسلبها تاج المهابة لولا وقفة سعداب الهوبجي أهل الطاقية والطاقية هنا رمز السلطة والمجد وطاقية الجعليين جعلوها[5] في بيت عدلان جد السعداب ثم في بيت [6] نفيع جد النفيعاب وأهل المنطقة الذين يراعون التقاليد يقولون فلان طاقية وفلان شعفه فالطاقية تعني بيت الملك والشعفة تعني سواد الناس والطاقية تغطي الشعفة فكلنا تحت الطاقية التي بدأت بالهوبجي [7] ثم انتقلت للمتمة فشندي ، وصارت تتنقل من باسل إلي باسل إلي أن استقرت علي رأس السيد إبراهيم الحاج محمد . ومعذرة للمسلماب [8] فهم بلا منازع رعاة التقاليد الجعلية وسدنتها ولا يزاحمهم احد غير المكابراب ، وكلا البيتين مكابر ومسلم أصحاب الوجهة والغيرة الحقيقية جعلني الله منهم. واني لحزين أن تكون قرية العقيدة مقر المسلماب خارج جغرافية محافظة المتمة ولكنهم روحيا ومعنويا داخلها إذا ابعد الله شياطينهم. ومن أهم القبائل التي ترتبط بالمتمة تاريخيا الحسانية أهل جبل (الجلف) [9] الذي تزعم الروايات أن سفينة سيدنا نوح رست علية وأنزلت جوزا من الأتن[10].

---

4 جريدة الانقاذ الوطني -الثلاثاء 1991/11/19م العدد 666

5تولاها او (لبسها) حفيده سعد ابدبوس حوالي منتصف القرن السابع عشر

6تولاها او (لبسها) حفيده ابراهيم الحاج محمد في نهاية العقد الاخير من القرن التاسع عشر بعد انتهاء عهد المكوكية -بنمر والمساعد وظل انتقال الطاقية متذبذب بين الالغاء والثبوت اثناء عهد التركية السابقة والمهدية

7 بل بدأت بشندي ثم انتقلت الي الضفة الغربية الي الهوبجي والمتمة والمكنية.

8انتقلت اليهم الطاقية أثناء فترة التذبذب

9موطن وعاصمه الحسانية التاريخية ومنها نزحوا الي النيل الابيض حيث كان الجعليون قبل وصولهم الى شندي ومعهم الماجدية والكرتان.ولما كان الجعليون اهل الارض الزراعية وعلي ضفتي النيل الابيض وهبوا الحسانية بعض الاراضي وسمحوا لهم بالعمل في مزارعهم ولكن الحسانية استولوا علي هذة المزارع ومن المعروف ان جبل العرشكول بالقرب من شبشة كان عاصمة الجعليين

10الحسانية مشهورون باعتناء الحمير ومسابقات الحمير(الناس في شنو والحسانية في شنو) هكذا قال الملك نمر عندما كان مطاردا في البطانة ووجد الحسانية يتسابقون بالحمير

ملحقات

أول خطبة للمهدي في قرية الغبش بربر

(الحمد لله الذي عرف أولياءه معايب الدنيا وآفاتها وكشف لهم مخازيها وعوراتها حتى رأوها لا خير فيها، شبابها يسوق إلي الهرم ونعيمها لا يسوق إلا إلي الحسرة والندم ، ومن طلبها فاتته ، ومن اعرض عنها أتته ، وإتيانها خديعة ومكر لأنها غدارة مكارة لان أهلها يكونون في سرور ونعمة حتى عكفت عليهم ببلائها ودواهيها وطحنتهم طحن الحصيد ودفنتهم تحت أكفان الأرض من صعيد والصلاة والسلام علي من قال : الدنيا حلم والأخرة يقظة فينبغي للعاقل أن ينتبه لليقظة ويترك الأحلام او كما قال)

قائمة ملوك الجعليين(السعداب)

قائمة ملوك الجعليين (السعداب) في شندي حسب رواية كايو التي أوردها نعوم شقير (ص127) ولا شك أنها تحتاج للمراجعة والتحقيق من حيث الترتيب ومدة الحكم علي الأقل فمثلا نمر والمساعد أخر الملوك حكما في وقت واحد في شندي والمتمة ، ولم تؤيد أي رواية أن إدريس الثالث وهو الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام قد قتله فونج سنار كما أورد هو بينما سكتت الروايات عن طريقة قتل الملك المساعد وأورده هو(كايو) أن الكواهلة هم الذين قتلوه في الدندر قبل وصوله الحبشة:-

1/سعدأبدبوس	20 سنة
2/سليمان العدار	7 سنوات
3/إدريس بن سليمان	35 سنة
4/عبد السلام	1 سنة
5/الفحل بن عبد السلام	15 سنة
6/إدريس الثاني أخوه	6 سنوات
7/دياب أخوه	12 سنة
8/قنبلاوي[1]	3 سنوات
9/بشارة	7 سنوات
10/سليمان سالم	15 سنة
11/سعد أخوه	2 سنة
12/إدريس الثالث	20 سنة
13/سعد الثاني ابنه	40 سنة
14/مساعد ابنه	13 سنة
15/محمد المك	13 سنة
16/نمر ابنه	17 سنة

[1] الاسم الصحيح كمبلاوي

ختم المهدي

احد ختمين للمهدي، وثيقة قانونية رسمية تحمل ختمه الى اقصى اليسار مؤرخة قبل اربع سنوات من إعلان المهدية

The Seal of the Mahdi

One of the two known 'autographs' of the Mahdi – a formal legal document bearing his seal in the bottom lefthand corner, dated four years before his announcement of the Mahdiya.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لا نبي بعده

اما بعد فان معرفة الانساب من الامور المهمة الصعاب لقوله صلى الله عليه تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقد اعتنا بعلم الانساب جماعة من العلماء المحققين منهم العراقي والشيخ ابي محمود السمرقندي ومن الرحلة المنقبين لسيدي الشيخ ابي سليمان رحمهم الله قد تعرضنا لفن عظيم قد اختلط الانساب فيه [illegible] المجد سيوف الشم [illegible] من المشرق اما بعد فان هذا نسب [illegible] جامع ابن حسن ابن محمد ابن دهشم ابن محمد ابن محمد ابن حماد بن علي ابن [illegible] ابن [illegible] ابن رباط ابن مسمار ابن نسرار ابن كردم ابن ابراهيم ابن قضاعه ابن رفاعة ابن مسرور ابن احمد اليماني ابن ابراهيم جعل ابن ادريس ابن قيس ابن يمن الخزرج ابن عدنان ابن قصاص ابن كرب ابن حاطل ابن ياطل ابن ذا الكلاع الحميري ابن سعد ابن الفضل ابن عبد الله ابن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصل الوثيقه لاحد شيوخ شبشه . وصلتنى هديه من الأخ الأمين البدوى حفيد الشيخ برير

بسم الله الرحمن الرحيم يا . محمد

يا الله يا الله يا الله انت الله الذي

لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك

تعاليت تجبرت ان يكون لك ولد

وتعظمت ان لا يكون لك شريك

ان لا يكون لك بشر وقهرت ان لا

يكون لك ضد وتكرمت ان لا

يكون لك وزير يا الله يا الله يا الله

اقض حاجتي القصص الي

محمد برحمتك يا ...

تعويذه بخط الشيخ برير اصله من المتمه ووادى ابدابى.
وصلتنى هديه من الاخ الامين البدوي حفيد الشيخ برير

خطاب العلم الذى القاه السيد اسماعيل الأزهرى رئيس أول وزارة سودانية فى حفل رفع العلم فى أول يناير ١٩٥٦

اللهم يا ذا الجلال يا مالك الملك يا واهب العزة والاستقلال نحمدك. ونشكرك ونستعين بك ونطلب عفوك وغفرانك ونسال رشدك وعونك انت الموفق المعين.

ليس أسعد فى تاريخ السودان وشعبه من اليوم الذى تتم فيه حريته ويكتمل فيه استقلاله وتتهيا له جميع مقومات الدول ذات السيادة. ففى هذه اللحظة التاسعة تماما من اليوم الموافق اول يناير سنة ١٩٥٦م - ١٨ جمادى الثانى ١٣٧٥هـ تعلن مولد جمهورية السودان الاولى الديمقراطية المستقلة ويرتفع علمها المثلث الالوان ليخفق على رقعته ليكون رمزا لسيادته وارادته.

اذا انتهى بهذا اليوم واجبنا فى كفاحنا التحريرى فقد بدا واجبنا فى حماية الاستقلال وصيانة الحرية وبناء نهضتنا الشاملة التى تستهدف خير الامة ورفعة شانها ولا سبيل لذلك الا نسيان الماضى وطرح المخاوف وعدم الثقة، وان نقبل على هذا الواجب الجسيم اخوة متعاونين وبنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا وان نواجه المستقبل كابناء امة واحدة متماسكة قوية.

ولا يسعنا فى هذه المناسبة الا ان نحمد هذا الشعب الابى على حيويته وايمانه وجهاده الذى أثمر اطيب الثمرات وارى واجبا على فى هذه اللحظة التاريخية ان ازجى الشكر لكل من جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة اللتين اوفتا بعهدهما وقامتا بالتزاماتهما التى قطعتاها على نفسيهما فى اتفاقية فبراير ١٩٥٣م وهما اليوم فى هدوء ونفس راضية تطويان علميهما اللذين ارتفعا فوق ارض هذا الوطن ستا وخمسين عاما.. ليرتفع مكانهما عاليا خفاقا علم السودان الحر المستقل.

ويهمنى ان اسجل شكر السودانيين للهند والباكستان اللتين شاركتا فى جهود لجنة الانتخابات الاولى ولجنة الحاكم العام. كما اسجل شكرى للجنة السودنة وللدول السبعة التى قبلت مساعدتنا ورضيت الاشتراك فى اللجنة الدولية التى كان مقدرا ان تشرف على اجراءات تقرير المصير. ولا إنس ان اسجل شكرى للدول التى سارعت بارسال ممثلين لها.

وان شعبنا قد صمم على نيل استقلاله وسيصونه وما فتئت ارادة الشعب هى دستورنا وسنمضى فى طريق العزة والمجد.

والله هادينا وراعينا ومؤيدنا وناصرنا «وان ينصركم الله فلا غالب لكم».. والسلام عليكم.

الخرطوم ١٨ جمادى الثانى ١٣٧٥هـ اول يناير سنة ١٩٥٦

اسماعيل الازهرى

رئيس الوزراء

بوش محافظة المتمة

بقلم الطيب محمد الطيب

بوش لغة تعني اجتماع الناس للفرح والخير ونحو ذلك وكلمه البوش في بلادنا تنحرف بات الخيرة ويقول التاريخ غير المكتوب ان للمتمة كانت دصا من عصى الجعليين ولم تكن المتمة اعتداء او عسكرا عادية فهي تاريخا اقوى دحن جعل عودا واصلبها واحدها سنانا وقد مال المجد اليها بعد قرية «الهوبجي» المشهورة في منطقة جعل يجي تعادل في تكوينها النفسي والذهني والمزاجي سنار والفاشر وقد وصفها عن جانبها عتيبيهة «بلم الغارسية» ولكن للمتمة راجمت الهوبجي وكادت تسلبها تاج لولا رقلة سعداب الهوبجي اهل الطاقية

يه مهيبا يميز السلطة علية الجعليين جعلوها لان جد السعداب ثم في رجد النفيعاب واهل الذين يراعون التقليد لان طاقية وفلان شقلة عنى بيت الملك والشعلة النفس والطاقية تغطي كلنا تحت الطاقية التي بجي ثم انتقلت للمتمة سارت تنتقل من باسل الى ان استقرت على راس براهيم الحاج محمد لمسلماب فهم بلامنازع تاليد الجعلية وسنتها م احد غير المكابراب وكلا سلم ومكابر اصحب بالقيرة التحليقية يجعلني واني لحزين ان تكون يدة مقر المسلماب خارج ة محافظة المتمة ولكنهم محتويا داخلها، اذا ابعد نهم.

م القبائل التي ترتبط تاريخيا قبيلة الحسانية بل «الجلف» الذي تزعم ان سفينة سيدنا نوح يه وانزلت جوزا من الاثن الحسانية منذ ان كانوا كان جعليين واحسب ان ة الجديدة تشملهم فهم اهل الانضمام اليها ونامل ان الحسانية اهل ضلع وبد في تحوين هذه المحافظة القديمة وارجو ان يكون لهم عاملا يبدد المقولة ة المشهورة الناس في شنو انية في شنو مدد بلسيدي ود القزاري ومدد بالعمدة ر ومددكم أمل ان يعمر فظة المتمة كلها والتاريخ لن كد مدرسة «الدامورى» ة الصيت وهي مدرسة اولية خص بها للجليس الريفي بشندي سنه ١٩٦٤ والذى كان يقوم مقلم اربع محافظات ترفضها العرب الحمدانية وكل فريق كان حيد فرهاء للفريق الاخر حتى استقر بها المقام في المتمة ..

- واني لارجو ان تتضافر جهود كل رجالات المحافظة للمحافظة على شرف العرض والارض.. والمتمة تجلس على «كرسي» المجد منذ عهد بعيد وفي شمالها الغربي «ابو طليح» الواقعة المشهورة التي زعزع الانجليز عليهما بجيش من الترك «الانجليز» وكان من ابرز رجالاتها الامير موسى ود نحلو شقيق الامير علي ود حلو وكان فرسانها جقل وشاشلب ودهيم وغيرهم.. وفي جنوبها ابو قريد حيث دارت المعركة المشهورة والتي تعرف تاريخيا بمعركة المتمة وحول دوافعها واهدافها ضباب كثيف ضوء الحقيقة فيه خافت للغاية.. ولن يعوزني الدليل ان قلت ان كل شبر في محافظة المتمة يحكي قصة مجد متكاملة القسمات، مثلا في مجال العلم..

- خلاوى العمراب الاول وخلاوى العدنية وخلاوى السناهير وخلاوى اولاد برى والجابرية وغيرهم اما خلاوى ومدارس الكتياب فهي المنارة الكبرى وذروة المعرفة والعظمة ومر عليها دهر كان كل سكان الكتياب من الحفظة وبالكتياب مقبرة خاصة بالحفظة لا يضاهيهم احد حسب علمي في العالم الاسلامي باطرافه المعروفة لدينا..

- والكتياب بجانب انهم اهل كتاب فانهم ايضا اهل ركاب وحسبي ان اشير الى انهم يملكون اضخم نحاس في بلادنا كلها ولم اسمع ولم ار احدا يحذق ضرب النحاس مثلهم..

- المديح: شاء القدر ان تكون نواة المديح النبوى في السودان للطبة في هذه المحافظة ولايقاسمها الفضل الا الدامر ورواد المديح منذ اوائل عهد الفونج كانوا من اهل هذه المحافظة وعلى راسهم نفر نابه الذكر نذكر منهم الشيخ بدر والنفر والعاقب وصالح وغيرهم ومن هنا انطلقت شرارة المديح حتى عمت البلاد كلها وهو فن راق ترجم السيرة ودلل بها للفهم الناس مع احتفاظه بجوهرها وبجانب فن المديح عرفت المتمة اعظم طهل الخط والنسخ واشهرهم للطبة ابراهيم الدليل وهو كابن مقلة اجادة وشهرة وفي المتمة المحافظة اشهر اهل الشعر الغنائي «الحقيبة» وكل ضروب الفن نبتت مهنا وهي كثيرة بصورة لاتحصى..

وانا استعرض ماضي وجزء من حاضر هذه المحافظة اسمحوا لي ان اشير للقليل من افذاذ الرجال كاولاد بري والسناهير وال ابارو صاحب السيال ونعيم القادني وحاج علي وسعد وابراهيم بك وابنه حاج محمد ومصطفى الامين وابنه الشيخ العمدة فضل الله الشريف والحسن علي موسى والشيخ علي جاد الله والعمدة علي ود محمد وغيرهم

حوض ود حامد

وهو عمل هندسي بالغ الدقة وقد حفره اسلافنا المرويون صناع مجد السودان القديم وكان عهدهم قبل الميلاد حيث قامت دولتهم سنة ٧٥٠ قبل الميلاد وانتهت ٣٥٠ بعد الميلاد واليهم يرجع فضل حفر هذا الحوض الذي يسقى حوالي ٢١ الف فدان تاجزة اليوم وربما تصل الى ٥٠ الف فدان ان عادت وزارة الزراعه وادارة المحافظة الجديدة الارض وسلكتها وهنالك حوض سلوي ايضا واراضي لا تحصى الول هذا رغم انني قانا من سكان الضفة الشرقية الذين لا يرون الفضل ولا الخير الا في ضفتهم الشرقية.

ولكن بحضوري لبوش المتمة مساء الخامس من نوفمبر ١٩٩١ حملني اعتذل عن رأيي السابق له وانحاز مجبورا لا بطلا لهذه المحافظة الفتية التي تنادي والقطر ابناؤها مساء الثلاثاء وفي يوم بوشها بشوا المال الوفير الذي هو عصب الحياة والعمود الفقري للمحافظة والولاية ولو لا خوفي من بعض سكان الضفة الشرقية خاصة المكابراب لاعلنت انضمامي للضفة الغربية ان ذلك المنظر العظيم الذي هزني هزا وهكذا فابناء عمومتي اهل فخار وقد دعت لهم بنت هنجور الشاعرة قائلة ناس المتمة بحضروا (بلاي) وبوهت على الاخرين قائلة ناس البلد الفلاني يحضروا (عشاي) والفرق واضح واللبيب بالاشارة يفهم. في ختام هذه الكلمة اهنيء محافظ المتمة واغبطه وهو لحظا قد تيقن ان خلفه رجالا يهرون الارض ويرجونها وليعلم سيدي المحافظ ان هذا الرقعة كان يديرها ريفي شندي وهي جزء من ارضه الواسعة

والان قد تحددت المنطقة في رقعة لا تتجاوز الـ ١٥٠ كيلومترا ممتدة على شاطيء النيل والمال موفور والانسان صبور طموح فاننا نامل ان نرى خلال عام انجازات المحافظ والمحافظة اللذين عمرتهما ليلة البوش بالتأييد والعواطف الجياشة الصادقة واحسب ان ذلك البوش حمل المحافظ والمسئولين دينا يعز سداده وسيكون حسابنا عبر بشر او قصر او تقاعس المحافظ ولا اظنه يفعل ذلك وفي المحافظة اب عوة وابو مرخة والبشرى الكلس الذين لا يرضون غير الثريا مقعدا. وتحيه خاصة للسيد عثمان الشيخ مصطفى الاب الروحي ومن شابه اباه فما ظلم. واني لمعتذر للقاريء مما كتبته لا يعدو انطباعات اثارها في خاطري نجاح تلك الليلة ولنا عودة لتقديم المتمة في كتيب خاص بها ان شاء ربك

جريدة الانقاذ 91/11/13 العدد666

قيدومة

الطيب محمد الطيب



نحت... قف مهرجان الشمالية الاول

شهدت الولاية الشمالية عبر الحقب الغابرة احداثا ضخمة اثرت ومازالت تؤثر في حركة المجتمع سلبا وايجابا. ولا جدال في ان الولاية الشمالية هي ام التاريخ الطارف والتليد ايام عظمة النوبة والفنج والروبين ثم الفترة المسيحية وانتشار الاسلام الدين الخاتم الذى وسم كل شئ بميسمه الخالد..

ووقائع الولاية الشمالية هزت هذا البلد من جميع اركانه ومازالت؟؟ فلئن اطنبنا الحديث عنها فاننا محقون لا متجاوزون ولا مفاخرون فالناس عندنا في السودان اهل اصل واهل حق وهم بذلك متساوون وكل الخلق عباد الله الى نهاية الحديث القدسي واذا سألنا التارخ البعيد اجاب باعلى صوته انا ابو(تهراقا وبعانخي وبرشمبو وبرنكو وابا دمالد اما التاريخ الوسيط فيصيح مفاخرا بالمشايخ الاعلام غلام لله بن عايد واولاد جابر وسوار الذهب وحمد ابوعشيلة المحسى واشريف اب دنانة وعبد الله الاغبش وحاج شريف وعمر ود بلال والزين ود صغيرون ونعيم الفادني الخ.

ومن رجالات الاقليم في القرن الماضي الامام محمد احمد المهدى الدنقلاوى الكنزى الشريف من ابيه اما امه فهي زينب بنت نصر الجعلية من الشقالوة الجزيرة (سناردية) ومن الذين ناصروا الدين مع المهدى نذكر بعضا من تلك الثلة المجاهدة.

الخليفة شريف - عبد الرحمن النجومي - عبد الله ود ابراهيم الامير محمد الخير ود التويم - احمد ود سعد - موسى ابوحجل - ود قمر الى الخ.

وما برحت الولاية الشمالية تصقل الرجال وحتى في ايام الاستقلال وبعده فقد اعطتنا هذه الولاية كل رؤساء الحكومات اسماعيل الازهرى البديرى الدهمشى واصله من دبة الفقرا وهو بديري اصيل مكين كما زعم احد الزاعمين ان الازهرى فلاتي كلمة كبيرة (يابنى) ثم عبد الله خليل الكنزى - محمد احمد المحجوب الصادق المهدى الفريق ابراهيم عبود - عبابدي لاب جعلي الام وامه من الدامر جعفر محمد نميرى واخيرا الفريق عمر حسن رئيس الدولة الحالي مازال ضرع الشمالي حافلا فهو الولود الودود حفظه لله وبارك في ابنائه المنبثين في جميع انحاء السودان والعالم اجمع.

الجهاد في الولاية.

وهذا الاصل الاصيل علم اهل السودان الاقدام والاصرار وخوض غمار المعارك حيثما كان ميدانها واني لذاكر ههنا بعانخي حكم مصر في العصور السالفات على ايام الاسر الفرعونية وحرب مصر المتفرقة في ذلك الزمان يحتاج لرجال اشداء يرون الموت عرسا في سبيل كرامتهم. وتزعم الروايات التاريخية انه غزا مصر بسبب واه بمعيار زماننا هذا - وقيل ان حكام مصر يهينون (الخيل) والخيل عند اهل السودان القدامى والمحدثين محل فخر ومعزة وهم اكثر الناس ادراكا لعظمة الخيل (التى معقود بنواصيها الخير) الخ اختار بعانخي هذ السبب المقنع ايام عهده واخضع مصر ورفع من قدر الخيل والقصة معروفة جدا ومازالت اجود الخيول في السودان هي خيل (النوبة) ولاننسى حصان غرب السودان المعروف باسم (سعدان) وتزعم قبيلة بنى حسين بدارفور ان الفرس (سعدان) ملكهم دون سائر البشر.

وقع هذا في الماضي السحيق وماقبله .مبذانا ٣٥٠ ميلادية من انتصار اول الامر فانه ذاق الذكال من بعد ومازالت سيرة حرب (الكادة) تتناقلها الاجيال والكادة [illegible]

ابو الجهاد:

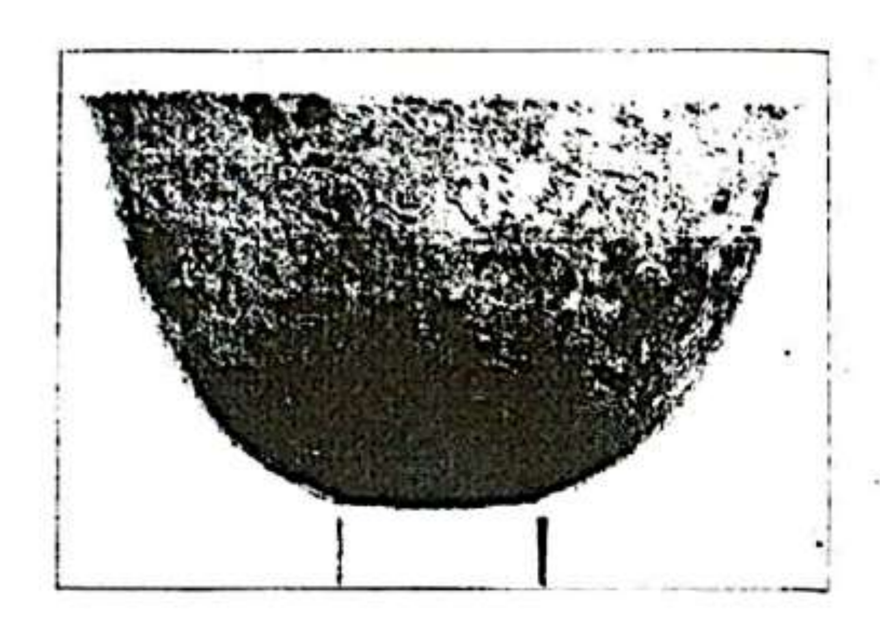
ومواطنو الولاية مازال يتدفق في شرايينهم دم الجهاد والاستبسال عرفنا ذلك ايام الحكم التركي الذى جمع اهل هذه الولاية في وجهه (عشرة في تربة ولا ريال طلبة)

وكان اكثر ضحايا البطش التركى من ابناء هذا الاقليم الذين اعدموا بالخازوق وعذبوا بدس (الكديس) في السروال وهى اخبار محكية عند كافة الناس فمن غضب عليه الكديس فليسال الكبار.

ولما دخل الاستعمار الانجليزى كان اكثر ضحاياه من هذه الولاية ولسنا في حاجة لسرد فمن كل مدينة وقرية نرى شهيدا وحسبك ستة شهداء في مدينة عطبرة وحدها وهذا الزمن الاخير لسنة ١٩٤٨م. اما سيد الشهداء وسيد المجاهدين فهو الامير حاج حمد بن منصور وقد كان من رهط دعاة الامر بالمعروف والنهي من المنكر وهم رهط معروف في الدامر القديم وكان من ابرزهم محمد العسكر (فيما بعد) الامير محمد الخير شيخ المهدى وحاج حمد كان على راس هذه الجماعة فتشبهم من بعدها ومن بعد الامر بالمعروف فان حاج حمد كان من القلة التى رفضت شجار (المسبنة) في الجزء الجنوبي من الولاية ولما اتسعت مدينة الدامر كان حاج حمد على راس النفر الذين يدعون الى الله على بصيرة فهم دعاة الشريعة من جميع وجوهها واخر اعمالهم لما تكاثر القوم (الغرباء) على الدين والعقيدة - طبقوا عليهم مايعرف في الشريعة ب (الركاز) وهو الايملك التجار اصلا من ارض المسلمين والركاز باب واسع يطبقه اهل كل مصر حسب معرفتهم وسعة افقهم.. الخ ولما انخرط في المهدية كان صادقا وصدوقا وهو من الذين شهدوا معركة (النخيلة) سبتمبر ١٨٩٨ وانجلت المعركة المعروفة بانتصار الجيش الغازى واسر الامير محمود ودأحمد قائد الجيش كله.. وبعد انجلاء المعركة جمع حاج حمد تلاميذه من اهل الجهاد وصاروا يكتبون المناشير الداعية الى الجهاد والحث عليه وكانت توقع باسم الامير حاج حمدوحاج منصور خليفة المجاذيب بالدامر واذا ببعض ضعاف النفوس يحملون المناشير ويسربون بها ليلا حيث القلوا ونجت باشا القائد وسلموه المناشير وحرضوه على الامير حاج حمد فاوغر حديث هؤلاء صدر الخواجة وبث عيونه الى ان اعتقلوا حاج حمد في اعالي الاتبرا واقتادوه الى مسجد الدامر العتيق وجمعوا اهل الدامر من الفقراء واهل المكانة وطلب ونجت منهم ان يثنوا حاج حمد عن سلوكه هذا وان يترك الدعوة الى الجهاد فاختلوا به فلم يستجب لهم ومن بعد مدوه واغروه فلم يتراجع قيد انملة. ولما فشلت كل الحيل عقدوا محكمة عسكرية اصدرت عليه حكما (الرمى بالرصاص) وامهلوه ثلاثة ايام ان رجع عن دعوته للجهاد رد اليه ماله كاملا وان ابى فالاعدام بالرصاص ومضت الايام الثلاثة وهو متمسك بعزيمة الجهاد وكان العسكر وبعض القوباء يصيحون فيه قول تركية تسلم بكان يرد عليهم مهدية مهدية.

وفي اليوم الرابع اوثقوه على جدع شجرة نوم عند الركن الجنوبي الغربي من خلوة جده حمد ود عبد الله مؤسس الدامر ورموه باحد عشر طلقا نزيا اصابه منها اربع طلقات فخر كالجبل العظيم وشيعه بعض من اهله الى مقابر ابائه شهداء ١٨٢٠ ومقابرهم ظاهر وسط جبانة الدامر الكبرى رحمه الله واجزل ثوابه وجعل الجنة منقلبه وظني ان ابناءنا دعاة الجهاد سيجدون في سيرة الرجل الكتنوة زادا طيبا بحديثي عنه هنا [illegible]

صحيفة الشماليه الثلاثاء 21 صفر 1414 هـ الموافق 10 اغسطس 1993

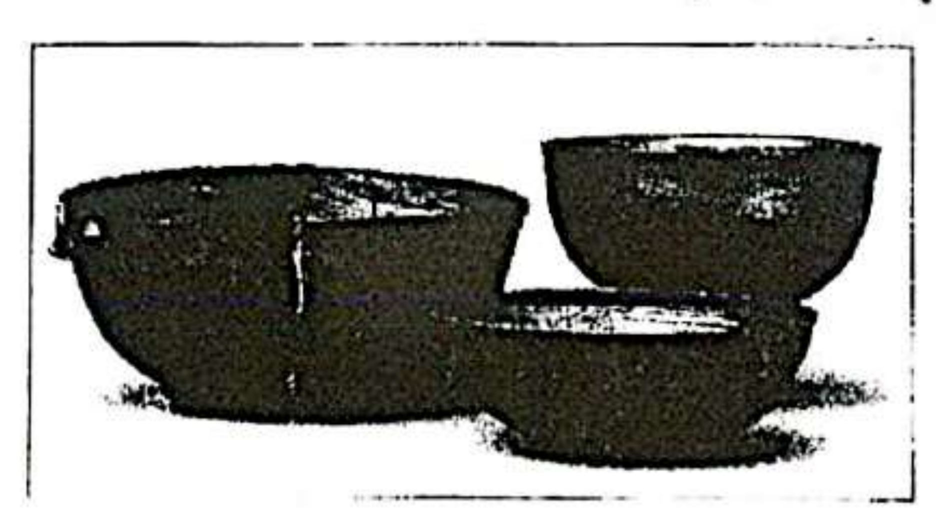


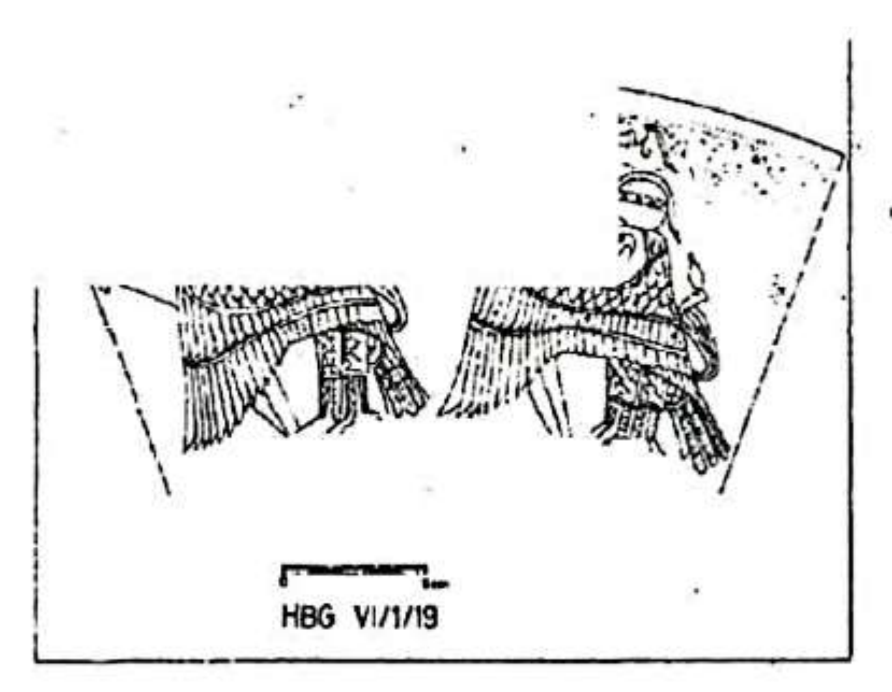
- إناء جنائزي - من البرنز - ارتفاع ٧ر٦سم، قطر ٨ر١١سم الهوبجي ،الكوم ٣، فترة ما بعد مروي *post - Meroitic* - (القرن الرابع - القرن الخامس الميلادي).

اهم موقع لبقاء المملكة المروية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين هو الهوبجي. وله فقط، فإن هذا الاناء يدعو لتغيير الهيستوريوقرافي *historiography* المتعلق بنهاية الفترة المروية لأن المراسيم الجنائزية مكتوبة بالأحرف الهيروغلوفية - المروية : فإما أن يكونوا قد استخدموا إناء قديما، أو أن يكونوا قد طبعوا النص المروي على مادة تخص شخص من فترة ما بعد مروي. على كل حال، فقد خدم الإناء في نوع من السقيا المراسمية المعروف من الرسومات الجنائزية المروية. بالاضافة الى أن العادات الأخرى في هذه المقبرة تصور عبادة جنائزية مروية. هل هنالك مجال لإعادة فحص الرأي الخاص بإنشقاق الامبراطورية المروية وتطورها البطيء صوب ممالك فترة ما قبل المسيحية.

- إناء جنائزي - من البرنز الى اليسار : ارتفاع ٧سم قطر ٣ر١١سم في الوسط ارتفاع ٩ر٤سم، قطر ٢ر١٢سم الي اليمين : ارتفاع ٦ر٨سم، قطر ٧ر١٣سم، قطر ١ر١٦سم الهوبجي ،الأكوام ٣ و ٦، - فترة ما بعد مروي *post - Meroitic* ،القرنين الرابع - الخامس الميلاديين،.

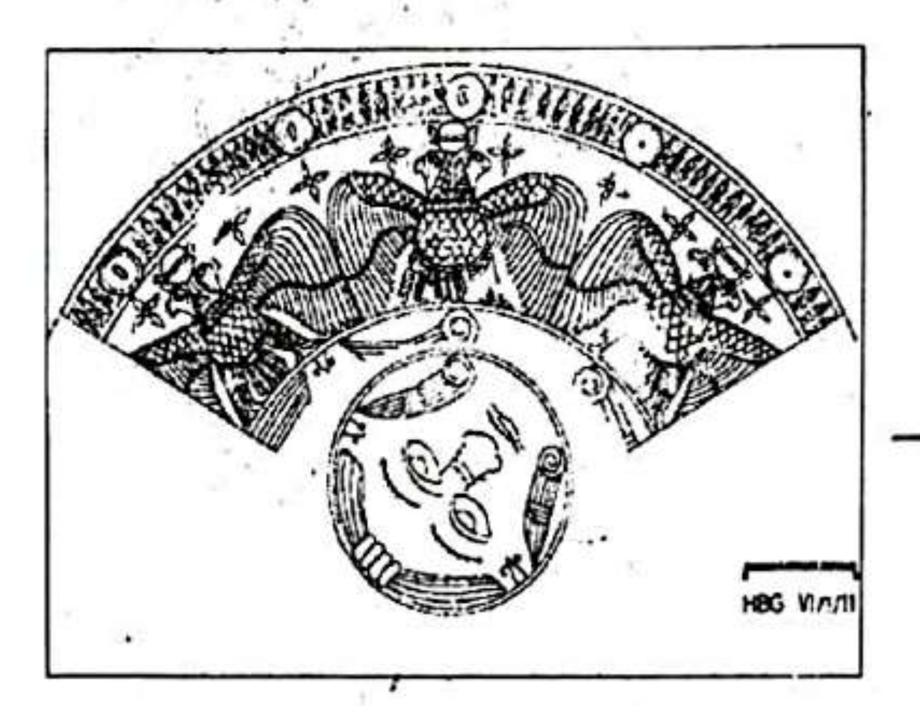
هذه المجموعة من الأنية الجنائزية ادت ايضاً لعلامة الإستفهام التي أبرزها الإناء المذكور عاليه : هل تشير هذه الى استمرارية الثقافة المروية في منطقة مروي؟ وفي الحقيقة فإن المراسم المنحوت لهذا الشخص من فترة ما بعد مروي، وبغير أدنى شك هو رجل ذا أهمية، يستخدم الايدلوجية المروية التقليدية.





حوض للسقيا (م.س ق ٢٦٢١٠) . من البرونز .

ارتفاع ١٢,٢ سم ، أبعاد ٢١,٨x٢٢,٢ سم . الهويجي (الكوم ٦) .



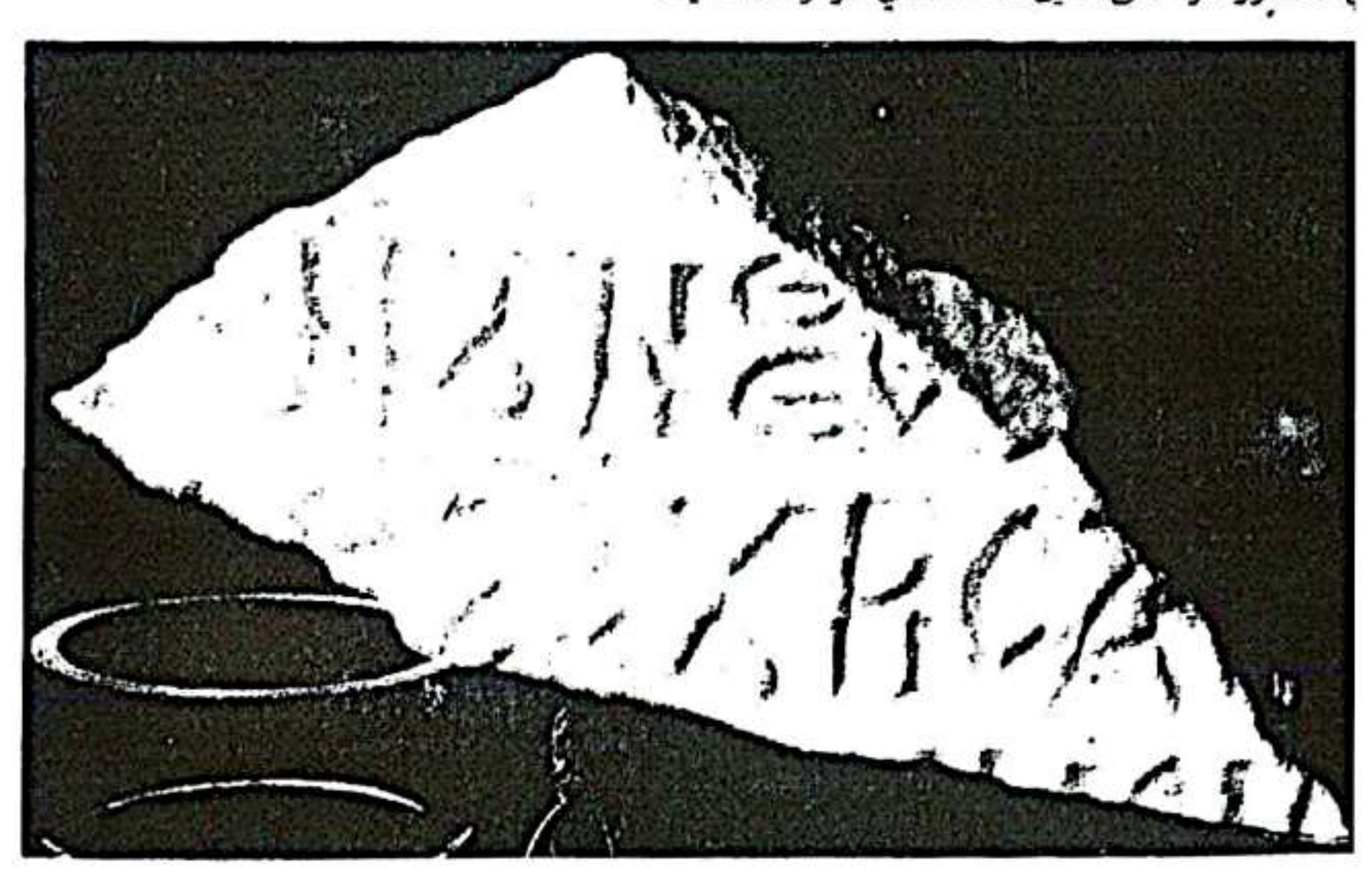
إناء جنائزي (م.س ق ٢٦٢٠٤) . من البرونز .

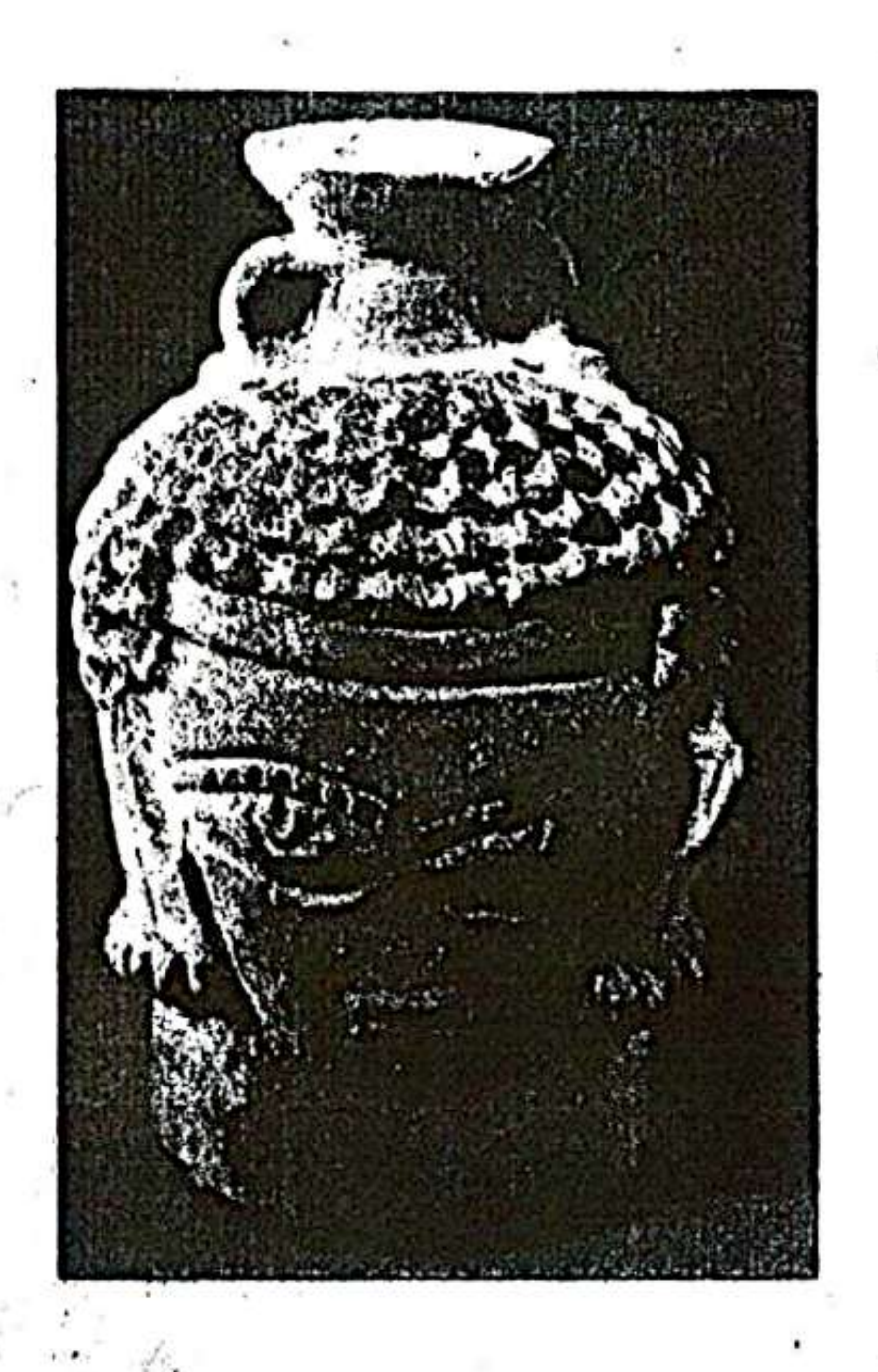
ارتفاع ١٠,٥ سم ، قطر ١٧,٠ سم . الهويجي (الكوم ٦)



.مية التمساح من البرنز ارتفاع ٤ر١سم، طول ٥ر٨سم، عرض ٦ر٢سم الهوبجي «الكوم السادس».
رة ما قبل مروي «القرن الرابع - الخامس الميلاديين» تمثال التمساح المغطى في الدهان كان ملحقا
الوسط بإناء من البرنز. هذا الأخير يعود لمجموعة من ثلاثة أحواض متصلة بثلاثة أقداح مندمجة
ونة جزءا من مادة عقيدة التقديس الجنائزية، فعندما تصب السقيا يخرج التمساح رمز أوزريس.

طعة من مسلة - من الرخام - ارتفاع ٥٤سم، عرض ١٠ سم - صاي - العصور الوسطى.
. أتى الموقع العثماني بصاي بعدة شواهد للفترات السابقة . وهذا يمكن تفسيره بحقيقة ان الحصن
. تم تشييده على عدة بقايا استيطان قديمة، الأكثر وضوحا منها تؤكدها الانشاءات والمواد
رعونية، المروية والمسيحية. بالاضافة إلى أنه يمكن ملاحظة أن المعماريين الأتراك قد استخدموا
عيم الطوب الأجر كل أنواع الحجارة الموجودة في الموقع، ومنها قطع حجارة منقوشة . المباني التي
ت منها هذه الحجارة المكتوبة أو المنقوشة لا زالت مجهولة ويبدو أنها ستبقى كذلك الى الأبد. وهذا
الحال في قطعة المسلة هذه التي تحمل نصا جميلاً باللغة القبطية، ويشهد هذا على أهمية الموقع
العصور الوسطى، حين كانت صاي مركزاً لأسقفية.

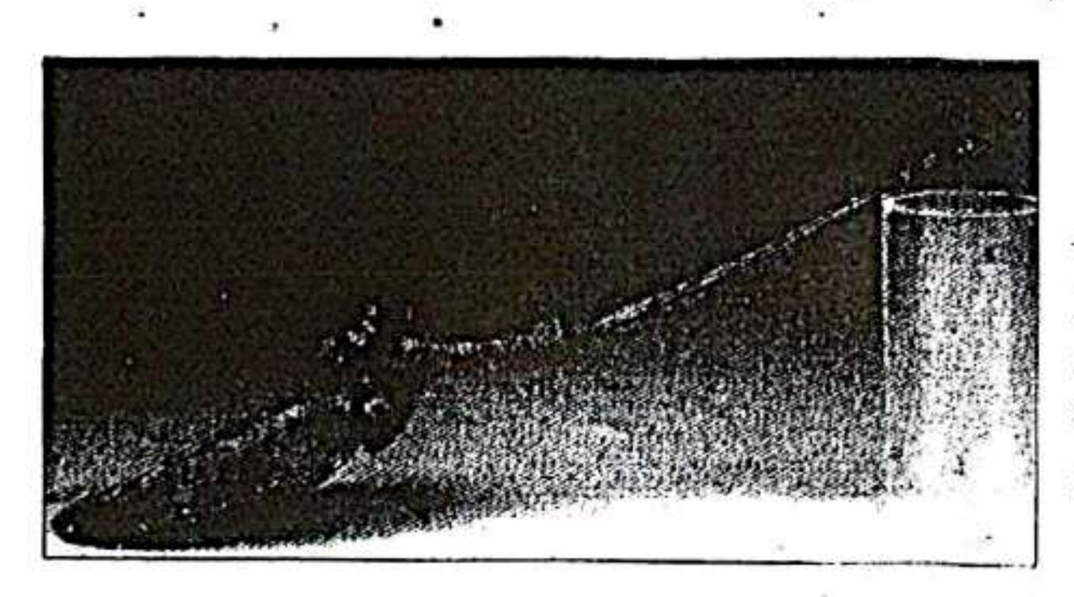




- وعاء صغير للعطور يستخدم في الدهان الجنائزي ، هذا الإناء، الأصيل جدا يقلد. ولكن بالصبغة المروية، نوع من انية العطور من منطقة البحر الأبيض المتوسط المعروفة بشكل يسمى جانوس ،المشتق من الإله الروماني جانوس Janus، ذا الوجهين. الفترة المروية.



- إناء (bonbonne) من الفخار كان يستخدم في مناسبات الولائم الجنائزية للمتوفي. وقد وجد هذا في مقبرة هامة لرامي قوس وهذا النوع من الخزف حل محل الجرة والقنينة منذ القرن الثالث أو الرابع الميلادي – الفترة المروية.



البرنز برأس بقرة وهلال
مثل ايزيس – هذا النوع من
يدة في مواد المقابر المروية
رف الجنائزية لم تشتهر
يدة.



كأس من الزجاج الأزرق . ملون ومذهب. ارتفاع ٣ر٢٠سم. قطر ٤ر٦سم. قطر القاعدة ٦ر٦سم. صادنقا ،الجبانة الغربية، الفترة المروية ٢٥٠ ،- ٣٠٠ق.م.،

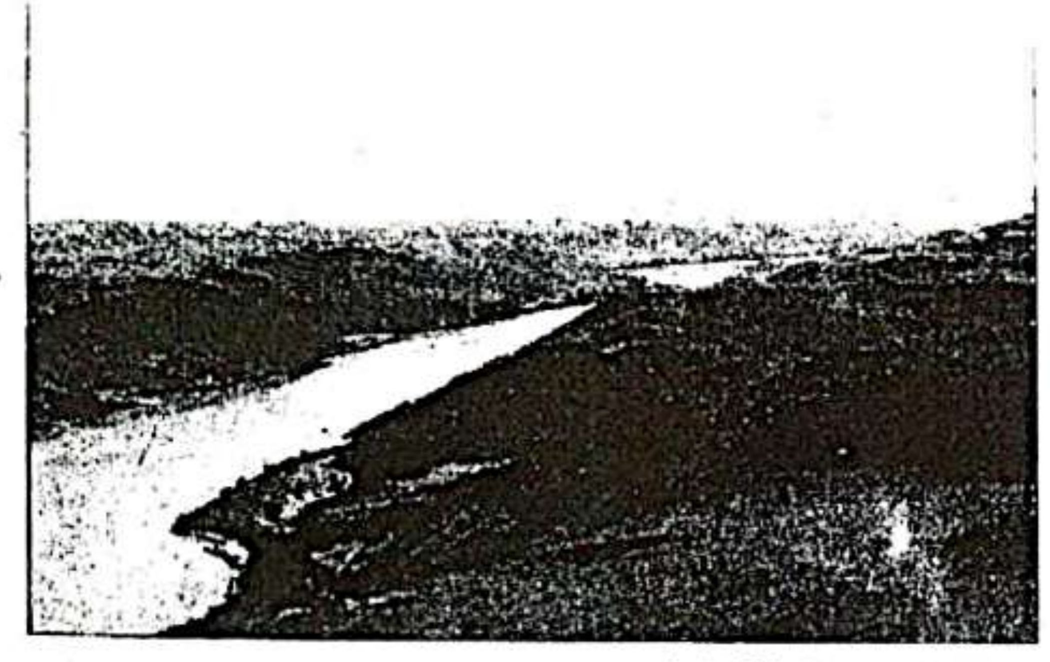
هذا الكأس يحسب ضمن أواخر التحف للمهارة الحرفية المروية. وقد وجد مهشماً في عدة قطع في مقبرة بصادنقا، ويبدو أن عملية التكسير كانت إرادية وتعود بدون شك لعادة تقوم في نهاية الحفل الجنائزي. والمجال المزخرف يحتل معظم طول الكأس. وأربعة شخوص تحتل الحقل التصويري والتركيبة يسودها ظهور الإله أوزريس. هندام رأسه على هيئة التاج أتف *atef* ومزود بالصولاجانات الملكية، ويجلس على عرش قصير الظهر. إمرأة تتقدم نحوه وتقدم مائدة للقرابين يجلس عليها القرفصاء شخص مذكر خلف إناء أحمر. هذا النموذج، المتداول كثيرا في المعابد المصرية، يذكر بالمشاهد التي تظهر الملك وهو يقدم إناء من الدهان للآلهة . وخلفها . رجل يحمل إبريقاً في احدى يديه، وفي اليد الأخرى وعل يجره من رجليه . أما بالنسبة للشخص الرابع، فيحمل في يده اليسرى ثلاثة بطات، بينما تمسك يده اليمنى بتيتل جاثم على كتفيه . والشخوص الثلاثة المجموعين حول أوزريس يحمل كل منهم قرص شمسي. ويشير هذا لعودة الموتى وظهورهم أمام إله الموتى العظيم ليقدموا له القرابين - وفوق هذه المجموعة يوجد نص مكتوب بالحروف الإغريقية : «أشرب وسوف تعيش» . إننا نجهل موقع صناعة هذا الكأس: هل هو من صناعة مروية أم مصرية؟ إن التصوير مأخوذ في كليته من الديانة المصرية، مما يدعو للتفكير في أصل مصري للكأس. إلا أن كثيرا من التفاصيل تبدو في صالح الإختيار المروي: هندام الرأس المصبوب في قالب المسمى «الطاقية الكوشية»، والذي يلبسه الرجلان، وأيضاً الاقراص علي رؤوسهم والتي تشبه تماثيل با النوبية .



النقعة ، مشهد من الجبل المجاور .

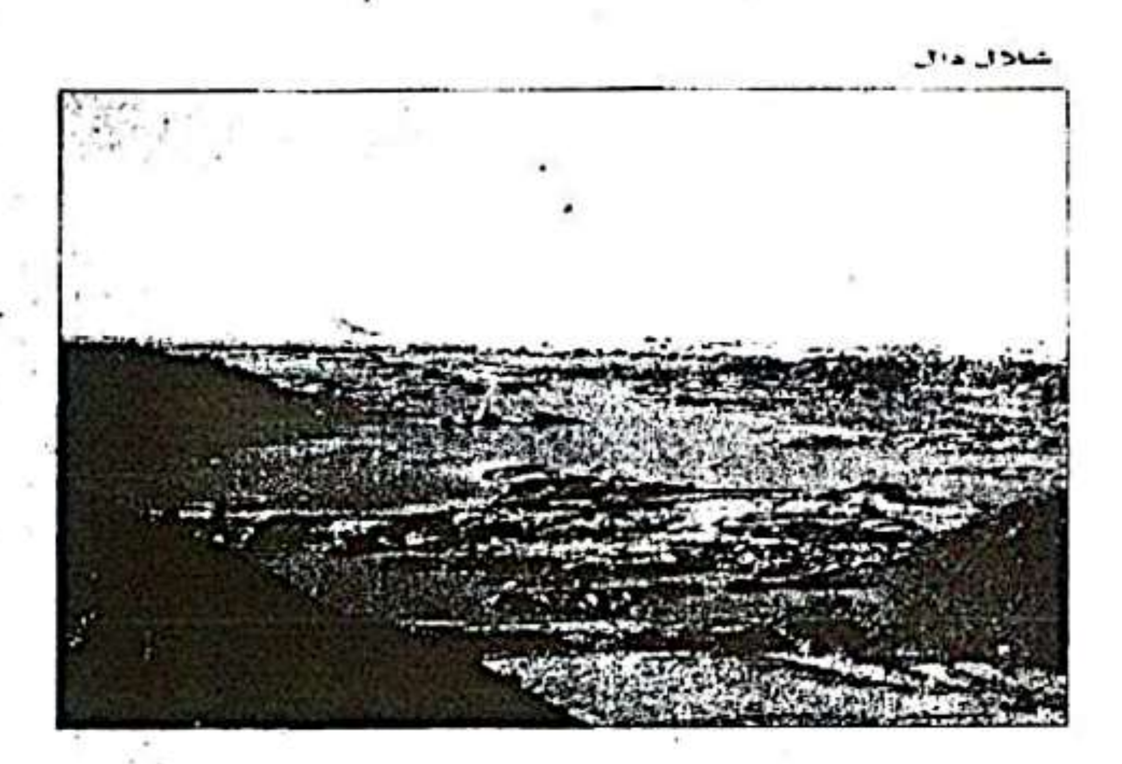
الصحراء حول موقع النقعا





مشهد جوى من الشلال السادس

شلال دال



يخ وأصول العرب في السودان –الفحل الفكي الطاهر1976م
ودان عبر القرون مكي شبيكة 1964م
ري عصمت حسن زلفو 1972م
ير الغبش في فضل السودان والحبش – الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي
تحقيق محمد بركات 1993م
ملالات العربية السودانية في النيل الأبيض –التيجاني عامر 1971م
لكة الجعليين الكبري – جعفر حامد البشير 1993م
روة الوثقي – جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده (مقالات من جريدة العروة
ترن الثامن عشر)
يخ السودان – ضرار صالح ضرار
س من الفكر والتاريخ محجوب برير محمد نور
شراف العباسيون في مصر – عباس حسين مصري
بلة حروف المجلد الأول العدد4 يونيو1993-دكتور بركات موسي ألحواتي
وس عن الطبقات وكذلك ماكمايكل وبوركهاردت
وج الذهب – الجزء الأول – المسعودي – نقل منه البعض
سمرقندي نقل منه ود الخبير

هؤلاء من أبناء المنطقة
وقد أعانوني بكثير من المعلومات
(أوضحت تاريخ لقائي ببعضهم)

1. الشيخ الأمين الفكي يوسف محمد عوض السيد-إمام جامع شندي فوق -شندي/المتمة 1979.
2. محمد خير عباس محمد مصطفي احمد بدوي -شندي/أم الطيور1978
3. الزين سعد عبد الله سعد (حفيد عبد الله ود سعد)تاجر زيوت عربات -شندي/المتمة 1978م
4. العمدة عثمان محمد احمد عبد السلام(ود سوميت) عمدة التميد والرحل (التقيته كثيرا).
5. الأستاذ إبراهيم عثمان عبد الرحمن خليل -شبشة/السيال/المتمة -1992م
6. محمد احمد دياب احمد عثمان -إمام جامع القيادة الشمالية شندي -سلوة-1993م
7. إدريس علي محمد احمد عبد الله (ود تاي الله) شندي/المتمة 1993م
8. محمد عثمان محمد الفكي حامد (الكردي) -الهوبجي 1993م
9. محمد عبد السلام احمد عبد السلام الفحل عبد السلام (جد الهوبجي) وقد توفي عن عمر يناهز 110سنة -1993م
10. بشير جاد الله سيد احمد - سلوة -2009
11. خلف الله إبراهيم أبو الحسن (ابوالدقق)- شيخ سلوة - 1993م
12. محمد صالح عثمان محمد علي (الكماري) -الهوبجي- 1993م
13. العمدة عبد الحفيظ حاج عمر - طبقة - 1993م
14. عائشة بت مساعد - الهوبجي- وقد توفيت يوم 2010/6/10 عن عمر يقارب ال105عام
15. محمد عبد العزيز العوض -شندي/المتمة - توفي1982م
16. عمر الحسن نمر - شندي - حفيد المك نمر -وهو أصلا من التميد
17. حسن دياب دفع الله دياب - الهوبجي -مقيم بالثورة كبوتا ودحامد
18. خديجة عمارة البواليد/سلوة

19/ المأمون محمد سيد – سلوة /بحري

20/ عبد الله محمد الشيخ بابكر –الهوبجي/المتمة/شندي2007م (موثق)

21/ العمدة الطيب حاج عبد القادر محمد خير –أم الطيور/الهوبجي/شندي2007م

22/ الزبير محمد عبد السلام – الهوبجي 2008م

23/ محمد سالم نمر – الهوبجي2008م

24/ حسن محمد المصطفي ووالدته – دار مالي-وزير سابق

الجعليون

من بارا وخرسي إلى الأبواب
أرض ضياب وضواب
شندي - بربر- الهويجي - المتمة